د. السيد باقر الهاشمي

رياض القلوب

الجزء الثالث

» اسم الكتاب: **رياض القلوب / الجزء الثالث.**

» اسم المؤلف: **د. السيد باقر الهاشمي.**

» الترقيم الدولي: ISBN: **978-9933-567-64-4**

» الناشر: **دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.**

» سنة الطباعة: **2022.**

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل
للنشر والدراسات والترجمة
هاتف: 00963115618956
00963115637060
aklpublishing@gmail.com

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد... فأن لله في كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة، فزكاة المال الصدقة، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة الجاه بذله، وزكاة العلم نشره، وأفضل العلوم أنفعها للقارئ الكريم.

وكتابنا هذا مثل المائدة تختلف فيها الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين.

– وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين –

د. السيد باقر الهاشمي

الحياة بعد الموت

قال بعض الحكماء:
إذا أردت أن تحيا بعد الموت
فافعل واحداً من اثنين:
اكتب شيئًا يستحق أن يُقرأ
أو اعمل شيئًا يستحق أن يُكتب

"الغلام العقيلي والحجاج":

يُروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان بُني له قصر في أواسط العراق لم يبن له مثيل وفرشه بأحسن فرش، وزينه بأحسن زينة، واتخذ له مجلساً مشرفاً على من يدخل من باب القصر.

فبينما هو ذات يوم في قصره، ومعه الحُجاب إذ دخل عليه غلام شاحب اللّون رثُّ الثياب، قد دخل القصر غير معتن به ولا بقصره، ولا بفراشه، وإذا به قد داس على البساط والحرير وغيره من الفرش الثمينة، داس عليها بنعله فلّما نظر إليه الحجاج صاح به، ويلك اخلع نعليك.

فقال الغلام بكلّ جسارة وشجاعة قلب ثابت: ما كان هذا بالوادي المقدّس حتى أخلع نعلي ثم أقبل الغلام وهو يدوس بنعله ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: 128-131]، فلما سمع الحجاج بهذا الكلام استوى جالساً وكان مستلقياً، ودخل الغلام بكل اطمئنان بدون كلام ولا سلام، بل جعل يقول: السلام على من أتبع الهدى وخشي عواقب الردّى، وأطاع الملك الأعلى.

فقال له بعض الحجّاب المرتزقة: لم لا تسلّم على الأمير بالإمرة؟

فقال الغلام: والله ما عرفت لي أميراً إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما سمع الحجاج بكلامه وأنه فتى صلب الإيمان وقوي الجنان، لم تأخذه في الله لومة لائم، لا يخاف الموت ولا يهاب الطواغيت التفت إليه الحجاج وقال له: من أين أقبلت؟

قال الغلام: من بعض الأمصار.

فقال الحجّاج: إلى أين تريد؟

فقال الغلام: إلى بعض المدن.

فقال الحجاج: من أبوك؟

فقال الغلام: الذي زرعني.

فقال الحجاج: من أمك؟

فقال الغلام: التي ولدتني.

فقال الحجاج: أحفظت القرآن؟

فقال الغلام: أوكان القرآن ضائعاً حتى أحفظه؟!

فقال الحجاج: أقرأت القرآن؟

فقال الغلام: ألم يقرأه من كان قبلي حتى بقي إلى أن أقرأه أنا؟

فقال الحجّاج: ويحك لقد أعيت الحيلة فيك فما أقول لك؟

فقال الغلام: قل: أوعيت بعض القرآن؟

فقال الحجاج: أوعيت بعض القرآن؟

فقال الغلام: نعم.

فقال الحجاج: اتل عليّ.

فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، {إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً}.

فلما سمع الحجاج بقراءته هذه وأن الناس يخرجون من دين الله أفواجاً قال له: ويلك يا غلام، إنّه يدخلون في دين الله أفواجاً ليس يخرجون أفواجاً.

فقال الغلام: نعم هذا صحيح ولكن كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ وأما الآن فإنّهم يخرجون من دين الله أفواجاً.

فقال الحجاج: ولماذا يخرجون من دين الله أفواجاً؟

فقال الغلام: لأنك أنت أميرهم، وعبد الملك بن مروان خليفتهم.

فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال لهم: ما تشيرون علي في أمر هذا الغلام؟ قالوا له بأجمعهم: اقتله.

فلما سمع الغلام مشورتهم، التفت إلى الحجاج، وقال له: إنّ جلساء أخيك خير من جلسائك.

فقال الحجاج: ومن أخي، أمحمد بن يوسف الثقفي؟

فقال الغلام: على الفاسق لعنة الله وملائكته والناس أجمعين.

فأعاد عليه الحجاج: ومن هو أخي؟

فقال الغلام: إن أخاك فرعون استشار قومه في أمر موسى وهارون فقالوا له: "أرجِه وأخاه" – أي أمهله – وهؤلاء يشيرون عليك بقتلي.

فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، إن هذا الغلام غريب اقطع لسانه بِصلة.

فقال له الحجاج: يا غلام إنا أمرنا لك بجائزة أوتقبلها؟

فقال الغلام: بيض الله وجهك أيها الأمير، وأعلى كعبك.

فصاح الحجاج: يا جلاد اضرب عنقه... اقتله.

فتعجب الحاضرون من أنّه قد دعا له وهو يأمر بقتله، فقال بعض الحاضرين: يا أمير هبه لي ولا تقتله.

فقال الحجاج: خذه لا بارك الله لك فيه.

فضحك الغلام.

فقالوا: مما ضحكت يا غلام؟

قال: ضحكت على عقليكما، لا أدري أيكما أكثر حمقاً من صاحبه، الذي أمر بأجل لم يدنُ، أم الذي استوهب أجلاً قد دنا!

ثم قال بعض الجالسين: أيها الأمير إنه قد دعا لك، وأنت تأمر بقتله؟

فقال الحجاج: والله ما دعا لي، بل دعا عليّ، فإنه بقوله بيض الله وجهك أراد البرص والعمى، وأما قوله أعلى الله كعبك فأراد الصلّب والشنق.

فقال الغلام: لعنك الله ما أفهمك، والله ما أردت غير ذلك.

ثم إن الحجاج قد أمر له بجائزة، وقال له: خذها ولا تبق في هذا البلد، فوالله إن بقيت لآمرن بضرب عنقك.

فقام الغلام وخرج، فلما خرج قال الحجاج لبعض جلسائه: اتبعه واسأله عن حسبه ونسبه فتبعه رجل منهم وسأله.

فقال الغلام: "عقيلي" أي من نسب عقيل بن أبي طالب (رضوان الله عليه).

فقال الرجل: غيّب وجهك عن الحجاج.

فقال الغلام: والله إني أكره أرضاً تطؤها قدماه فكيف أسكن فيها؟!

سليمان القانوني والنجف الأشرف

جاء السلطان سليمان القانوني، هذا الذي دوّخ أوروبا وفتح قسماً منها ووقف على باب "فيينا" التاريخ يحدثنا عندما فرغ من فتح أوروبا وجاء زائراً الإمام الحسين عليه السلام وتوجه إلى النجف الأشرف، من أربعة فراسخ الناظر يرى القبة الذهبية تلمع، التفت إلى حاشيته ووزرائه وخاصته وكتّابه فقال:

– النور الذي شاهدناه ما هو؟

قالوا: قبة الإمام علي عليه السلام.

قال: أخذتني الرعدة أريد أن أنزل.

أحد وزرائه صار يتملق إليه قال: علي بن أبي طالب خليفة من خلفاء المسلمين وأنت خليفة من خلفاء المسلمين وعلي بن أبي طالب خليفة ميّت وأنت خليفة حيّ والحيّ أفضل من الميت.

قال: أعطوني القرآن، أعطوه القرآن استفتح بالمصحف وإذا الآية: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

نزل عن ظهر فرسه وقال: الآية تأمرني أن أخلع نعلي، فأمر بضرب عنق ذلك الذي تكلم بتلك الكلمة وجاء وعفر جبهته بعتبة[1] الإمام ويقول:

تزاحم تيجان الملوك ببابهِ ... ويكثر عنه الاستلام ازدحامها

إذا ما رأته من بعيد ترجلت ... وإن هي لم تفعل ترجل هامها

الضيف الثقيل

نزل رجل عند قوم، وأطال الضيافة، فكرهوا إقامته فقال الزوج لزوجته: كيف لنا أن نعلم مقدار إقامته؟

قالت: نتشاجر غداً ونتحاكم إليه لنعلم متى يرحل. فتشاجرا، فقالت الزوجة للضيف: أستحلفك بالله الذي يبارك لك في سفرك غداً، أينا أظلم؟

فقال الضيف: والله الذي يبارك في إقامتي عندكما شهراً ما أعلم أيكما أظلم.

---

(1) عتبة الباب – المدخل – باب الدخول.

هل نُمَلّحه

جاء رجل إلى وجيه فقال له: أنا جارك، وقد مات أخي، فَمُرْ لي بكفن. قال الوجيه: لا والله ما عندي اليوم شيء، ولكن عد إليّ بعد أيام فستجد ما تريد.

قال: فهل نُملِّح الميت إلى أن يتيسر عندكم الكفن.

الحمد للّه بعد هذا كلّه

كان لأحد النسّاك قفّة يملؤها حصى يسبح بها ربّه. فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا ضجر طرح اثنتين اثنتين ثم ثلاثاً ثلاثاً، ثم قبضة قبضة، فإذا ضجر كثيراً أخذ القفّة وطرحها قائلاً: الحمد لله بعد هذا الحصى كلّه.

عقل الأمير

بينما معاوية بن مروان بن الحكم واقف بدمشق ينتظر عبد الملك أخاه على باب طحان، وحماره يدور بالرحى، وفي عنقه جُلجُلٌ "أجراس" قال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟

قال ربما أدركتني سآمة أو نَعسَةٌ، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أن الحمار قد توقف، فصحت به ليمشي قال معاوية: أفرأيت إن توقف – ثم هز رأسه هكذا وهكذا، وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة – فما يدريك أنه متوقف؟

قال الطحان: ومن لي بحمار مثل عقل الأمير.

تنبأ النبوة

وتنبأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال: أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا: رضينا. فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت، فقالوا: هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب، فقال: لستم أجل من فرعون، ولا أنا أعظم حكمة من موسى، ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً فضحك المأمون وأجازه.

الحجاج وابن الحجام

حكي أن الحجاج بن يوسف الثقفي أُتِي برجل قد وقع في أيدي العسس[1]

(1) العسس: الحرس الذين يطوفون ليلًا.

فقال: ما حملك على أن خرجت في مثل هذا الوقت؟ قال: كرمي وشرفي وكرم آبائي، فاستوى الحجاج جالساً وقال: من أنت؟ فأنشأ يقول:

أنـــا ابـــنُ مـــن عـــاش مـؤَنَـمـنٌ بـــرحـــمـــةِ الله أيّـــمـــا رجـــلِ
لـــه رقـــابُ الـمـلـوك خـاضـعـة مـــن كـــل حـــافٍ مـشـى ومـنـتـعـل
يـأخـذ مـن مـالـهـم ومـــن دمِـهـم لـم يُـمـسِ مـن ثـأرهِـم عـلـى وَجَـلِ

فقال له الحجاج: إنّك لشريف، من أنت؟

قال: أنا ابن الحجام.

فضحك الحجاج وقال: إن لم تكن شريفاً، فأنت ظريف.

طرفة : رجل ادعى النبوة

رجل ادعى النبوة "والعياذ بالله"، قال له الواثق: ما معجزتك؟ قال: ائتوني بجارية أحبلها حتى يكلمكم جنينها. فقالوا: هذه الشاة إن أحبلتها فأنت نبي.

فقال: أنتم تريدون تيساً لا نبيّاً.

عتاب

وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما أكثر عليه قال: يا أبتِ إما أن أتوضأ ولا أُصلي أو أُصلي ولا أتوضأ.

مفاخرة في المهنة

مررت بقبرٍ، فإذا مكتوب على شاهد القبر: من رأى مصرعي فلا يغترّ بالعيش بعدي، فأنا الذي سُخّرت له الريح، إن شاء حبسها وإن شاء أطلقها، فالتفتُّ فإذا بإزائه قبر آخر مكتوب عليه! أنا أولى الاعتبار منه، أنا الذي سَفَكتُ دمَ من لا يُحصى من الملوك والأشراف، فلم أطالب بقَودَ، ولا أخذ أحدُ مني بثأر، فسألت عن القبرين فقيل لي: الأول قبر حدّاد، والآخر قبر حجام، يعني الحدّاد أنه متى شاء جلب الريح لناره بالمندف المنفوخ، ومتى شاء ترك تحريكه فسكنت ريحه.

وأما الآخر فهو الحجام أنه فصَد وحجم من لا يحصى من الملوك والأشراف من غير خوف من عقابه، وقصدا الكتابة على قبريهما على وجه التضحك.

أبو نواس والسجن

وبالإسناد عن الأصمعي قال:

كان الأمين قد وجد على أبي نواس في شيء بلغه، فأمر بحبسه، فرام أبو نواس أن يرفع رقعة إلى الأمير، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً، فلما كان بعد مدة رأى خادماً للأمير قد دخل الحبس في بعض حوائجه، فدنا إلى الخادم فقال: هل لك في خمسمئة دينار أدفعها إليك على أن أكتب على رأسك بيتين من الشعر وتمرّ بين يدي الأمين. فلما سمع الخادم ذِكرَ خمسمئة دينار لم يتمالك أن قال: نعم، وكان رأس الخادم مملوقاً، فتناول أبو نواس الدواة وكتب على رأسه:

مضى لي شهور مُذ حُبِستُ كأنّني – فديتك – قد أذنبتُ ما ليس يُغفرُ
فإن كنتُ لم أذنب ففيم حبستني وإن كان لي ذنبٌ فعفوك أكبرُ

ثم وقع تحت البيتين: إذا قرأت كتابي هذا فاحرق القرطاس.

فمضى الخادم، ودخل على الأمين، فلما قرأها على رأسه لم يتمالك أن ضحك ثم قال: لله درُّه، ما سبقه أحد إلى مثل هذا، يا غلام، أطلقه وادفع إليه مئة ألف درهم يغير بها حاله، ومُره بالمواظبة ولزوم دارِنا.

رثّ الثياب وحسن الكلام

دخل رجلٌ على بعض الملوك في ثياب رثّة، فتكلم بكلام مُفلَّق، فقال له الملك: لو كان حُسن كسوت كحُسن كلامك!

قال: أصلح الله الأمير: أما الكلام فأقدر عليه، أما الكسوة فأنت لها، وأنشأ يقول:

بَهَجاتُ الثياب يخلقها الدهر وحسنُ الثناءِ غضّ جديدُ
فاكسني ما يبيد أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيدُ

فآساه وأعطاه وقال: زدني من هذا المعنى، فأنشأ يقول:

فإنّك إنّ ذوقتني ثمر الغنى أذقْتُكَ ما يغنيك عن ثمر الشُّكرِ
فإنّ نلتُ ما يغني إلى يومٍ أو غدٍ أنلتُك ما يبقى إلى آخر الدّهرِ

تَصرّف خطأ

منع عمرو بن العاص عن جنوده ما كان يصل إليهم، فقام إليه رجل منهم فقال: أيها الأمير، اتخذ لك جنوداً من حجارة لا تأكل ولا تشرب، فقال له عمرو: اخسأ أيها الكلب!

فقال الرجل: أنا من جنودك، فإن كنتُ كلباً فأنت أمير الكلاب وقائدها.

عن الحمقى والمغفلين

صلاة أعرابيّ: صلى أعرابيّ خلف إمام صلاة الصُّبح فقرأ الإمام سورة "البقرة" وكان الأعرابي مُستعجلاً، ففاته مقصودة – فلمّا كان من الغد بَكَّرِ على المسجد فابتدأ الإمامُ فقرأ سورة "الفيل" فقطع الأعرابي الصّلاة، وولّى هارباً وهو يقول: أمس قرأت سورة "البقرة" فلم تفرُغ منها إلى نصف النهار، واليوم تقرأ سورة "الفيل"! ما أظُنك تَفرغُ منها إلى الليل.

* * *

ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء أنّ بعضهم دخل مسجد الكُوفة يوم الجُمعة وقد نُمِيَ خبر المهدي العباسي أنّه مات، وهم يَتوقَّعون قراءة الكتاب عليهم بذلك، فقال رافِعاً صوته:

مَاتَ الخَليفةُ أيُّها الثّقلانِ

فقالوا: هذا أشعَرُ النّاس، فإنه نعي الخليفة إلى الإنس والجن في نصف بَيت ومدّت النّاسُ أبصارهُم وأسماعهم إليه، فقال:

فكأنَّني أفطرتُ في رَمَضانِ

قال: فضحك الناس، وصار شهرة في الحُمق.

من يشتري ثمانين بمئة

كان إبراهيم بن علي بن هرمة الشاعر الفكه المزاح، مغرماً بالشراب وقد امتدح الخليفة أبو جعفر المنصور، فقال له المنصور: سل حاجتك. قال تكتب إلى عاملك بالمدينة ألا يحدني إذا وجدني سكران، فقال المنصور: هذا حد لا سبيل إلى تركه.

فقال إبراهيم: ما لي حاجة غيرها. فقال المنصور لحاجبه: اكتب إلى عاملنا بالمدينة إذا أتاك ابن هرمة سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي جاءك به مئة، فكان الشرطة يمرون به وهو سكران فيقولون: من يشتري ثمانين بمئة؟ فيرونه ويتركونه.

لطيفة

قال بعضهم: رأيت أعرابياً في بعض أيام الصيف قد جاء إلى النهر وجعل يغوص في الماء ثم يخرج، وكلّما خرج حلَّ عُقدةً من خيطٍ معه!

فقلت: ما شأنك؟

قال: جنابات الشتاء، أحصيهن كما ترى، وأقضيهن في الصيف!

حلاوة الآباء

دخل صبيّ على المنصور، فجعل يسأله عن أبيه، وكلما يسأله عن أمر من الأمور يقول: فعل أبي رحمه الله كذا، وضع أبي رحمه الله كذا!

فزجره الربيع – حاجب المنصور – وقال: إلى متى تترحم على أبيك في مجلس أمير المؤمنين؟!

فالتفت الصبي إليه وقال: إنك لا تعرف حلاوة الآباء!

فأخجله. وكان الربيع لقيطاً.

وجدت أقبح من خطي

قال أبو بكر الخطاط: كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة، فكان الفقهاء يعيبونه بخطه، ويقولون: لا يكون خط أردأ من خطك، فيضجر من عيبهم إياه، فمر يوماً بمجلد الكتب يباع فيه خط أردأ من خطه، فبالغ في ثمنه، فاشتراه بدينار وقيراط، وجاء به ليحتج به عليهم إذا قرؤوه حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه، فقال لهم: قد وجدت أقبح من خطي وبالغت في ثمنه، حتى أتخلص من عيبكم، فأخرجه فتصفحه، وإذا في آخره اسمه وأنه كتبه في شبابه، فخجل من ذلك.

الثقيل والجاحظ

ألح ثقيل على الجاحظ أن يكتب له كتاباً يشفع به عند رجلٍ يعرفه، فرفض الجاحظ، لكن الثقيل ما زال به حتى أضجره، فكتب الجاحظ كتاباً، فأخذه الرجل،

فلما خرج فضه، فإذا فيه: "كتابي إليك مع من لا أعرفه ولا أوجب حقه. فإن أنت قضيت حاجته لم أحمدك، وإن رددته لم أذمك".

فعاد الرجل إلى الجاحظ وعاتبه في هذا.

فقال له الجاحظ: لا بأس عليك فهذه علامة بيني وبين صديقي إذا أردت منه العناية بإنسان.

فقال الرجل: إذاً فقطع الله لسانك، وأعمى بصرك، وقصم صُلبك.

فقال الجاحظ: لماذا؟

فقال الرجل: لا بأس عليك فهذه علامة بيني وبين الله إذا أردت الدعاء لإنسان.

لا يجب أن تموت

شكا رجل إلى أبي العيناء امرأتهُ، فقال: أتحبُّ أن تموت امرأتك؟ قال: لا، والذي لا إله إلا هو.

قال: ولم ويحك وأنتَ معذَّبٌ بها؟!

قال: أخشى أن أموت من الفرح!

هذا من ذاك

كان أبو دلف العجلي[1] أحد قواد المعتصم والمأمون العباسي، وكان فيه تشيع، فكان يقول: من لم يكن راغباً ومحباً في التشيع فهو ولد زنى.

فقال له ابنه دلف: لست على مذهبكم يا أبت.

فقال: والله لقد وطئت أمك قبل أن أشتريها فهذا من ذاك.

الخليفة المثمن

وهو المعتصم العباسي[2] يقال له المثمن، لأنه ثامن ولد العباس، وثامن

---

(1) أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أحد قواد المعتصم والمأمون، كان كريماً سرياً جواداً ممدوحاً، شجاعاً مقداماً، ذا وقائع مشهورة، أخذ عن الأدباء والفضلاء، توفي سنة خمس وعشرين ومئتين ببغداد.

(2) محمد المعتصم بن هارون الرشيد فاتح عمورية، توفي يوم الخميس من ربيع الأول سنة 228هـ ودفن بسامراء – العراق.

الخلفاء من ذريته، ومنها أنه فتح ثمانية فتوحات، ومنها أنه أقام في الخلافة ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام – وقيل ويومين – وأنه ولد سنة ثمان ومئة في شعبان، وهو الشهر الثامن في السنة، وأنه توفي وله من العمر ثمانٍ وأربعون سنة، ومنها خلف ثمانية بنين وثماني بنات، ومنها أنه دخل بغداد في مستهل رمضان سنة ثماني عشرة ومئتين، بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت المأمون.

الظبية بحاجة إلى غزال

خطب ثمامة العوفي امرأةً، فسألت عن حرفته، فكتب إليها يقول:

وَسائلةٍ عن حرفتي قُلتُ حرفتي مقارعة الأبطال في كلِّ مَأزِقِ
وضربي طُلَى الأبطال بالسيفِ مُعلمًا إذا زَحَفَ الصفّانِ تحت الخوافِقِ

فلّما قرأت الشعر قالت للرسول: قل له: فديتك، أنت أسد، فاطلب لك لبوءة، فإني ظبية أحتاج إلى غزال.

عذر من صلى صلاة خفيفة

صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له: ما هذه الصلاة؟

قال: صلاة ليس فيها رياء.

– وصلى بعض العلماء فخفف وقال: أُغالب شيطاني.

– ورأى أبو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع.

فقال: ما هذا؟ فقال: إني رجل عظيم البطن، فإذا صليت وركعت "ضرطت" فأيهما أحسن؟

الثوبُ القصير

يقول الشاعر القروي المسيحي يخاطب المرأة برغم أنه عاش في المهجر بين أمريكا والبرازيل:

لحد الركبتين تشمرينا بربك أي نهر تعبرينا
مضى الخلخال لما الساق أضحت تُطوقه عيون الناظرينا

خجلنا مدة فضحكتِ منا فنضحك منكِ علك تخجلينا
وليس بمانع عقلٌ ودينٌ إذا حجب الهوى عقلاً ودينا
فياليت الحجاب هوى فأمسى يغطي الساق عنا لا الجبينا
فإن الساق أجدَرُ أن يغطى وإن الوجه أولى أن يبينا
كأن الثوب ظلٌّ في صباحٍ يزيد تقاسيًا حينًا فحينا

وبما أن أول الصبح تنظر إلى ظل الشمس هناك، وفي ضحوة النهار تراه هنا، يقول: كان ثوب المرأة مع الكعب، ثم طفر وإذا هو عند الساق، ثم ارتقى وإذا هو عند الركبة، ثم ارتقى وإذا هو فوق الركبة، والله يستر في المستقبل.

وقال شاعر آخر:

لا تعجبوا إما تقوم قيامتي إن القيامة يوم كشف الساقِ

وقال آخر أيضاً:

جاءت بساقٍ أبيض ناعم كلؤلؤ يبدو لعشاقها
فافتتنت فيه جميع الورى وقامت الحرب على ساقها

أبو نواس يشتهي الأمين

وكان يقال لكل من الأمين وأخيه أي عيسى ابني الرشيد، يوسف الزمان لفرط جمالهما، حتى قيل: إن جمال أولاد الخلفاء انتهى إليهما، فما رأى الناس قبلهما ولا بعدهما مثلهما إلا ابن المعتز، وحكي أن الأمين نظر إلى أبي نواس في بعض ليالي منادمته وهو ينظر إليه نظرة ذي علق فقال الأمين:

– يا حسن هل تشتهيني؟

فقال: معاذ الله، ومن تحدثه نفسه بمثل هذا؟

فقال الأمين: أقسمت عليك بحياتي إلا ما أخبرتني.

فقال: يا سيدي والله إن الأموات يشتهونك، فكيف الأحياء، فأمر بقتله، فلما جيء بالنطع والسيف أنشأ أبو نواس يقول:

نديمي غير منسوب إلى من شيء من الحيفِ
سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيفِ

فلمـــا دارت الكـــأس دعـــا بـالـنـطـع والـسـيـفِ
كـــذا مـــن يـشـرب الـــراح مـــع الـتـنـيـن في الـصـيـفِ

فضحك الأمين منه ووصله وعفا عنه.

المؤذن

شوهد مؤذن يؤذن من رقعة، فقيل له: أما تحفظ الآذان؟

فقال: سلوا القاضي. فأتوه فقالوا: السلام عليكم، فأخرج دفتراً وتصفحه وقال: وعليكم السلام، فعذروا المؤذن.

القاضي

ولي رجل قضاء الأهواز، فأبطأت عليه أرزاقه وحضر عيد الأضحى وليس عنده ما يضحي به، فأخبر زوجته فقالت: عندنا ديك عظيم سمين، فإذا كان يوم الأضحى ذبحناه، فبلغ الخبر جيرانه فأهدوا له ثلاثين كبشاً، فقال لزوجته: احتفظي بديكنا فلهو أكرم على الله من إسحق بن إبراهيم، إنه فدي بكبش واحد، وديكنا فدي بثلاثين كبشاً.

خصام بين الزوج والزوجة

تنازع رجل مع زوجته، وكانت تخبز وبين يديها بقية دقيق، فوضعته في صرة وجعلتها تحت حزامها، وذهبا إلى القاضي، فلما رأى القاضي الصرة ظنها دراهم جاءت بها معها لتعطيه إياها، فجعل القاضي كلما جاء الزوج بحجة أبطلها وكلما جاءت الزوجة بحجة أيدها، حتى حكم عليه، ثم خرجا فلما رأى أنها لم تعطه شيئاً أرسل وراءها أنه يريد الصرة فأخرجتها فإذا فيها دقيق.

فقالت: أأخبزه لك أو تأكله دقيقاً؟

فقال: بل انثريه على لحية من يحكم قبل أن يقبض.

المحشش في قاعة الامتحان

دخل محشش إلى قاعة الامتحان لمادة العلوم وكان السؤال: اذكر أربع فوائد لحليب الأم؟

فكر وفكر وبعد جهد جهيد كتب في ورقة الامتحان:

1 – الحليب لا يحتاج إلى غلي.

2 – لا تستطيع القطط أن تسرقه.

3 – متوفر 24 ساعة في الصدر.

احتار في الرابعة وبعد تفكير عميق، دار بخاطره فكر وكتب:

4 – محفوظ في علب جذابة ومغرية.

رد مقنع

وقفت امرأة قبيحة على دكان عطار، فلما نظر إليها قال:

"وإذا الوحوش حشرت".

فقالت له المرأة:

"وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه".

* * *

وجد الحجاج بن يوسف الثقفي على منبره مكتوباً: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: 8].

فكتب تحته:

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119].

كيد النساء

قيل إن امرأة كان لها عشيق، فحلف قائلاً:

– إن لم تحتالي حتى أطأك بمحضر من زوجك لم أكلمك.

فوعدته أن تفعل ذلك، فوعدها يوماً، وكان في دارهم نخلة طويلة، فقالت لزوجها:

– أشتهي أن أصعد هذه النخلة فأجتني من رطبها بيدّي.

فقال: افعلي.

فلما صارت في رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت:

– يا فاعل، من هذه المرأة التي معك؟ ويلك أما تستحي، تجامعها بحضرتي.

وأخذت تشتمه وتصيح، وهو يحلف لها أنّه وحده، وما معه أحد، فنزلت فجعلت تخاصمه، ويحلف بطلاقها أنّه ما كان إلا وحده، ثم قال لها:

– اقعدي حتى أصعد أنا.

فلمّا صار إلى رأس النخلة استدعت صاحبها "عشيقها" فوطئها، فاطّلع الزوج، فرأى ذلك فقال لها:

– جعلت فداكِ، لا يكون في نفسك شيء مما رميتني به فإن كلّ من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيتِ.

قبلة من بعيد

كان الخطّاطون قديماً، إذا أخطأ أحدهم سارع إلى محو الخطأ عن طريق اللّطع، أي لحس الحبر باللسان، قبل أن يجفّ الحبر، لأنهم لم يكونوا يعرفون ما نستخدمه اليوم للمحي. وقد قال أحد الخطاطين في هذا الشأن:

"لا يصبح المرء خطاطاً ما لم يشرب محبرة من الحبر".

ومن الطريق في هذا الباب أنّ الشاعر العباسي الفكه، أبا نواس كان يراسل جارية، وكان آثار اللطع ظاهراً في بعض سطور رسالتها، فقال:

أكثرِي المَحَو في الكتَابِ وَمَحِّيهِ ... بريقِ اللِّسَانِ لا بالبنانِ

وأمرِّي الخزامَ بين ثَنَاياكِ ... العِذَابِ المفلّجاتِ الحِسَانِ

إنّني كلّما مررت بِسَطرٍ ... فيه محو لَطَعتُهُ بلساني

فأرى ذلك قُبلَةً من بعيدٍ ... أسعَدَتني وما برحتُ مكاني

صلاة أعرابي

وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: 1]، ثم وقف وجعل يرددها فقال الأعرابي: أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك، وصلى آخر خلف الإمام فقرأ: ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف: 80].

ووقف وجعل يرددها فقال الأعرابي: يا فقيه إذا لم يأذن لك أبوك في هذا الليل نظل وقوفاً إلى الصباح ثم تركه وانصرف.

جرة الأعمى

قال بعضهم: خرجت في الليل لحاجة، فإذا أعمى على عاتقه جرة، وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعاً.

فقلت: يا هذا، أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء.

فقال: يا فضولي حملتها معي لأعمى القلب مثلك يستضيء بها، فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليَّ فيكسر جرتي.

المرأة البدينة

ركبت سيدة بدينة جداً الأتوبيس فصاح أحد الراكبين متهكماً: لم أعلم أن هذه السيارة مخصصة للفيلة...

فردت عليه السيدة بهدوء: لا يا سيدي... هذه السيارة كسفينة نوح عليه السلام تركبها الفيلة والحمير أيضاً.

قصة الغلام والحجاج بن يوسف الثقفي

كان الحجاج بن يوسف ذات يوم في الصيد فرأى تسعة كلاب إلى جانب صبي صغير السن عمره نحو عشر سنوات.

فقال له الحجاج: ماذا تفعل هنا أيها الغلام؟

فرفع الصبي طرفه إليه وقال له: يا حامل الأخبار لقد نظرت إليّ بعين الاحتقار وكلمتني بالافتخار وكلامك كلام جبار وعقلك عقل حمار!

فقال الحجاج له: أما عرفتني؟

فقال الغلام: عرفتك بسواد وجهك لأنك أتيت بالكلام قبل السلام.

فقال الحجاج: ويلك أنا الحجاج بن يوسف.

فقال الغلام: لا قرب الله دارك ولا مزارك فما أكثر كلامك وأقل إكرامك. فما أتم كلامه إلا والجيوش حلّقت عليه من كل جانب، وكل واحد يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال الحجاج: احفظوا هذا الغلام فقد أوجعني بالكلام، فأخذوا الغلام، فرجع الحجاج إلى قصره فجلس في مجلسه والناس حوله جالسون ومن هيبته مطرقون

وهو بينهم كالأسد ثم طلب إحضار الغلام، فلما مثل بين يديه، ورأى الوزراء وأهل الدولة لم يخش منهم، بل قال:

– السلام عليكم.

فلم يرد الحجاج السلام، فرفع الغلام رأسه وأدار نظره فرأى بناء القصر عالياً، ومزيناً بالنقوش والفسيفساء وهو في غاية الإبداع والإتقان، فقال الغلام:

– ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ فاستوى الحجاج جالساً وكان متكئاً.

فقالوا للغلام: يا قليل الأدب لماذا لم تسلم على أمير المؤمنين السلام اللائق، ولماذا لم تتأدب في حضرته؟

فقال الغلام: يا براغيث الحمير منعني عن ذلك التعب في الطريق وطلوع الدرج، أما السلام فعلى أمير المؤمنين وأصحابه، يعني السلام على علي بن أبي طالب وأصحابه.

فقال الحجاج: يا غلام لقد حضرت في يوم تم فيه أجلك وخاب فيه أملك.

فقال الغلام: والله يا حجاج إن كان في أجلي تأخير لم يضرني من كلامك لا قليل ولا كثير.

فقال بعض الغلمان: لقد بلغت من جهلك يا خبيث أن تخاطب أمير المؤمنين كما تخاطب غلاماً مثلك، يا قليل الأدب أنظر من تخاطب وأجبه بأدب واحترام فهو أمير العراق والشام.

فقال الغلام: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾.

فقال الحجاج: فمن عنيت بكلامك يا غلام؟

قال: عنيت به علي بن أبي طالب وأصحابه، وأنت يا حجاج على من تسلم؟

فقال الحجاج: على عبد الملك بن مروان.

فقال الغلام: عبد الملك الفاجر لعنه الله والملائكة والناس أجمعين.

فقال الحجاج: ولم ذلك يا غلام؟

فقال: لأنه أخطأ خطيئة عظيمة مات بسببها خلق كثير، فقال بعض

الجلساء أقتله يا أمير المؤمنين فقد خالف الطاعة وفارق الجماعة وشتم عبد الملك بن مروان.

فقال الغلام: يا حجاج أصلح جلساءك فإنهم جاهلون فأشار الحجاج لجلسائه بالصمت، ثم سأله الحجاج: هل تعرف أخي؟

فقال الغلام: أخوك فرعون حين جاءه موسى وهارون ليخلعوه عن عرشه فاستشار جلساءه.

فقال الحجاج: اضربوا عنقه.

فقال له الرقاشي: هبني إياه يا أمير المؤمنين، أصلح الله شأنك.

فقال الحجاج: هو لك لا بارك الله فيه.

فقال الغلام: لا شكر للواهب ولا للمستوهب.

فقال الرقاشي: أنا أريد خلاصك من الموت فتخاطبني بهذا الكلام ثم التفت الرقاشي إلى الحجاج وقال له: افعل ما تريد يا أمير المؤمنين.

فقال الحجاج للغلام: من أي بلد أنت؟

فقال الغلام: من مصر.

فقال له الحجاج: من مدينة الفاسقين؟

فقال الغلام: ولماذا أسميتها مدينة الفاسقين؟

قال الحجاج: لأن شرابها من ذهب ونساءها لعب ونيلها عجب وأهلها لا عجم ولا عرب.

فقال الغلام: لست منهم.

فقال الحجاج: من أي بلد إذن؟

قال الغلام: أنا من أهل خرسان.

فقال الحجاج: من شر مكان وأقل الأديان.

فقال الغلام: ولم ذلك يا حجاج؟

فقال: لأنهم أعجام مثل البهائم والأغنام كلامهم ثقيل وغنيهم بخيل.

فقال الغلام: لست منهم.

فقال الحجاج: من أين أنت؟

قال: أنا من مدينة الشام.

قال الحجاج: أنت من أحسن البلدان وأغضب مكان وأغلظ أبدان.

قال الغلام: لست منهم.

قال الحجاج: فمن أين إذن؟

قال الغلام: من اليمن.

فقال الحجاج: أنت من بلد غير مشكور.

قال الغلام: ولم ذلك؟

قال الحجاج: لأن صوتهم مليح وعاقلهم الزمر وجاهلهم يشرب الخمر.

قال الغلام: أنا لست منهم.

قال الغلام: أنا من أهل مكة.

فقال الحجاج: أنت إذاً من أهل اللؤم والجهل وقلة العقل

فقال الغلام: ولم ذلك؟

قال: لأنهم قوم بعث فيهم نبيٌّ كريم فكذبوه وطردوه وخرج من بينهم إلى قوم أحبوه وأكرموه.

فقال الغلام: أنا لست منهم.

فقال الحجاج: لقد كثرت جواباتك عليَّ وقلبي يحدثني بقتلك.

فقال الغلام: لو كان أجلي بيدك لما عبدت سواك ولكن اعلم يا حجاج أني أنا من أهل طيبة مدينة رسول الله ﷺ.

فقال الحجاج: نعمت المدينة أهلها أهل الإيمان والإحسان فمن أي قبيلة أنت؟

فقال الغلام: من بني غالب من سلالة علي بن أبي طالب عليه السلام وكل نسب وحسب ينقطع إلا حسبنا ونسبنا فإنه لا ينقطع إلى يوم القيامة، فاغتاظ الحجاج غيظاً شديداً وأمر بقتله.

فقال له كل من حضر من الوزراء: ولكنه لا يستحق القتل وهو دون سن البلوغ أيها الأمير.

فقال الحجاج: لا بد من قتله ولو ينادي منادٍ من السماء.

فقال الغلام: ما أنت بنبي حتى يناديك مناد من السماء.

فقال الحجاج: ومن يحول بيني وبين قتلك.

فقال الغلام: يحول بينك وبين قتلي ما يحول بين المرء وقلبه.

فقال الحجاج: وهو الذي يعينني على قتلك.

فقال الغلام: كلا إنما يعنيك على قتلي شيطانك وأعوذ بالله منك ومنه.

فقال الحجاج: أراك تجاوبني على كل سؤال فأخبرني ما يقرب العبد من ربه؟

فقال الغلام: الصوم والصلاة والزكاة والحج.

فقال الحجاج: أنا أتقرب إلى الله بدمك لأنك قلت من أولاد الحسن والحسين.

فقال الغلام: من غير خوف ولا جزع أنا من أولاد رسول الله ﷺ إن كان أجلي بيدك فقد حضر شيطانك يعينك على فساد آخرتك.

فأجابه الحجاج: أتقول إنك من أولاد الرسول وتكره الموت؟

قال الغلام: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾.

قال الحجاج: ابن من أنت؟

قال الغلام: أنا ابن أبي وأمي.

فسأله الحجاج: من أين جئت؟

قال الغلام: على رحب الأرض.

فقال الحجاج: أخبرني من أكرم العرب؟

فأجاب الغلام: بنو طي.

فسأله الحجاج: ولم ذلك؟

فقال الغلام: لأن حاتم الأصم منهم.

فقال الحجاج: فمن أشرف العرب؟

قال الغلام: بنو مضر.

فقال الحجاج: ولم ذلك؟

فقال الغلام: لأن محمد ﷺ منهم.

فقال الحجاج: فمن أشجع العرب؟

فقال الغلام: بنو هاشم لأن علي بن أبي طالب عليه السلام منهم.

فقال الحجاج: فمن أنجس العرب وأبخلهم وأقلهم خيراً؟

فقال الغلام: بنو ثقيف لأنك أنت منهم وفي الحديث الشريف يظهر من بني ثقيف نمرود كذاب فالكذاب مسيلمة والنمرود أنت فاغتاظ الحجاج غيظاً شديداً وأمر بقتله فشفع به الحاضرون فشفعهم فيه وسكن غضبه قليلاً.

وقال الحجاج: أين تركت الإبل ذات القرون؟

فقال الغلام: تركتها ترعى أوراق الصوان.

فصاح الحجاج به قائلاً: يا قليل العقل ويا بعيد الذهن هل للصوان أوراق؟

فقال الغلام: وهل للإبل قرون؟

فقال الحجاج: هل حفظت القرآن؟

فقال الغلام: هل القرآن هارب مني حتى أحفظه.

فسأله الحجاج: هل جمعت القرآن؟

فقال الغلام: وهل هو متفرق حتى أجمعه؟

فقال له الحجاج: أما فهمت سؤالي.

فأجابه الغلام: ينبغي لك أن تقول هل قرأت القرآن وفهمت ما فيه.

فقال الحجاج: فأخبرني عن آية في القرآن أعظم؟ وآية أحكم؟ وآية أعدل؟ وأية الخوف؟ وأية أرجى؟ وآية فيها عشر آيات بينات؟ وآية كذب فيها أولاد الأنبياء؟ وآية صدق فيها اليهود والنصارى؟ وآية قالها الله تعالى لنفسه؟ وآية فيها قول الملائكة؟ وآية فيها قول الجنة؟ وآية فيها قول أهل النار؟ وآية فيها قول إبليس؟؟؟

فقال الغلام: أما أعظم آية فهي آية الكرسي.

وأحكم آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾.

وأعدل آية: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

وأخوف آية: ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾.

وأرجى آية: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

وآية فيها عشر آيات بينات هي: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وأما الآية التي كذب فيها أولاد الأنبياء فهي: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وهم إخوة يوسف كذبوا ودخلوا الجنة.

وأما الآية التي صدق فيها اليهود والنصارى فهي: ﴿قَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ فصدقوا ودخلوا النار.

والآية التي قالها الله تعالى لنفسه هي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

وآية فيها قول الأنبياء: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وآية بها قول الملائكة: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وآية فيها قول أهل الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

وآية فيها قول أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾.

وآية فيها قول إبليس: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

فقال الحجاج: أخبرني عمن خُلق من الهواء؟ ومن حفظ بالهواء، ومن هلك بالهواء؟

فقال الغلام: الذي خلق من الهواء سيدنا عيسى عليه السلام، والذي حفظ بالهواء سيدنا سليمان بن داوود عليه السلام، وأما الذي هلك بالهواء فهم قوم هود.

فقال الحجاج: فأخبرني عمن خلق من الخشب؟ والذي حفظ بالخشب؟ والذي هلك بالخشب؟

فقال الغلام: الذي خُلق هي الحية، خلقت من عصا موسى عليه السلام! والذي حفظ بالخشب نوح عليه السلام!! والذي هلك بالخشب زكريا عليه السلام.

فقال الحجاج: فأخبرني عمن خُلق من الماء؟ ومن نجا من الماء؟ ومن هلك بالماء؟

فقال الغلام: الذي خلق من الماء فهو أبونا آدم عليه السلام والذي نجا من الماء موسى عليه السلام والذي هلك بالماء فرعون.

فقال الحجاج: فأخبرني عمن خُلق من النار؟ ومن حفظ من النار؟

فقال الغلام: الذي خُلق من النار إبليس، والذي نجا من النار إبراهيم عليه السلام.

فقال الحجاج: فأخبرني عن أنهار الجنة وعددها؟

فقال الغلام: أنهار الجنة كثيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى كما قال في كتابة العزيز: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾... وكلها تجري في محل واحد لا يختلط بعضها ببعض، ويوجد نظيره في الدنيا وهو رأس نبي آدم طعم عينه مالح وطعم أذنه مر وطعم فمه عذب.

فقال الحجاج: إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون فهل يوجد مثلهم في الدنيا؟

فقال الغلام: الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يتغوط.

فقال الحجاج: فما أول قطرة دم؟

فقال الغلام: هي حيض حواء.

فقال الحجاج: فأخبرني عن العقل؟ والإيمان؟ والحياء؟ والسخاء؟ والشجاعة؟ والكرم؟ والشهوة؟

فقال الغلام: إن الله قسم العقل عشرة أقسام جعل تسعة في الرجال وواحداً في النساء، والإيمان عشرة تسعة في اليمن وواحداً في بقية الدنيا، والحياء عشرة تسعة في النساء وواحداً في الرجال، والسخاء عشرة تسعة في الرجال وواحداً في النساء، والشجاعة والكرم عشرة تسعة في العرب وواحداً في بقية العالم، والشهوة عشرة أقسام تسعة في النساء وواحداً في الرجال.

فقال الجميع: فأخبرني ما يجب على المسلم في السنة مرة؟

فقال الغلام: صيام رمضان.

فقال الحجاج: وما يجب في العمر مرة؟

فقال الغلام: الحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً

فقال الحجاج: فأخبرني عن أقرب شيء إليك؟

فقال الغلام: الآخرة.

ثم قال الحجاج: سبحان الله يأتي الحكمة من يشاء من عباده ما رأيت صبياً أتاه الله العلم والعقل والذكاء مثل هذا الغلام.

فقال الغلام: أنا أهل لذلك.

فقال الحجاج: فمن أحق الناس بالخلافة؟

فقال الغلام: الذي يعفو ويصفح ويعدل بين الناس.

فقال الحجاج: فأخبرني عن النساء؟

فقال الغلام: أتسألني عن النساء وأنا صغير لم أطّلع بعد على أحوالهن ورغائبهن ومعاشرتهن ولكني سأذكر لك المشهور من أمورهن، فبنت العشر من الحور العين، وبنت العشرين نزهة للناظرين، وبنت الثلاثين جنة نعيم، وبنت الأربعين شحم ولين، وبنات الخمسين بنات وبنين، وبنت الستين ما بها فائدة للسائلين، وبنت السبعين عجوز في الغابرين، وبنت التسعين شيطان رجيم، وبنت المئة من أصحاب الجحيم.

فضحك الحجاج وقال: أي النساء أحسن؟

فقال الغلام: ذات الدلال الكامل والجمال الوافر والنطق الفصيح التي يهتز نهدها ويرتاح ردفها.

فقال له الحجاج: أخبرني عن أول من نطق في الشعر؟

فقال الغلام: آدم عليه السلام وذلك لما قتل قابيل أخاه هابيل أنشد آدم يقول:

بكت عيني وحق لها بكاها ودمع العين منهمل يسيحُ

فما لي لا أجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريحُ

رمى قابيل هابيلاً أخاه وألحد في الثرى الوجه الصبيح

تـغـيـرت الـبـلاد ومـن عـلـيـهـا فـوجـه الأرض مـغـبـر كـشـيـح
تـبـدل كـل ذي طـعـم ولـون لـفـقـدك يـا صـبـيـح يـا مـلـيـح
أيـا هـابـيـل إن تـقـتـل فـإني عـلـيـك الـدهـر مـكـتـئـب قـريـح
فأتت حياة من في الأرض جميعًا وقـد فـقـدوك يـا روح وريـح
وأنـت رجـيـح قـدر يـا فـصـيـح سـلـيـم بـل سـمـيـح بـل صـبـيـح
ولـسـت مـيـت بـل أنـت حـيٌّ وقـابـيـل الـشـقـي هـو طـريـحُ
عـلـيـه الـسـخـط مـن رب الـبـرايـا وأنـت عـلـيـك تسليم صـريـحُ [1]

فأجابه إبليس يقول:

تـنـوح عـلـى الـبـلاد ومـن عليها وفي الفردوس قد ضاق بك الفسيحُ
وكـنـت بـهـا وزوجـك في نـعـيـمٍ مـن الـمـولـى وقـلـبـك مـسـتـريـحُ

فقال الحجاج: أخبرني يا غلام عن أجود بيت قالته العرب في الكرم؟

فقال الغلام: هو بيت حاتم طي حيث يقول:

وأكـرم الضيف حتمًا حين يطرقني قـبـل الـعـيـال عـلـى عـسـر وإيـسـار

فقال الحجاج: أحسنت يا غلام وأجملت وقد غمرتنا ببحر علمك فوجب علينا إكرامك ثم أمر له بألف دينار وكسوة حسنة وجارية وسيف وفرس.

وقال الحجاج في نفسه: إن أخذ الفرس نجا وإن أخذ غيرها قتلته فلما قدمها له، ثم قال الحجاج: خذ ما تريد يا غلام، فغمزته الجارية وقالت:

- خذني أنا خير من الجميع، فضحك الغلام وقال:

- ليس لي بك حاجة وأنشد يقول:

وقـرقـعـة الـلـجـام بـرأس حمر أحـب إلـيّ مـمـا تـغـمـزيـنـي
أخـاف إذا وقـعـت عـلـى فـراشي وطـالـت عـلـتـي لا تـصـحـبـيـنـي
أخـاف إذا وقـعـنـا في مـضـيـقٍ وجـار الـدهـر بـي لا تـنـصـريـنـي
أخـاف إذا فـقـدت الـمـال عندي تـمـيـلـي لـلـخـصـام وتـهـجـريـنـي

(1) هذه الأبيات من الشعر ذكرت بأن آدم عليه السلام قائلها ليس هناك مصادر موثوقة تؤكد ذلك وليس لها صحة من الواقع.

فأجابته الجارية تقول:

معاذ الله أفعل ما تقول ولا قطعت شمالي من يمنيني
وأكتم سر زوجي في ضميري وأقنع باليسير وما يجيني
إذا عاشرتني وعرفت طبعي ستعلم أنني خير القرين

فقال الحجاج: ويلك ألا تستحين تغمزيه وتجاوبيه بالشعر.

فقال الغلام: إن كنت تخيرني فإني أختار الفرس أما إن كنت ابن حلال فتعطيني الجميع.

فقال الحجاج: خذهم لا بارك الله فيك.

فقال الغلام: قبلتهم لا أخلف الله عليك غيرهم ولا جمعني بك مرة أخرى، ثم قال الغلام: من أين أخرج يا حجاج؟

فأجابه الحجاج: اخرج من ذاك الباب فهو باب السلام.

فقال الجلساء للحجاج: هذا جلف من أجلاف العرب أتى إليك وسبك وأخذ مالك فتدله على باب السلام ولم تدله على باب النقمة والعذاب؟

فقال الحجاج: إنه استشارني والمستشار مؤتمن.

وخرج الغلام من بين يدي الحجاج سالماً غانماً بفضل ذكائه وفهمه، ومعرفته وحسن اطلاعه.

ثواب من بلغ أربعين سنة إلى تسعين سنة

حدّثني محمد بن الحسن (رضي الله عنه) عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن أبي نجران، عن محمد بن القاسم، عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا بلغ المرء أربعين سنة أمنه الله من الأدواء الثلاثة: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه، فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين أمر الله بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته. فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكتب أسير الله في أرضه.

الموت والدّين

ومات مجوسي وعليه دَين، فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك وخففت بها عن والدك.

فقال: إذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة؟ قال لا.

قال الولد: فدعه في النار، وأنا في الدار.

حكاية الألوان

في إحدى الليالي بدأت الألوان تتشاجر وكل منها يقول إنه الأفضل.

قال الأخضر: "أنا الأهم لأني علامة الحياة والأمل. لقد اخترت للأعشاب والأشجار والأوراق ولولاي كل الحيوانات تموت... فانظروا أطراف المدينة وسترون بأنني السائد".

قاطعه الأزرق: "أنت تفكر فقط في الأرض فانظر إلى السماء والبحر، فالماء أساس الحياة تسحبه الغيوم من البحر العميق، فتعطي السماء الفرح والسلام والأمان وبدون سلامي ستكونون كلكم لا شيء".

تبسم الأصفر: "كلكم جديون جداً وأنا أجلب الضحك والبهجة والدفء للعالم، فالشمس صفراء وبدوني لن يكون هناك مرحاً ولا سعادة".

بدأ البرتقالي بالتباهي: "أنا لون الصحة والقوة، ربما أكون قليلاً، ولكني أحمل أهم الفيتامينات، فكروا بالجزر والبرتقال واليقطين ولوني يملأ السماء وقت الغروب ووقت الشروق ويكون جمالي ضارباً بحيث لا يترك مكاناً لأحد منكم".

انتصب الأحمر واقفاً وصرخ عالياً: "أنا حاكمكم كلكم أنا الدم، دم الحياة، وأنا الخطر والشجاعة أتحمس للقتال في سبيل هدف ما وأنا لون العاطفة والحب وبدوني ستكون الأرض فارغة".

وقف البنفسجي وتكلم بصوت جهور: "أنا لون الملك والقوة، الملوك والرؤساء دائماً يختارونني لأنني علامة الحكمة والسلطة والناس لا يسألونني هم يستمعون ويطيعون".

وأخيراً تكلم النيلي: "بصوت هادئ وبتحديد أكثر" "فكروا بي أنا لون الصمت،

أنتم بصعوبة تلاحظونني، ولكن بدوني كلكم تصبحون سطحيين، فأنا أمثل الفكرة والانعكاس، وأنتم تحتاجونني من أجل التوازن والصلاة والسلام الداخلي".

وبينما كانت الألوان تستمر بالتفاخر أصبحت أصواتهم تعلو أكثر فأكثر فجأة لمع البرق وقصف الرعد وأخذا يلفان المكان بالنور والهدير، ثم بدأ المطر يهطل بدون شفقة.

جثمت الألوان من الخوف واقتربت من بعضها البعض كي تلمس الراحة والأمان وفي وسط الضجة أخذ المطر يتكلم: "يا لكم من ألوان حمقاء! تتقاتلون ضد أنفسكم فكل منكم يحاول أن يسيطر على البقية، ألا تعلمون بأن كل منكم خُلق لهدف معين فريد ومختلف؟ فليمسك كل منكم بيد الآخر".

نفذوا ما قيل لهم واتحدت الألوان وتشابكت وشكلت قوس قزح رائع بسلام فهو علامة الأمل بالغد...

الخلاصة: كلنا نختلف في هذه الحياة، لكن اختلافاً لا ينفي الحقيقة بأننا خُلقنا لنعيش معاً ونبقى معاً.

قد نختلف في أفكارنا وآرائنا وأعمالنا ولكنا ما خلقنا مختلفين إلا لنكمل بعضنا ونعمر الأرض.

فلنتكاتف ونضع أيدينا بأيدي بعضنا البعض لنحقق الهدف الذي خلقنا الله من أجله... ولنتذكر بأن اليد الواحدة لا تصفق والفكرة الواحدة تنقصها الحكمة...

الفرق بين الزوجة والمرأة في القرآن الكريم

درس في بلاغة وإعجاز لغة القرآن الكريم:

الفرق بين الزوجة والمرأة في القرآن الكريم – تبهرني العقول المتفتحة التي تفسر لنا ما لا ندركه من كلام الخالق جل شأنه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، تعالوا وتعرفوا على البلاغة في القرآن والدقة في التعبير والبيان ثم قولوا: سبحانك يا عظيم يا منان.

متى تكون المرأة زوجاً ومتى لا تكون؟ عند استقراء الآيات القرآنية التي جاء فيها اللفظان، نلحظ أن لفظ (زوجة) يطلق على المرأة إذا كانت الزوجية

التامة بينها وبين زوجها، وكان التوافق والاقتران والانسجام تاماً بينهما، بدون اختلاف ديني أو نفسي أو جنسي... فإن لم يكن التوافق والانسجام كاملاً، ولم تكن الزوجية متحققة بينهما، فإن القرآن يطلق عليها (امرأة) وليست زوجاً، كأن يكون اختلاف ديني عقدي أو جنسي بينهما...

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

وبهذا الاعتبار جعل القرآن حواء زوجاً لآدم في قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35].

وبهذا الاعتبار جعل القرآن نساء النبي ﷺ (أزواجاً) له في قوله تعالى:

﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: 6].

فإذا لم يتحقق الانسجام والتشابه والتوافق بين الزوجين لمانع من الموانع فإن القرآن يسمي الأنثى (امرأة) وليس (زوجاً).

قال القرآن: امرأة نوح وامرأة لوط، ولم يقول: زوج أو زوج لوط، وهذا في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: 10]. إنهما كافرتان، مع أن كل واحدة منهما امرأة نبي، ولكن كفرهما لم يحقق الانسجام والتوافق بينهما وبين بعلها النبي ولهذا ليست (زوجاً) له وإنما هي (امرأة) تحته.

ولهذا الاعتبار قال القرآن: امرأة فرعون في قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: 11].

لأن بينها وبين فرعون مانع من الزوجية، فهي مؤمنة وهو كافر، لذلك لم يتحقق الانسجام بينهما، فهي (امرأته) وليست (زوجة).

ومن روائع التعبير القرآني العظيم في التفريق بين (زوج) و(امرأة) ما جرى

في إخبار القرآن عن دعاء زكريا، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، أن يرزقه ولداً يرثه، فقد كانت امرأته عاقر لا تنجب وطمع هو في آية من الله تعالى فاستجاب الله له، وجعل امرأته قادرة على الحمل والولادة.

عندما كانت امرأته عاقراً أطلق عليها القرآن كلمة (امرأة).

قال تعالى على لسان زكريا:

﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [مريم: 5].

وعندما أخبره الله تعالى أنه استجاب دعاءه، وأنه سَيَرزقه بغلام، أعاد الكلام عن عقم امرأته، فكيف تلد وهي عاقر.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 40].

وحكمة إطلاق كلمة (امرأة) على زوج زكريا عليه السلام، أن الزوجية بينهما لم تتحقق في أتم صورها وحالاتها، رغم أنه نبيّ، ورغم أن امرأته كانت مؤمنة، كانا على وفاق تام من الناحية الدينية والإيمانية.

ولكن عدم التوافق والانسجام التام بينهما، كان في عدم إنجاب امرأته والهدف (النسلي) من الزواج هو النسل والذرية، فإذا وجد مانع بيولوجي عند الزوجين يمنعه من الإنجاب فإن الزوجية بينهما لم تتم بصورة متكاملة، ولذلك أطلق عليها القرآن الكريم كلمة (امرأة) وبعد زوال المانع من الحمل وأصلحها الله تعالى وولدت من الحمل لزكريا ابنه يحيى فإن القرآن لم يطلق عليها (امرأة) وإنما أطلق عليها كلمة (زوج)، لأن الزوجية تحققت بينهما على أتم صورة.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: 89 و90].

والخلاصة أن امرأة زكريا عليه السلام، قبل ولادتها يحيى هي (امرأة) زكريا في القرآن، لكنها بعد ولادتها يحيى هي (زوج) وليست مجرد امرأته.

وبهذا عرفنا الفرق الدقيق بين (زوج) و(امرأة) أي التعبير القرآني العظيم وأنهما ليسا مترادفين.

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

القيافة

هو علم قديم اشتهر به العرب قبل الإسلام وهناك قبائل مشهورة في الجزيرة العربية بتتّبع الأثر ولها معرفة في مشاهدة قدم الإنسان المطبوعة على الرمل، وكان أهل الجزيرة يستعينون بهؤلاء الأشخاص لمعرفة السارق أو غير ذلك وأما القيافة فهي على ضربين: قيافة البشر وقيافة الأثر.

فأما **قيافة البشر**: فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفراً فيلحقه بأحدهم.

وحكي عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكباً على بعيره يقوده غلام أسود، فمرّ بهذه القبيلة فنظر إليه واحد منها وقال: ما أشبه الراكب بالقائد، قال ولد التاجر فوقع في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت إلى أمي ذكرت لها القصة فقالت: يا ولدي إن أباك كان شيخاً كبيراً ذا مال وليس له ولد، فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت بك ولولا أن هذا شيء ستعلمه في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا.

وأما **قيافة الأثر**: فالاستدلال بالأقدام والحوافر والخفاف، وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل، إذا هرب منهم هارب أو أُدخل عليهم سارق، تتبعوا آثار قدميه فيظفروا به، ومن العجب يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل، والبكر من الثيب، والغريب المستوطن وقد وقعت قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلب وأحجار صم ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام فحجبهم الله تعالى عن نَبيه ﷺ وبما كان من نسيج العنكبوت وما لحق القائف[1] من الحيرة، وقوله إلى ههنا انتهت الأقدام..

وأما الفراسة: فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75].

وقال رسول الله ﷺ: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

"ما في القلب يظهره اللسان".

---

(1) القائف: الذي يتبع الأثر.

منشأ القيافة: وقد ذهبت طائفة ممن سلف من أهل البحث والتنقيب إلى أن القيافة: اسم مشتق من القَفو، وهو معنى استدلاليّ، وأصل ذلك: أن الأشكال انفصلت في صورة أنسابها بأشياء تخص الأنواع بالتشكيل وخواص وجدت لما به ضربت الفواصل أضرابها في وحيدات الأشخاص[1].

وإن في الحجاز أقواماً لهم خاصية معينة يتفوق بها عن الآخرين ويقال: إن الكهانة لليمن، والزجر لبني أسد، والقيافة لبني مُدلج وأحياء مضر بن نزار بن معد. لذلك تعتبر القيافة علم يدعي معرفة نسبة الولد إلى أبيه والرجل إلى القبيلة من خلال التشابه وأكثر ما تكون القيافة في الأقدام والمَسِير عندما يطأ القدم الرمل أو التراب يعرف القافي صاحب القدم من خلال الأثر المرسوم على الأرض.

الحركات الإرادية عند الإنسان

كل منا له عادته وطريقته في التعبير عن رأيه سواء بالكلام، أو بالحركة، وأحياناً كثيرة نجد أنفسنا نقوم بحركات لا إرادية ينتبه إليها علماء النفس ووجدوا لكل حركة، تفسيراً لمعانيها الكامنة في النفس والتي لا يدركها الإنسان نفسه.

عندما نرفع اليد إلى مستوى الأذن: هو تعبير حرجنا وقلقنا من الكلام الذي نسمعه وكأننا بذلك نريد أن نمنع أنفسنا من قسوة الكلام أو لدينا رغبة ملحة في عدم سماعه.

عض الشفايف: نمنع أنفسنا بالقوة عن قول أي شيء وكأننا نحاول ابتلاع الكلام وعندما تصبح هذه الحركة عادة دائمة فإنها تدل على المقاومة للانفعالات الداخلية.

ضم اليدين عند التحدث: حركة تعني الرغبة الملحة في الدفاع عن النفس وفي حمايتها من رد فعل قد يزعج الطرف الآخر وكبت ما قد يختلج بالنفس وهذه

(1) المقصود أن هناك صفات مشتركة في كل مجموعة إنسانية وصفات أخرى يختلف فيها الشخص عن الآخر وبهذا وعبر الصفات المشتركة ينسب الرجل إلى القبيلة أو القوم وبالصفات الفردية ينسب الولد لأبيه.

الحركة تدل أيضاً على أنّ المتحدث خجول جداً وغير قادر على التحكم بنفسه أثناء مخاطبته للآخرين.

وضع اليدين في الجيوب أثناء الحديث: حركة تدل على موقف محدد ضد الطرف الآخر ورغبة ملحة في عدم مصارحته والإفصاح عمّا يجول في النفس وهي حركة فيها تحدٍّ وكبرياء ومقاومة وكأننا بذلك نريد أن نقول (أفعل ما تشاء لا يهمنا).

رفع اليد إلى مستوى عالٍ: رفع اليد إلى مستوى الرأس تعني التواصل مع الأفكار الداخلية واستحضار كل جزئية في هذه الأفكار وهذه الحركة هي إبحار مع الذات ومحاولة لاختلاء بالنفس، إذا تحولت هذه الحركة إلى عادة فهي دليل على القلق والتوتر.

طرقعة الأصابع: ليست تعبيراً عن العصبية كما يعتقد البعض بقدر ما هي رد فعل طبيعي سريع لما يدور حولنا سواء كان ذلك حديثاً أو حدثاً. محاولة منا للتعبير عن رغبتنا في إنهاء الوضع أو الإسراع فيه أو العكس محاولة لتهدئته.

شخصيتك كيف تفهمها؟

هناك العديد من النظريات التي حاولت الربط بين شخصية الإنسان ومكوناته الجسدية والنفسية، وما زال العلماء يجرون دراسات حول أنماط الشخصية وفهمهما وفيما يلي ملخص لبعض ما خلصت إليه بعض هذه الدراسات منها ما يربط الشخصية باللون المفضل أو بشكل أعضاء الجسم:

اعرف شخصيتك من لونك المفضل: يعكس اللون المفضل للإنسان جانباً من شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه والروح المسيطرة عليه، وقد تمكن علماء نفس مختصون من تحديد العلاقة بين اللون المفضل لدى الشخص وحالته الصحية. وأوضح هؤلاء أن الألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة في نفسيته وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض التي تعرف بأمراض النفس جسدية أي الأمراض المتسللة إلى الجسد من باب النفس.

فعلى سبيل المثال اللون الأصفر هو لون المرح والسعادة والانطلاق ويمتاز محبو اللون الأصفر بشخصية قوية تعتمد على نفسها وذكائها في الحكم على الأمور ويكون الشخص أصفر إذا كان أول من يلفت الانتباه إلى جمال الطبيعة ويحب الاجتماعات العائلية والضحك ويعشق غروب الشمس ولديه قدرة هائلة على الاستفادة من اللّحظات الحالية.

ولاحظ العلماء أن الأشخاص الذين يفضلون اللون الأصفر وهو لون الحكمة وهم مثاليون ومتفائلون وسعداء وحكماء حيث تتناغم صفاتهم مع صفات هذا اللون الذي يعتبر رمزاً للضوء والثراء. ويمكنه شحن صاحبه بالحيوية والقدرة على الإبداع كما يؤثر هذا اللون إيجابياً في عمل الكبد والطحال والبنكرياس والغدة الدرقية والشعب الهوائية ويقوي الجهاز العضلي والعصبي في الجسم، وينصح باستخدامه بشكل خاص للشخصيات التي تعاني من عسر الهضم أو إمساك أو صداع نصفي ولمن لديهم استعداد للاكتئاب والتشاؤم.

اللون الأزرق: وتتمتع محبات اللون الأزرق بالإحساس بالسلام والتناغم والفتاة الزرقاء تقدر مشاعر الآخرين ولا تميل للمظاهر، وتعتبرها صديقاتها مستمعة جيدة كما أنها تتجنب دائماً الأشخاص الذين يمارسون الضغوط على الآخرين ويتسلطون عليهم. ويكون الشخص أزرق، إذا كان أول من يلجأ إليه الأصدقاء لحل مشكلاتهم، وكان قادراً على التضحية بأي شيء في سبيل إنقاذ شخص من مأزق ما ولديه القدرة على قراءة أفكار الآخرين.

وأشار الخبراء إلى أن اللون الأزرق هو لون بارد ويتمتع الأشخاص الذين يفضلون هذا اللون بشخصية جادة حساسة محافظة تراعي ضميرها في المقام الأول. خصوصاً وأن هذا اللون يعتبر رمزاً للمعاني المطلقة، ولذلك فهو يشير إلى الحب للحياة وللمساحات الشاسعة وينصح به في قطع الديكور خاصة في غرفة النوم، للمرضى الذين يعانون من الأرق والعصبية، فهو يساعد على الاسترخاء والسكينة واسترجاع الحيوية المفقودة وله أثر إيجابي في عمل القلب والرئتين ويوصي باستخدامه لمرضى الربو والقلب والشد العصبي، ولكنه لا

يناسب أصحاب الأعصاب الهادئة ومن تنقصهم الطاقة والحيوية حيث يعتبر أبرد ألوان قوس قزح وله إيقاع مثبط للهمم.

اللون البنفسجي: أما البنفسجي فهو لون الفخامة، ومحبات اللون البنفسجي يتميزن بالابتكار والتجديد، وتعتمد ردود أفعالهن تجاه أي موقف على مشاعرهن وحالتهن...، وهن أول من يقعن في أسر المشاعر، ويذرفن الدمع أمام أي موقف أو قصة حزينة، ويرى الخبراء أن الشخصيات التي تفضل اللون البنفسجي خيالية، تبدو وكأنها تنتمي إلى عالم آخر غير الذي نعيش فيه، وهي شخصيات خلاقة ومبتكرة تتسم بقدر من الروحانية والحساسية، وتعرف كيف تهرب من الواقع عن طريق الأحلام، ويساعد هذا اللون في مقاومة الانفعالات والعصبية الشديدة وله تأثير إيجابي في وظائف الطحال وعملية تنقية الدم، كما يسهم في الوقاية من التسمم ولكن لا ينصح به للشخصيات الحزينة أو الذين لديهم استعداد للإصابة بالاكتئاب والإحباط.

اللون الأخضر: بينما يعتبر اللون الأخضر دليلاً على التوازن والنمو والسلام ويمنح الإحساس بالهدوء. والفتاة الخضراء تقف دائماً على أرض صلبة، فهي تشعر بالسكينة وتتصرف ببساطة، وإذا واجهتها أي مشكلة فإنها تحلها بسلام وبنقاش هادئ، ولا تلجأ للعنف أو الصراخ. ويرمز لون البساطة الأخضر للشخصيات المتسامحة المتفاهمة والحليمة يمكن الوثوق بها لبساطتها ووضوحها، وهو لون الفنانين على اختلافهم. ويميز أصحاب النفوس المرهفة الحس المحبة للحركة والنشاط وتعتبر الدقة في العمل أبرز خصالهم، ويعتبر من أكثر الألوان تهدئة للجهاز العصبي. ويساعد على العمل بشكل متوازن ويقاوم الهياج العصبي، كما يعمل على تسكين تقلصات المعدة الناتجة عن الاضطرابات العصبية.

اللون الأحمر: ويعبّر اللون الأحمر عن الحيوية والانطلاق ويحفز العمل ويدل على الثقة والإقدام ويمتاز الشخص الأحمر بالشجاعة والقوة وقدرة فطرية على قيادة الآخرين، والاستعداد للتحدث معهم دائماً وطغيان العاطفة على العلاقة بإفراد العائلة والأصدقاء، وهو نوع الذي يحب النقاش والشجار وله قدرة على الوقوف عند حد معين في الوقت المناسب.

ووجد الباحثون أن اللون الأحمر هو لون الطاقة والحيوية إذ يتمتع الأشخاص الذين يفضلونه بالنشاط والحيوية والديناميكية والشجاعة والحساسية الشديدة وهم يهتمون بالجانب الحسي أكثر من اهتمامهم بالجانب المعنوي، أما بالنسبة للصحة يؤثر هذا اللون تأثيراً إيجابياً في الأكزيما والحروق والأعضاء التناسلية وينشط عمل المثانة ولكن يجب الحذر من هذا اللون إذا كان عند الشخص استعداد للإصابة بارتفاع ضغط الدم أو سريع الانفعال.

اللون الوردي: فهو لون المرح والطفولة والعذوبة، ومن تفضّل هذا اللون على غيره تكون محبة للزهور وخيالها واسع يجعلها تجيد الكتابة والرسم المبدع.

اللون البرتقالي: بينما محبو اللون البرتقالي الذي يعتبر من الألوان المبهجة، ذوي شخصيات اجتماعية من الدرجة الأولى، محبوبة من الجميع بسبب بشاشتها وابتهاجها الدائم، وغالباً ما يكون الملجأ لمن يعانون من ضغوطات نفسية ومشكلات اجتماعية نظراً لقدرتهم على الوصول ببساطة شديدة إلى قلوب الآخرين بسلالة أسلوبهم، وسلامة أفكارهم ورغبتهم الأكيدة في التواصل مع جميع من حولهم ويساعد هذا اللون على الهضم وينشط الجهاز التنفسي وينصح به لمن يعانون من الإرهاق في العمل أو المنزل، ويعتبر لوناً مقاوماً للنعاس.

اللون البني: وأظهرت التحليلات أن الشخصيات التي تفضّل اللون البني لدى الإنسان تكون صلبة ومتماسكة بل وحديدية، ولكنها في الوقت نفسه هادئة وبناءة تقوم بعملها على خير وجه، مجتهدة ومثابرة، لا تجذبها التفاهات بالاً لما يقوله الآخرون. ويساعد من الناحية الصحية على تخفيف آلام الظهر وحماية البشرة.

اللون الأبيض: ويساعد اللون الأبيض لون النقاء والنظافة والطهارة، على توليد شعور بالسلام الداخلي، ومن تفضل هذا اللون تمتاز دائماً بقدرتها على التعامل مع المواقف الواقعية أكثر من قدرتها على التعامل مع المواقف الرومانسية، وتعرف بأنها إنسانة مؤتمنة ومحل ثقة الآخرين وإذا واجهتها مشكلة فإنها تبدأ في دراسة الموقف من كل جوانبه لمعرفة الأسلوب الأمثل للتعامل معه.

اللون الأبيض: ويدل اللون الأبيض النقي على العقلانية، حيث تميل شخصيات هذا اللون إلى العقل والاتزان الفكري، ولا يقف في وجهها شيء ولا تعاني من مشكلات أو اضطرابات وتهوى تعدد الصداقات، وخصوصاً الناجحة، وهي شخصيات محبوبة إجمالاً نظراً للطفها وعذوبتها وأدبها الجم، وليس لهذا اللون آثار سلبية لذا فهو رمز النقاء والحيوية والوضوح، ويستخدم في التهدئة وتقوية الأعضاء وخصوصاً جهاز المناعة.

اللون الأسود: وفيما يتعلق باللون الأسود، تعتبر الشخصيات التي تفضل هذا اللون غامضة ومنطوية على نفسها، وتعيش في عالم مغلق ومظلم، وهي شخصيات معتكفة للغاية ورغم ذلك فهي تحاول أن تضفي الحيوية على حياتها ووجودها بكل ما أوتيت من قوة، ودوره في الصحة يقتصر على امتصاص الضوء والحماية. فهو يخفي كل شيء ويظلل أعضاء الجسم فيريحها ويبعث على النعاس. والأسود هو لون الجدية والرسمية، ومن يفضل اللون الأسود يمتاز بالطابع التقليدي والميل للجدية، ويجب أن ينظر الآخرون إليه على أنه أذكى إنسان في المجموعة.

ووجدت الدراسات أن اللون الأحمر والأصفر يتجاذبان لأنهما يتميزان بالطاقة وحب الحياة، ويتحد الأصفر مع الأبيض، حيث يجد الواحد في الآخر الأسلوب البسيط والمتسامح وينسجم الأبيض مع الأزرق لأنهما عاطفيان وسريعا التأثير.

والآن هل عرفت ما سمات شخصيتك؟ ولكن إذا كانت كل الشخصيات تتمتع بهذه الدرجة العالية من الذكاء والطيبة والمحبة للآخرين وعمل الخير، فمن هم الأغبياء والخبثاء وأعداء الإنسانية والقتلة ومصاصو الدماء؟

اعرف شخصيتك من أنفك: قيل إن الأنف عنوان السلطة لأنه يلعب دوراً رئيساً في ملامح الوجه وشكله، كما أن شكل الأنف يحدد مستوى ذكاء الفرد وحالته ومميزاته.

فبحسب الخبراء يدل الأنف الكبير على التكبر ويعلن عن قدرة صاخبة

وشخصية عنيفة، أما الصغير فيدل على قدرة متوسطة لا يرى أبعد من أنفه والأنف القوي الجذاب مع فتحتين عريضتين "تتحرك على إيقاع التنفس" يدل على الحب والفرح والتصرفات الحسنة، كما يدل على شخصية تحب الإثارة والمغامرات، الأنف ذو الفتحتين المرتفعتين يشير إلى شخصية مرهفة الإحساس محبة للكمال والإتقان، بينما يدل الأنف ذو الفتحتين الصغيرتين على ضعف وخجل وتردد.

الأنف القصير المرفوع يدل على سلامة النية وحب الذات وفي بعض الأحيان يكون واسع الذكاء ولديه نوع من التعالي، الأنف الصغير النحيف يدل على الحزن وحب البؤس والأنف قصير النهاية: يدل على سرعة الغضب والعراك والشجار وكثرة التشابك.

أما الأنف ذو الأرنبة العريضة فيعبر عن قدرات قوية وطموح ومثالية والأنف ذو الأرنبة الصغيرة فهو رمز للاندفاع والتسرع، والأنف المستقيم الكبير دليل على السيطرة وحسن استعمالها كما يعبر عن القساوة في المظهر وطيبة داخلية.

الأنف المستقيم الصغير يدل على حب الرفاهية وعن شخصية طيبة، بينما يدل المنحني إلى الأمام نحو الفم على البخل والكذب والاحتيال وحب النكد.

ويعبر الأنف المستدير عن شخصية تهوى لفت الأنظار. والأنف المثلث يدل على الغيرة واللطف وحب المظهر الكلاسيكي. أما الأنف الأفطس: فهو ذكي لكنه أحياناً وقح.

اعرف شخصيتك من يدك: هل يمكن ليد الإنسان أن تكشف عن شخصيته وطموحاته وأحلامه وإمكانية تحقيقها في حياته؟ يرى علماء متخصصون أن الخطوط المرئية والعلامات الموجودة على راحة اليد تقدم مفاتيح الصحة والسعادة والحياة المهنية والعائلية والثروة والرزق، فتساعد في التنبؤ بما حدث لصاحبها أو ما قد يحدث له مستقبلاً.

وأفاد هؤلاء أن خطوط اليد تختلف بين شخص وآخر، ويمكن بواسطة راحة

اليد التنبؤ ما إذا كان الشخص سيصبح مشهوراً أو غنياً في وقت ما في حياته أو إذا كان هذا الشخص سيفقد شهرته وثروته، مشيرين إلى أن التعرف إلى مميزات الشخصية يعطي فكرة عن الخطط المستقبلية ومسار الحياة الناجحة، فعلى سبيل المثال، هناك أشخاص ولدوا حسودين بطبعهم، مما يجعل حياتهم وحياة المحطين بهم بائسة، وبمعرفة هذه الحقيقة يمكن للشخص الحسود أن يكتشف خصاله ويحاول العمل على تحسينها إلى الأفضل.

ويعود تاريخ قراءة الكف إلى الهند حيث انتقل منها إلى الصين ومصر واليونان، وأخذ شكلاً يلائم كل بلد، وعلى الرغم من أن قراءة الكف وعلم التنجيم مرتبطان، إلا أن طريقة قراءة الكف، فهو ينظر إلى اليد، على أنها أداة حية تنطق من خلالها الروح الخالدة في الجسد عن نفسها، ولذا يكون الهدف من قراءة الكف الحصول على فهم كامل لصحة الإنسان العاطفية والخلاقة والروحية واتجاه الحياة.

وبخلاف المنجمين لا يحتاج قارئو الكف إلى معرفة تاريخ الميلاد، حيث إن اليد ذاتها تعبر عن نفسها وعن صاحبها، ويوجد تحت خطوط الكف خطوط تقاطع متعرجة حيث تنتشر خطوط التقاطع الجلدية هذه في جميع أنحاء راحة اليد، إلى جانب البصمات التي تتشكل لدى الإنسان، وهو جنين يبلغ من العمر 12 إلى 14 أسبوعاً، وتفيد في أغراض تحديد هوية الأشخاص فيما يتعلق بتطبيق القانون إلى جانب ثروة من المعلومات النفسية التي تحملها هذه الخطوط.

ويمكن لليد أن تكون أداة سيكولوجية هائلة، حيث إنها تعبر عن تفاصيل كبيرة حول نوعية القدرة الحدسية أو النفسية لصاحبها، كذلك تشع اليد عبيراً قوياً يمكن تمييزه، ويقول الأشخاص الذين يعالجون باستخدام اليد في شفاء الأمراض النفسية وغيرها: إن الجهاز العصبي بأكمله ممثل باليد بصورة مصغرة.

وهناك كثير من الأشخاص يستطيعون استشعار الألوان بأيديهم أو فهم الكثير عن الشخص بواسطة لمس مقتنياته الشخصية. وإذا كان لأحد ما أن يفحص الشخص المعالج بعد مساعدته لشخص ما فإنه يرى خط أورانس "يقع

تحت أصبعه الصغير" على يده وهو متوهج باللون الأحمر أثناء وبعد العلاج. من جانب آخر تمتلئ اليد بالطاقة النفسية، فعندما يجلس اثنان معاً لقراءة شيء فإن قارئ الكف يلامس كمية هائلة من القوة الميتافيزيقية تشع راحة يد زبونه، وبملاحظة ذلك يمكن لقارئ الكف أن يقدم قراءة كاملة من وجهة النظر التحليلية، فاليد هي خادمة جسم الإنسان ولذا فإن أي شيء يؤثر في الجسم يؤثر في اليدين أيضاً. وتعتبر اليدان الخادم المباشر للدماغ أيضاً، فقد عرف منذ زمن بعيد أن يد الإنسان تستطيع التعبير بالإيماءة بقدر ما تستطيع الشفة للتعبير بالكلام. اليد تسأل وتتوسل وتعد وتطرد وتهدد وتعانق عن الخوف والشفقة والابتهاج والحزن والشك وكذلك تعين الوقت حيث يصفها بعض الخبراء بأنهما مرآة الروح.

هذا بالنسبة لكف اليد أما بخصوص خط اليد والتوقيع فقد أوضح "جيمس غرين وديفيد لويس" مؤلفا كتاب "اللغة الكامنة في خط يدك" أن توقيع المرء يكشف عن نظرته للعالم، وعن الصورة التي يرغب أن يراه فيها الناس الآخرون، كما يحمل العديد من الدلائل التي تشير إلى مواطن ضعفه وقوته.

ونتيجة المحاولات الجادة لدارسي علم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي لتفسير الظواهر اللغوية والمتعلقة بمغزى الرموز والتوقيع تبرز أهمية تناول التوقيع كوسيلة من وسائل المتحضر لترجمة جانبه المنزوي خلف اسمه الشخصي.

اعرف شخصيتك من عينك: توصل علماء النفس إلى وجود تلازم بين أوصاف العيون ولونها وسمات شخصية الإنسان، فالعيون السوداء تشير إلى العصبية وسرعة التأثر والغيرة الشديدة والمشاعر الرقيقة والعاطفة والحنان، وغالباً ما يتحكم القلب بالعقل.

أما العيون الزرقاء فتدل على الجرأة وحب الذات والغموض وعمق التفكير وشدة الحساسية وقوة التأثير والمزاج الغبي والبرود.

العيون الرمادية: تعبر عن الطباع العنيفة والقسوة.

العيون الخضراء: تعبر على قوة الإرادة والخبث وبرودة العاطفة وصلابة الرأي والعند وحب العمل.

والعيون البنية: تدل على الرحمة والعطف والخجل والجاذبية، وحب العمل وقوة الحجة.

العيون العسلية: تعبر عن الهدوء والتأني والتفكير قبل العاطفة وحب الظهور وضبط العواطف والكتمان.

وبالنسبة لأشكال العيون فالواسعة تدل على العصبية والاندفاع وراء العاطفة، والضيقة على الذكاء والحدة والدقة وقوة الملاحظة وتحكيم العقل. والمستديرة على قلة التفكير والفضول وكثرة الحركة وحب الناس والتفاؤل.

والجاحظة تعبر عن البعد عن التفاصيل وحب الظهور والفصاحة والميل للتشاؤم. والغائرة على التفحص والتدقيق والبحث وحب الحياة والتفاؤل.

وأظهر بحث علمي جديد أن بالإمكان استخدام القزحية "الجزء الملون من العين" كوسيلة للتعرف على هوية الشخص بدلاً من الوسائل الأمنية المتبعة حالياً مثل الأرقام السرية وغيرها.

وقال العلماء في جامعة كامبريدج البريطانية بعد مقارنة القزحيات الخاصة بأكثر من ألف شخص: إن فرص التماثل بين قزحية شخص وآخر منخفضة للغاية مشيرين إلى إمكانية استخدامها كنظام بديل للتعرف البيولوجي إلى أصحابها. نظراً لأنها أكثر تميزاً عن بصمات الأصابع لدرجة أن لون القزحية يختلف حتى بين التوائم المتطابقة.

واكتشف الباحثون بعد تحليل دقيق للألوان في مقاطع صغيرة من صورة كل قزحية باستخدام كاميرات فيديو لالتقاط صور دقيقة لقزحيات المتطوعين الذين شملهم البحث، أن فرصة تماثل بنسبة الثلثين في قزحية شخصين لا تزيد على نسبة واحد بين كل عشرة ملايين.

ويقول العلماء: إن نظام تحديد الشخصية من خلال القزحية لا بد أن يسمح ببعض التباين في بصمة القزحية، نظراً لتغير مظهر العين بتغير الظروف. وتظهر الدراسة كذلك أن فرصة الخطأ في تحديد هوية الشخص عن طريق قزحيته لن تزيد على واحد في كل عشرة آلاف إذ أثبت الحاسوب وجود تماثل

بنسبة 75% بين قزحية الشخص والصورة المسجلة لها عند إخضاعه للاختبار. وعند تحليل البصمات التي أخذت لقزحية واحدة لنفس الشخص ولكن في أوقات مختلفة، تبين أن الاختلاف بين بصماتها لا يزيد على 11% وهي نسبة لا يمكن أن تسبب خلطاً بين هوية شخص وآخر.

اعرف شخصيتك من شفتيك: يرى المحللون أن بالإمكان الكشف عن شخصية الإنسان من شكل شفتيه، فالشفاه ذات الزوايا المرتفعة تدل على شخصية مرحة غير صعبة، والشفاه ذات الزوايا المنخفضة تدل على سرعة الغضب والانفعال. أما الصغيرة فتدل على الأنانية وعدم النضج، والرقيقة على البرود وتقلب المزاج والقساوة واللطافة في آن والثقة وحب المال والرقيقة المرتفعة الزوايا نحو الأعلى فتدل على العاطفة الجياشة والكبرياء والغرور والتصنع، والشفاه الكبيرة الممتلئة المتطابقة تعبر عن الصراحة وطيبة القلب وحب الذات.

وبالنسبة للشفاه الغليظة، فتدل على الشهوانية والبلادة والكسل والشفاه الغليظة والمستديرة المنتفخة تدل على المزاجية الجامحة، بينما تعبر المنكمشة عن الاستياء والغضب، والبارزة دليل الجمال المثالي حيث تظهر الشفتان أكبر وأغنى ولكن إذا كانت الشفة العلوية بارزة أكثر من السفلى، فذلك يدل على الرحمة والطيبة وسرعة التسامح، والعكس يدل على الإهمال والاستهتار واللامبالاة. ولنبرات الصوت دلالات على الشخصية، فالسعيد يكون صوته مرتفعاً، بينما يأتي صوت الشخص الاجتماعي منطلقاً مبتهجاً، في حين يضغط الشخص العنيد على مخارج ألفاظه، أما الشخص الموسوس فيعيد الكلمات مرة أخرى.

اعرف شخصيتك من فصيلة دمك: كثيراً ما نتوقف أمام عناوين تتعلق بالشخصية وكيف نعرفها سواء من البرج الفلكي أو من دراسة خطوط الكف، أو حتى من خلال العيون والنظر فيها أما الجديد هنا فهو التعرف إلى الشخصية من خلال فصيلة الدم.

يؤكد "الدكتور جيمس مارتن" صاحب هذه الفكرة المبتكرة، أن تحليل الدم لا يكشف عن معلومات تتعلق بالصحة البدنية وحسب، ولكنه يكشف عن جوانب

شخصية الإنسان أيضاً، فالدم يحتوي على مقدار ضئيل من المركبات الكيميائية الموجودة في المخ والتي تشكل لبنات البناء لنمو وتطور شخصية الإنسان.

وأظهرت البحوث التي أجريت في هذا الموضوع أن الأشخاص الذين يشتركون في فصيلة الدم نفسها يمتلكون خصائص أو سمات شخصية متشابهة فأصحاب الفصيلة (O) التي تعطي كل الفصائل ولكن لا تأخذ إلا من فصيلتها، فتمتع أصحابها بالنشاط والعمل الدؤوب، وهم أشخاص واثقون من أنفسهم ذوو طموح، محبون للاستكشاف، ويعشقون التحديات، لا يهتزون تحت الضغوط، ويمتلكون مهارات قيادية في المنزل والعمل وهم رومانسيون من الناحية العاطفية.

أما فصيلة الدم (A) فيكونون أكثر سعادة عندما يتواجدون في المنزل ويوفرون بيئة محبة لعائلاتهم، وهم لا يأتمنون الآخرين على أسرارهم، ولا يفضون إليهم بمشاعرهم الداخلية، إلا أن طبيعتهم الودودة تجذب الأصدقاء نحوهم، وهم أشخاص حريصون على النظام والاندماج مع الجماعة وهو ما يؤهلهم ليكونوا موظفين ناجحين، وهم أصدقاء أوفياء ومثابرون نجباء يندرجون في سلم الوظيفة.

ويتميز أصحاب الفصيلة (B) بقدرتهم على التكييف مع الآخرين وكيفية التأقلم والتعامل مع التغيير، ولكنهم روح حرة، فيجدون صعوبة في الالتزام بالقوانين وانفتاحهم على المجتمع يجعلهم يتميزون بين الجماعة ويحبون الاجتماع مع الأصدقاء والرجال في هذه الفصيلة حساسو الطباع ويظهرون تفوقاً في العمل، أما النساء فسريعات التقلب شديدات الغيرة يخضعن لأهوائهن بشكل كبير.

وبالنسبة لفصيلة الدم (AB) فهناك جانبان مميزان في هذه الشخصية هما قدرتها على استيعاب التكنولوجيا بسهولة، وامتلاكها ميولاً إبداعية، ويتحول صاحب هذه الفصيلة من شخص عملي جاد إلى إنسان عاطفي في لمحة البصر، ويتميز بخاصية القدرة السريعة على التحول كالحرباء تؤهله لأن يكون فناناً، ولم يحدد تأثير فصيلة الدم. إذا كانت سلبية أو إيجابية على الصفات الشخصية، ولا مدى تأثير التبرع بالدم على هذه الصفات.

اعرف شخصيتك من طعامك المفضل: أكد علماء نفس مختصون أن

اختبار الإنسان لطعامه المفضل الذي يحرص على شرائه من وقت لآخر يساعد في الكشف عن أسرار شخصيته وصفاته السلوكية.

وقال هؤلاء: إن الإنسان الذي يفضل قطع الدجاج المقلية ينتمي إلى الأسرة بصورة واضحة ويتمسك بالتقاليد القديمة ويسعى لأن تسير الحياة الأسرية في هدوء ويكره السرعة ويهتم بالاسترخاء ويعطي الجانب الترفيهي في حياته حقه.

أما الإنسان الذي يحب أكل الشطة والفلفل والأطعمة الحارة جداً والمخللات فهو يحاول أن يتغلب على المجهول في حين يتصف الشخص الذي يحب أكل الوجبات السريعة مثل الشطائر والبطاطا المحمرة والجبن والفول بأنه عاشق للمنافسة ويحرص على استمرار العمل والإنجاز والإنتاج وعدم تضييع الوقت.

وأفاد الخبراء أن أكلة الجمبري أو الربيان واللحوم المشوية وعشاق القهوة يحبون المغامرة والإقدام ويتميزون بحب النفس والذات في حين يهتم أكلة محبي أكلة البيتزا بتكوين الصداقات والمشاركة في الرحلات ويتميزون بالتبذير والاجتماعية وينظرون لكل الأمور بنظرة وردية.

ويتميز محبو البرغر بالقدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة وجمع شمل الأصدقاء وقضاء أوقات سعيدة ويتسمون بالاستقامة في التعامل مع الآخرين والعدل في المعاملات والأحكام.

أما محبي المأكولات الصينية فيتميزون بشخصية تحيطها هالة من الغموض والسرية ورغبة قوية للتعرف على أسرار وأخبار الآخرين وحب الترحال والسفر إلى أماكن جديدة وغريبة والصبر ومراعاة مشاعر الآخرين بينما يتصف عشاق الآيس كريم بالرقة وخفة الظل والهدوء وغالباً ما يكون شخصية محبوبة في إطار الأسرة والأصدقاء في حين يتميز محبو الجاتوه/ الكاتو والكيك بشخصية فنانة وجذابة وقدرات خلاقة ويتمتعون بهوايات عديدة وخبرات من المهارات اليدوية مثل أعمال الإبرة أو الفنون المختلفة كالنحت على الخشب وتنسيق الزهور.

وكشف خبراء عن أن الإنسان الذي يتناول طعاماً عادياً هو شخص عادي، أما المحب للأكل والطعام فهو شخص معقد تحكمه الشهوانية بينما يكون

الشخص الذي لا يهوى الأكل ولا يهتم بالطعام ضعيف الوهن فاتر الهمة مشيرين إلى أن الشخص الذي يخلط أنواع الطعام ببعضها ويأكلها معاً فهو إنسان يخلط أمور حياته بعضها ببعض وينظر نظرة مختلطة إلى كل شؤون حياته أما الذي يأكل طعامه صنفاً صنفاً فهو شخصية حذرة ولا يؤدي أكثر من عمل واحد في الوقت ذاته أما من يغير أنواع طعامه لمجرد التنويع... فهو شخص مرن يمكن التعامل معه.

عضلات تكشف الكذب

مهما يخفي الإنسان من ملامح تقاسيم وجهه عند الانفعال أو عندما يرسم صورة غير حقيقية أي يتصنع القول أو الكذب تظهر على ملامح وجهه ما يضمر في نفسه. وهناك عضلات في الوجه تتغير عند الانفعال أو السرور أو الكذب.

كشفت دراسة علمية حديثة أجراها فريق من الباحثين الكنديين بجامعة "كولومبيا البريطانية" النقاب عن العلامات الدالة على الشخص الكاذب التي يستطيع أي شخص تخمينها بمجرد النظر إلى وجهه. ووجد الباحثون 4 عضلات مركزية بالوجه تعكس المشاعر الحقيقية بداخل الإنسان مثل الشعور بالذنب وإظهار حالته النفسية عند مروره بضغوط نفسية شديدة. وقال الباحثون إن الشخص الكاذب تفضحه بعض الحركات البسيطة التي لا يلقي لها بالاً ولكن يستطيع مواجهة ملاحظاتها من ملامح وجهه خاصة عند رفعه لأحد حاجبيه وظهور ابتسامة صفراء ثم عن الكذب والخداع.

وأوضحت الدراسة أن ضعف تحكم الإنسان في تعابير وجهه يعني أن المشاعر الحقيقية يمكن تمييزها عن المزيفة.

وأكد علماء النفس أن الإنسان يستطيع التحكم في عضلات الوجه السفلية التي غالباً ما تستخدم في الكلام وتناول الطعام، بينما يصعب عليه التحكم في عضلات الوجه العلوية التي غالباً ما تثير الشكوك والريبة في حالة الكذب والغش.

على النقيض مما كان معروفاً فإن تعابير الوجه الرئيسة ليست واحدة عند جميع الناس أو الشعوب، بل تختلف باختلاف الثقافات، وكان اختصاصي علم النفس الأمريكي "بول إيكمان" أكد من خلال دراسة له في العام 1960، أن التعابير التي تظهر على المرء وهي:

السعادة، والدهشة، والخوف، والاشمئزاز، والغضب، والحزن هي نفسها عند جميع الشعوب، حتى لو اختلفت ثقافاتهم، لقد استند إيكمان في دراسته إلى دراسة سابقة قام بها "تشارلز داروين" عام 1872، وتشير إلى نفس الاتجاه، لكن الدراسة الحديثة تؤكد عكس ذلك تماماً، فتعابير الوجه تبدو نفسها عند الجميع تقريباً، إلا أن تفسيرها يختلف حسب الثقافات فقد لاحظ باحثون نفسانيون أجروا تجربة على أشخاص عدة من ثقافات مختلفة، أن الغربيين يحدقون بكامل وجه الشخص عندما يتحدثون إليه في حين أن الآسيويين يركزون بشكل خاص على العينين.

ويقول الاختصاصيون الذين أجروا التجربة على المجموعتين: إنه لو كانت تعابير الوجه واحدة عند الجميع لأظهر أصحاب المجموعتين التعابير نفسها مع مستويات متشابهة من الشدة.

ويعتقد الباحثون أنه إذا كان الأوروبيون يميزون بين التعابير الستة سابقة الذكر، فإن الصينين يميزون ويتعرفون التعابير الإيجابية فقط عند الأوروبيين، أما التعابير الأخرى كالدهشة والخوف والاشمئزاز والغضب فلا يميزونها وهذا ما ينقض النظرية القديمة من أساسها، علماً بأن تلك التعابير هي على الأغلب فطرية وليست مكتسبة، وهي تتكرر بتكرر المواقف سواء أكانت إيجابية أم سلبية على نحو نمطي، والحقيقة أن تعرف هذه التعابير وفهمها جيداً سواء تماثلت ثقافتنا أو اختلفت في معدن بعضنا بعضاً، وبشكل عام تظهر حالة الغضب على الشخص عندما ينزل حاجبيه ويضمهما إلى بعض مع شد الجفنين، وهنا يمكن تسميته حالة الغضب بالغضب المهين. أما في حالة تنزيل الحواجب ورفع الجفن فيكون الغضب محتّماً "ولا مفر منه" وإذا ما بدا الشخص وقد شد فكيه للأمام وشد

شفتيه ورفع الشفة للأعلى برفق فعندما يكون في الغضب تصميم وعزم وبشكل عام يكون الغضب مترافقاً مع الشدّ العضلي.

ويكون التعبير الرئيس عن الاشمئزاز أو الامتعاض برفع الشفة العليا من طرف واحد مع شد للشفتين وضمهما من زاوية واحدة، وتظهر على الشخص حالة من التحديق في المنطقة ما بين العينين إلى الأنف. وتظهر على بعض الأشخاص أيضاً حالة الاشمئزاز على هيئة شد الأنف ورفعه للأعلى وتكون الشفة العليا للأعلى والسفلى إلى الأمام والأسفل كما يلاحظ على الشخص زم في العينين وكأنه يأنف أن يطيل النظر إلى ما يثيره باشمئزاز.

وفيما يتعلق بحالة الخوف فتظهر على الشخص عندما يرفع جفنه العلوي ويرفع حاجبيه ويضمهما إلى بعض مع شد الشفتين أفقياً وتظهر حالة الحزن على الشخص عندما نجده يهبط جفنه الأعلى ويرفع الحاجبين ويضمهما إلى بعض وتكون زوايا الشفتين للأسفل مع رفع الشفة السفلى وثنيها إلى الأمام والخارج في حين تظهر الشفة المستقيمة محاولة السيطرة على الحزن وتظهر على الشخص أيضاً حالة النعاس والملل والحزن.

وعندما يكون الشخص مبتسماً تكون أطراف الشفة العليا إلى الأعلى كما يشد عينيه وتتجعد الأطراف الخارجية ويرتخي الفك، ومن الممكن التفريق بين الابتسامة الحقيقية والمصطنعة من خلال الآتي: في الابتسامة الحقيقية يكون هناك تجعد في أطراف العين الخارجية. في حين تقتصر قي الابتسامة المصطنعة على الشفاه فقط، وتكون الابتسامة الطبيعية سريعة وقصيرة.

وأخيراً نجد أن علامات الدهشة تظهر على الشخص حين يرفع جفنه العلوي ويستمر لفترة قصيرة. أما إذا طال رفع الجفن العلوي فيدل على الخوف وبشكل عام يعكس رفع الحواجب الدهشة والتعجب وارتخاء الفك هو الذي يفرق بين مشاعر الدهشة والخوف، حيث يكون في الخوف مشدوداً.

ومن الضروري أن نعرف أن هذه التعبيرات الأساسية تتداخل فيها تفاعلات الحياة اليومية. حيث تصدر تعبيرات مركبة تشمل على أكثر من عاطفة أو حالة انفعال.

الفراسة علم بأمور بدنية ظاهرة، تدل على ما خفي من السجايا والأخلاق، وإليه الإشارة بقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي المتأملين في تراكيب البنية وتناسب أجزائها وارتباطها بالأصول، وقوله ﷺ: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

وقول الإمام عليه السلام: "ما من عبد إلا وهو مكتوب بين عينيه مؤمن أو كافر ونحن لا نعرفه إذا رأيناه".

وعلامات هذه الصناعة إما فعلية، كدلالة سرعة الحركة على الحرارة، أو بدنية كدلالة امتلاء الأعضاء على الحرارة أيضاً وكبر الدماغ على العقل. وكلها إما دالة على حسن الخلق كاتساع الجبهة أو عكسه كغلظ الأنف والشفة، أو الخلق كتناسب الأعضاء على اعتدال المزاج أو على الأفعال النفسية كسعة دائرة الكف على السخاء أو الحيوانية كغلظ الشفة العليا على الغضب، أو الطبيعية كرقة الشعر على السرة فهذه أصول هذا الفن.

وهي إما مأخوذة من التجربة أو قياساً على الحيوانات العجم، فإن صاحب الصناعة صرح: بأنه إنما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة، قياساً على الأسد فإنه كذلك. ولم يجعل هذه العلامات دليلاً على الكرم مع أن الأسد كريم لاتصاف النمر بها وهو شحيح شجاع، وهكذا باقي الأحكام فلا بد من النظر في تركيب العلامات ولزومها ومشاركتها، ثم الكلام في ذلك بحسب أجزاء البدن المدركة فنقول:

الشعر: خشونته شجاعة ويبس والعكس عكسه وكثرته على العنق والكتفين حمق، وعلى الصدر بلادة وعلى البطن شبق ونكاح، وعلى المصلب قوة وشجاعة، وكذا انسباله، وفي الحاجبين غم وحزن فإن امتد على الصدغين فنباهة وفضل، وفي اللحية نقص في العقل وخفة، وفي الرأس حرارة وسوء خلق، وفي العانة ذكاء وفطنة وصفاء، وعلى الساقين عقل وشجاعة وخفته عكس ذلك.

وأما السحنة: فكبر الرأس تدبير وعقل وشجاعة ونتوء الجبهة فهم وعلم

وضيقها غضب، وغلظ جلدها وقاحة وبلادة، وصغرها واستدارتها جهل، وتساويها شر وخصومة، وكذا دقة الأنف وطوله طيش وخفة وفطسه شبق وغلظة بلادة كالشفة وسعة الفم شجاعة، وتفريق الأسنان ضعف وطولها فهم وقلة صنع اللون مرض، وبروز الجبهة والعين كسل، وغور العين خبث واسودادها جبن، وميلها إلى أعين الحمير جهل وبلادة، وتأنثها شبق وفرط جمودها مكر وجبن، وحركتها خداع وغدر وصلف، وعظمها مع الحركة كسل ومحية النساء، وصغرها مع الحركة والزرقة شبق وركاكة ومكر وغدر وامتزاجها بالزرقة والصفرة خبث الطبع وفساد رأي، فإن غلبت الصفرة فخيانة ودليل شر وغدر أو كانت الصفرة مع السواد أكثر منها فغضب وحمق وسفك دماء، والبارزة شهوة وغدر، والتي كعيون البقر حمق وجهل، والصغيرة الكثيرة الحركة مكر وحيلة فإن غارت مع ذلك فالحذر الحذر من صاحبها وكسر الجفن سرقة ومكر واحتيال وكذب وحمق وكثرة لحم الوجه كسل وخفته شجاعة وحمرته حياء، وقلة لحم الخد تدبير وعلم بالعواقب، وبروز عظم الوجه كسل، واعتدال قوته رأي، وانخساف الصدغين علم عقل وامتلاؤها غضب، واستدارة الوجه جهل، فإن صغر مكر وحيلة وحمق ودناءة وطوله وقاحة وغلظ الصوت شجاعة، وسرعة الكلام طيش وحمق وسوء فهم، وعلوه حمق وسوء خلق وعدم حياء وطول النفس ضعف همة وغنة الصوت خبث ضمير وحسد، وقصر العنق مكر وخبث وغلظة غضب وبطش وطوله حمق وطيش، ورقة الكتفين ضعف العقل وارتفاعهما غضب، وطول الذراعين كبر ورياسة وشجاعة، ولين الكف فهم وعلم وقصره حمق، ودقته وقاحة ورعوته، وانحناء الظهر سوء خلق واستواؤه حسن الحال.

وعظم البطن محبة نكاح، ولطافة الكعبين والقدمين مرح وخفة وحسن عقل، ودقة الكعب خبث، وغلظه بلادة وشره وغلظ الساقين بله، وغلظ الوركين ضعف قوة، وقصر الخطا وسرعتها همة وتدبير، وكثرة الضحك قلة اعتناء بالأمور واختفاؤها عقل وتدبير، وانتصاب القامة وصفاء اللون فهم وعلم وشجاعة واعتدال ما ذكر عدل وعكس العكس. ومتى كان الرجل منتصب القامة أبيض

اللون مشرباً بالحمرة، لين اللحم، مفرج الأصابع، عظيم الجبهة، أشهل العين، كثير التبسم فهو فيلسوف حكيم عاقل حسن الرأي.

علامات الاختلاج

وهي حركة غير إرادية، تحدث في البدن كله أو بعض أعضائه، وحال البدن كحال الأرض مع الزلزلة عموماً وخصوصاً وهو ينذر بالنافض إذا هم والكزاز والخدر، هكذا قيل وأكثر الناس عدُّوه علماً وأناطوا به أحكاماً نسبت إلى قوم الفرس والعراقيين والهند والإسكندر، حتى إنهم نسبوا إلى الأمام الصادق عليه السلام أنه قال للمعلى: يا معلى إن الاختلاج فيه زجر وتخويف وموعظة فقال: جعلت فداك بين لي ذلك.

فقال عليه السلام: أما إن ذلك علم اليقين من غير شك ولا ريب وها نحن نذكر ما وجدناه من ذلك.

اختلاج الرأس بجملته: يدل على أمر عظيم، وقالت الفرس يصيب رتبة، وقالت الهند: يصيب سفراً إلى الجهات الشرقية والشمالية.

وسائر أجزاء الرأس رزق وخير وراحة، وأما عظم القفا نعم للذكور وتزويج للإناث الخوالي، وشقي الرأس تعب ونصب وينقضي بسرعة في اليسار.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: اختلاج البافوخ: إصابة ملك وشرف ومال وذكر جميل.

مؤخر الرأس: خير ومحبة وصحة، في الرأس ما بين اليافوخ والجبهة: إصابة خير لا شك فيه، شق الرأس الأيمن: رزق واسع. شق الرأس الأيسر: سفر فيه خير وبركة.

الجبهة: إصابة خير ومنفعة، وفي رواية يخشى عليه من السلطان والصدغان الأيسر والأيمن: هم يلحقه. والجانب الأيمن: إصابة خير وفي رواية يرى من يحب، وقيل زيادة في الرزق، وعند الهند علو مرتبة.

والحاجب الأيسر: مشقة، وعن الصادق: فرح أو حديث يغبطه.

العين اليمنى: يصلح حالة ويصيب خيراً، وقيل غم وحزن.

العين اليسرى: خير ودفع شر، وإصابة محبوب ومطلوب ومحجرها كلام باطل.

والجفن الأعلى في اليمين: يتحدث الناس فيه بما يكره، وفي رواية: تتحدث الناس فيه بخير، وقيل: يدل على قدوم غائب والأسفل: يلتقي بغائب في سرور وغبطة، وقيل سفر بعيد ومؤخر العين اليمنى: يموت له ميت من بيته... ومؤخر ليسرى: يلتقي بغائب ينتظره.

العيون كلها: صحة في جسمه، وإزالة مرض يؤذيه.

وجملة الأنف: غنى ورفقة والجانب منه نجاة من المرض والخصومة

والجانب الأيسر: خير ونعمة وظفر بمطلوب ودفع مضرة.

والصدغ الأيسر: صحة جسم وقرة عين، وفي رواية موت قريب أو شفاء مريض من أهله، وبشارة عند الهند، ومال عند الفرس.

والأرنبة: ظفر بمطلوب. والأذن اليمنى: يسمع كلاماً يعجبه، ويأتي أرضاً غير أرضه، ويصيب مالاً ويرجع تماماً.

وشحمتها: قدوم غائب. والوجنة اليمنى: غم ونكبة على اليسرى.

والخد الأيمن: يسمع حديثاً شراً، وهو صحة في جسمه، ونصر ويأتيه من يحب.

والخد الأيسر: داء في جسده يعقبه الشفاء.

والشفة العليا: يدل على أن إنساناً يبغضه، أو هي خصومة جيدة العاقبة.

والشفة السفلى: يقع في خصومة، ويتكلم الناس بما يكره وقيل رزق قريب وقالت الفرس: إصابة مال.

مجموع الشفتين: اجتماع بمن يحب وأكل ما يشتهي.

واللسان: صحة من تعب وقيل لغط وخصومة... وجانب اللسان الأيمن: شر يعتريه وغم يعترضه.

والأيسر: صلاح أمره، أو كلام يغمه.

والذقن: بركة، والعنق: شر وقيل: معانقة من يحب.

وجانبه الأيمن: خير وسرور وفرح، مثله الفم... وجانب العنق والفم الأيسر: إصابة خير وسعة مال ورزق كثير.

والمنكب الأيمن: هم وحزن ومصيبة فليصبر ينجو منها، وقيل: رزق عظيم.

الأيسر: يعمل عملاً يكتسب فيه كثيراً وقيل: نوم في موضع غريب.

والعضد الأيمن: يلقي ما يكره، وهو مرض يصيبه وينجو منه...

والعضد الأيسر: فرح وسرور يأتيه ويعتز به.

والمرفق الأيمن: وجع شديد في أحد أعضائه، وقال: رزق وسرور.

والمرفق الأيسر: فرح وسرور وقيل تعب... والعاتقان: خير وبركة وقيل الأيمن سجن آخره الخلاص.

والذراع الأيمن: معانقة حبيب، وفي رواية: امرأة يحبها وينال من قلبها خيراً... والراحة: خصومة، وربما يضرب.

والذراع الأيسر: رزق واسع يأتيه وخير كثير يلحقه، وقيل رزق يعسر، وقيل: خصومة سريعة الانقضاء.

والراحة: تقليب ذهب أو فضة... وإبهام اليمنى: إصابة كرامة، وبركة وقيل قرب السلطان.

وإبهام اليسرى: إصابة رفعة وعلو شأن وفي رواية: خصومة من صديق، وقيل: غنى.

والسبابة اليمنى: حديث سوء يسمعه... السبابة اليسرى: بشارة له عن غائب أو مال يأتيه وقيل هم والبنصر رزق...

والخنصر من اليمنى: حظ مع كلام سوء، أو رزق يأتيه من حيث لا يحتسب أو يتحول مكانه، أو يسافر.

والخنصر من اليسرى: يتزوج بمن يريد، أو حديث سوء يسمعه.

والكف الأيمن: هم يعتريه بغتة، وقيل: فرج وسرور.

والكف الأيسر: علو مرتبة ومنزلة.

وجملة اليد اليمنى: مال عظيم. واليسرى: عز والصدر: عناق من يحب وسرور كالجانب الأيسر، والجانب الأيمن: مرض يشفى منه.

واختلاج الخاصرتين والمتنين: سرور بالأولاد وغيرها، وقيل المتن الأيمن: رزق حرام يلحق.

والثدي الأيمن: كثرة مال.

والثدي الأيسر: قوة عين بمولود.

والفؤاد: هم وغم وحزن فجأة، ويرتفع سريعاً.

والسرة والعانة والفرج والإليتين والإنثيتين: كله دليل خير وبركة واجتماع بمحبوب وقبول من الناس، وعز من الناس، وقيل الإلية اليسرى: يكذب عليه.

وما بين السرة والرقبة: فرح وسرور... وما بين السرة والعانة: جلالة وشرف ورفعة قدر.

والعجز الأيمن والأيسر: فرح وسرور يأتيه من حيث لا يرتقب.

والورك الأيمن: يفعل شيئاً يحمد عليه.

والورك الأيسر: هم يزول سريعاً.

والفخذ الأيمن كالركبة اليسرى: مرض وشفاء، أو سرور يتجدد وعكسهما: رزق جليل، وقيل الركبة اليمنى: محبة سلطان.

والفخذ الأيسر: يملك دابة.

والساق الأيمن: خصومه أو سفر في طلب رزق أو معاش.

والساق الأيسر: رفعه عند ملك أو رزق جزيل.

والعقب الأيمن: يلقي ما يكرهه، ويحصل ما لا يليق، وقيل: سفر.

والعقب الأيسر: رفعة من سلطان وسفر أيضاً.

والكعب الأيمن: هم يزول، وكرب يكشف.

والكعب الأيسر: فرح وغبطة وسفر أيضاً.

وظاهر القدم الأيمن والأيسر كلاهما: تكذيب كلام وعدم حصول كرام وقيل: القدم الأيمن سرور وباطنها: منزلة ورفعة بين الناس وقيل: باطن الأيمن ضعة بين الناس.

وإبهام الرجل اليمنى: رزق أو قدوم غائب. وسبابتها: مرض شديد ويبرأ بعده، والوسطى: غنيمة تناله، وخير يلحقه، وقيل خصومه.

والبنصر: فرج وقرة عين، وسعي في الخير، والخنصر: رزق واسع أو جراحة.

وإبهام الرجل اليسرى: سعي في الخير، وقيل في جنازة، والسبابة: حزن، وقيل يخاصم ويظفر، والوسطى: كثرة المال وزيادة رزق، وقيل: يدرس مكاناً غريباً، والبنصر: كرامة في سفر، وقيل: سعي إلى معصية، والخنصر: يصيب آفة.

إن هذه الاختلاجات هي من الموروث الشعبي لبعض الأمم، وليس على الإنسان أن يعتقد بها اعتقاداً كلياً، وإنما كتب هذه الاختلاجات لأعضاء جسم الإنسان فقط للقراءة وإمعان النظر بها. كمعلومة قديمة ذكرت في الكتب الخطية القديمة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

شفايف الفتاة

إن الشفاه للإنسان لها علامات خاصة تختلف من شخص لآخر وتبقى الشفاه لها معنى خاص تمثل شخصية الإنسان وهذه علامات لشفاه الفتاة كل حسب نوعيتها ودلالتها واختلافها عن الأخرى وليس هناك تشابه حتى في التوائم والإخوة.

1. الشفاه ذات الزوايا المرتفعة: تدل على شخصية مرحة غير صعبة.
2. الشفاه ذات الزوايا المنخفضة: تدل على سرعة الغضب والانفعال.
3. الشفاه الصغيرة: تدل على الأنانية وعدم النضوج.
4. الشفاه الرقيقة: تدل على البرودة وتقلب المزاج والقساوة واللطافة في آن واحد وحب المال.
5. الشفاه الرقيقة المرتفعة الزوايا نحو الأعلى: تدل على جيشان العاطفة والكبرياء والغرور والتصنع "الدّلع"
6. الشفاه الكبيرة الممتلئة المتطابقة: تدل على الصراحة وطيب القلب وحب الذات.
7. الشفاه الغليظة: تدل على البلادة والكسل.

8 – الشفاه الغليظة المستديرة المنتفخة: تدل على المزاجية الجامحة.

9 – الشفاه المنكمشة: تدل على التعبير عن الاستياء والغضب.

10 – وإذا كانت الشفة العليا بارزة أكثر من السفلى: تدل على الرحمة والطيبة وسريع التسامح.

11 – أما إذا كانت العكس: تدل على الإهمال، ولكن تكون حنونة طيبة القلب لا ترغب بكسر قلوب الآخرين بجنها حناناً وطيباً.

الدموع

إن البكاء وتساقط الدموع من المآقي لها تأثير نفسي جيد لأن بعد البكاء يتنفس الصعداء، وإن الهم والغم والكبت النفسي يزول حتى ولو نسبياً لذلك يعتبر صمام أمان للتنفيس من الكبت الذاتي، لأن الضغوط النفسية والاجتماعية والعاطفية تضغط على الإنسان، وبعض الوقت يصاب بالكآبة لذلك يريد أن يخفف عنه العبء الثقيل على كاهله، تتساقط حبات الدموع فتخفف عنه هذا الضغط النفسي وليس الانكسار أو التخاذل عندما تنهمر دموعه، وقد قسم الدمع إلى عشرة أقسام منها:

أنواع الدموع:

1. الدموع العظيمة: وهي دموع الانتصار.
2. الدموع البريئة: وهي دموع الأطفال.
3. الدموع المؤثرة: وهي دموع التوبة.
4. الدموع الرقيقة: وهو دموع المرأة.
5. الدموع السعيدة: وهي دموع النجاح.
6. الدموع القاسية: وهي دموع الألم.
7. الدموع المعبرة: وهي دموع الندم.
8. الدموع المخادعة: وهي دموع التماسيح.
9. الدموع الجميلة: وهي دموع الوفاء.
10. الدموع الحزينة: وهي دموع العزاء.

اللهم اجعلنا من الذين إذا ذكروك في خلوتهم فاضت أعينهم.

والبكاء عند الدعاء: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار فإذا اغرورقت العين بالدموع لم يرهق وجهاً قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمها الله على النّار ولو أن باكياً في أمة لرحموا. وعن الصادق عليه السلام أيضاً قال: ما من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: عين غضّت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله.

تعرف شخصيتك من خلال الابتسامة

اقرأ لغة الشفتين: فبمجرد الحركة البسيطة تعني الكثير والتعبير الحقيقي عما يدور داخل الشخص، ليس بالضرورة في كلماته التي ينطق بها ولكن في طريقة التي يخرج بها الكلام من فمه. وإن الشفتين والحلق والخدين جميعاً تصدر إشارات تعبر عن حالة الشخص المزاجية.

الابتسامة الصادقة: الابتسامة من أقوى الأشياء التي تصدر منها للآخر فنجد الابتسامة الصادقة ارتفاع جانبي الشفتين وتفرق الشفتين مع ظهور الأسنان وارتفاع الخدين.

الابتسامة الضيقة: الابتسامة الضيقة ابتسامة زائفة... ولكن الإنسان يعلم أنه من أجل أن يكون اجتماعياً ومتحضراً عليه أن يبتسم.

الابتسامة في أوقات غير مناسبة: الذي يبتسم في المواقف المأساوية المليئة بالأحزان والتوتر... غالباً ما يشعر بالمزيد من الأسى والحزن فلا يمكن أن تقول غير حزين إنما يعبر عن عدم شعوره بالارتياح، ولكن ذلك يجعل الآخرين لا يفهمون حقيقة مشاعره لذلك إن الإنسان الذي يبتسم بعد سماع حدث سيئ يدل أنه لا يستطيع تحمل ما سمع، وهذا رد فعل لشعوره بالعصبية ويقال إن الابتسامة جواز سفر لدخول قلوب المحبين.

التثاؤب: يدل على أن هذا الإنسان يشعر بالملل أو التعب أو قلة الأوكسجين وهناك معنى أعمق للتثاؤب هو حركة تدل عن هروب من المواقف الصعبة.

وضع اليد على الفم: عندما يضع الشخص يده على فمه أثناء الكلام يمكن أن يكون كذاباً أو عنده سر يخاف أن يبوح به.

عض الشفتين: يعبر عن شعور بالغضب أو الرفض لشيء وطريقة للتعبير عن العدوانية، لا تتخيل كل الناس ملائكة فتنهار أحلامك ولا تجعل ثقتك بالناس عمياء لأنك ستبكي ذات يوم على... سذاجتك.

تعبير الرؤيا للشفاه

الشفة: هي عون الرجل الذي يتباهى به، وقوته في البيان، أو صديقه الذي يتزين به، والسفلى أفضل من العليا والعليا صديقه والمعتمد في جميع أموره، فمهما حدث بالشفتين من حادث فهو فيمن ذكرنا.

والشفتان يقومان بالمرأة والولد والقرابات، وإن رأى فيهما ألماً ووجعاً دلّ على أن أمر الأصدقاء لا يجري على ما ينبغي، ومن رأى شفته مقطوعة فإنه هماز، وإن كانت السفلى انقطع عنه من يعينه في أمره. ومن زالت شفته العليا زالت نعمته، وإن زالت السفلى فإن امرأته تموت أو يطلقها.

وإن رأى شفته العليا مشقوقة صار الواحد المنسوب إلى الشقة اثنين، والشفة السفلى إذا انقطعت فارق صديقه وقاطعه.

والشفة قوة الرجل وزينته، وربما دلت الشفتان على المعيشة الدارة للزمارين والبواقين وأشباههم، وكصانع الحلو المنفوخ غير بائعها، وصانع القوارير وشبه من صناع النفخ.

ورقة الشفاه واحمرارها دليل على الفصاحة والهداية، وطيب المأكل والمشرب والأفراح، وغلظهما أو سوادهما أو زرقتهما دليل البلادة والعجز عن قيام الحجة، وعدم الراحة في الكسب وربما دل سوادهما أو زرقتهما للمريض على موته، لأن ذلك من علامات الموت، وربما دلّت الشفتان في انطباقهما على الأجفان لفتحهما وغلقهما. وربما دلّت على الفرج لما يدخل ويخرج منه، وربما دلّت على حافتي النهر والبئر. لما تردى فيهما وعلى الدبر وإليته، وعلى غطاء البئر وما أشبه ذلك والله تعالى أعلم.

قبل قرن مضى كانت دراسة شخصية الإنسان تتم من خلال العوامل النفسية والاجتماعية، وعندما توصل العلماء لتحليل الشخصية من خلال يوم الميلاد أو طريقة الطعام أو لون العينين أو قسمات الوجه، اعتبر ذلك تقدماً كبيراً في مجال العلم.

والآن وبفضل التطور العلمي الكبير خلال المئة عام الأخيرة أصبح رصد وتحليل شخصية الإنسان من خلال أذنه غير مفاجئ بالمرة، إلا أن الجديد هو ما توصل إليه العلماء من أن شكل الأذن في شخصية الإنسان وطريقة تفكيره، واتخاذه للقرارات المهمة والصعبة، فهل يمكن فهم شخصية الإنسان من شكل أذنيه؟

وهل يا ترى تناسق حجم الأذنين أو صغرهما لاضطراب في الشخصية. وهل تتأثر شخصية رؤساء الدول وكبار السياسيين والزعماء والمشاهير ورجال الاقتصاد والرياضة بحجم أذانهم؟

وإن مجرى السمع يعكس الاهتمامات الثقافية والفكرية، وقد ألف الأستاذ الدكتور "فالترهارتنباخ" أستاذ في الجراحة كتاب اسمه "ماذا تقول الأذن؟" لقد حلل الأذن من خلال دراسة متعمقة ودقيقة ووصل إلى نتائج في تحليل الأذن عن طريق دراسة تقاطيعها على مدى عقدين من السنين بشكل تجريبي ودرس علاوة على ذلك الآلاف من صور المحكومين بعقوبات أخذا من ملفات الشرطة على المرء أن ينظر بدقة على آذان الناس القريبين منه على الأقل، لأن تراكيب الآذان تنبئ بالكثير عن مميزات شخصية عند الإنسان.

إن تحليل الأذن يمكن أن يوفر معلومات أساسية عن الناس الذين تقابلهم لأول مرة وسيرى فيه الأهل والمعلمون فرصة للاطلاع على ميول وقدرات أطفالهم وتلاميذهم في وقت مبكر، وربما سيحاول السياسيون ذوو الآذان "السيئة" في المستقبل تفادي التقاط الصورة الجانبية لهم التي تظهر فيها تفاصيل آذانهم.

وهناك أذان ذات إطار قوي بشكل يسترعي الانتباه، أي ذات إطار خارجي

وداخلي قوي ومجرى سمع كبير وحفرة زورقية عميقة في الطرف السفلي هذه المجموعة المركبة من السمات تدل دائماً على طبيعة غير عادية ومنتظمة وقوة وإتقان.

أذن أخرى ذات إطار قوي بتركيب أكثر رقة ذات شكل له انسياب عمودي بالنسبة للإطار الخارجي في الجزء الأوسط من الأذن تدل على العناد وقوة الشعور، وإذا ما ظهرت تعرجات قاسية وطيات على آذان بنية قوية وكانت بالإضافة إلى ذلك سميكة وضخمة يمكن إلى حد ما بالتأكيد أن نستخلص بأن لديك دليل على اللامبالاة والقسوة ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أن شخصاً ما، له مثل هذه الأذن يتصرف تصرفاً إجرامياً. مجموعة من الآذان تتميز بإطار خارجي ضيق فإذا ما كان الإطار جميل التكوين في أذن جميلة الشكل بشكل عام، يدل على أن صاحبها حساس ومولع بالفنون، وذو نظرة بعيدة وعلى العكس من ذلك، فإن ظهرت طيات وانحناءات على الإطار الخارجي فهذا يدل على أن الحياة الحسية عند هذا الشخص أقرب إلى الضعف وأصحاب مثل هذه الآذان يمكن أن تصنفهم بأنهم جديرون بالثقة.

كلما كبر حجم الأذن، كان صاحبها يتصف بالحيوية والنشاط والاندفاع. والآذان ذات الأحجام المتوسطة نجدها عند الناس والمهتمين بالأمور الموضوعية، ويعيشون في عالم من الأفكار متوجه نحو الرزانة.

أما أصحاب الآذان الصغيرة فيميلون غالباً نحو الملاحظة الصامتة والكلام الموزون المتأني فهؤلاء ينظمون أنفسهم بسهولة ويستخدمون مهاراتهم الجسدية. والنظر إلى الأعوجاجات الصغيرة سواء السماكة أم في مسار الإطار تؤكد الطابع الشخصي.

أما الثنيات الحادة أو الانحناءات، فعلى العكس فتدل على انطلاق النيات التي تعطي الانطباع الحسن بالنسبة للإطار الخارجي فيجب ألا يكون سميكاً جداً ولا رقيقاً جداً. ففي حالة وجود الإطار الرقيق جداً يكون التحكم بمسارات النيات ضعيفاً، ترتبط بذلك حساسية شخصية شديدة جداً تعبر عن نفسها غالباً

بسلوك أناني أو مخيلات بعيدة عن الحقيقة أما الإطار الخارجي السميك جداً فعلى العكس، ينم عن عالم فكري فظ مقرون دائماً بتعبير وحشي عن النيات.

ويعبر الإطار الداخلي عن قيمة الشخصية، وهنا يتعلق بإطار داخلي عريض جداً أو غير واضح في القسم العلوي ينم عن درجة عالية من حب الظهور، سوى أكنا نتعامل مع شخص شديد الذكاء أم محدود جداً.

ويعطينا شكل مجرى السمع معلومات عما إذا كان الشخص المعني منفتحاً على مجريات الحياة، وفي الأذن ذات التشكيل الجميل يعكس مجرى السمع أيضاً الوعي بالاهتمامات الثقافية والفكرية والفنية.

وإذا ما كان مجرى السمع صغيراً جداً فإن ذلك ينم عن قلة الاهتمام بالأمور الثقافية وغالباً ما تكون هنا الإحساسات الإنسانية متدنية.

وإن أصحاب الآذان الصغيرة أقل قدرة على إثبات ذاتهم بشكل شخصي من أصحاب الآذان الكبيرة، ويبدون قدراً أقل من الطموح والاعتداد بالنفس وكذلك نقصاً في النشاط المبدع والبارع فكل هذا متوافر إلى حد كبير لدى أصحاب الآذان الكبيرة، وقلما يتأثر موقف صاحب الأذنين الصغيرتين من الحياة ومن المهنة بالاستدلالات العاطفية أو الوهمية (الخيالية) وهذا يمكنه من زيادة التركيز والملاحظة الجيدة فالجوانب الإيجابية لصاحب الأذنين الصغيرتين تتجلى بالدرجة الأولى في المهارة اليدوية كما في المجالين التقني أو الموسيقي.

وأصحاب الآذان الصغيرة يكونون عادة رياضين جيدين أو موسيقيين موهوبين ومجربين إذا ما توافرت لهم الظروف الذهنية.

فالزوايا والانكسارات هي رمز للعناد تنم في الأذن الصغيرة ذات المعالم الواضحة عن موهبة إضافية للحركات الإيقاعية، ولذلك فكثيراً ما نرى مثل هذه الآذان عند أبطال الرياضة من الذكور.

إن لدى الغالبية العظمى من ذوي الآذان الصغيرة أشكالاً للأذن غير مكتملة النمو أو صغيرة بشكل ملفت للنظر، ومن هؤلاء الناس نتوقع أعمالاً عظيمة لكن لديهم القدرة على التأقلم مع جميع المهن تقريباً وإذا ما يكون لها إطار خارجي

ضعيف أو غير موجود فإن ذلك يدل على إرادة ضعيفة للتعلم والعمل وعلى عدم استقرار أخلاقي وكما في كل أحجام الآذان. فإن إطاراً خارجياً غليظ التقاطيع وسميكاً مع وجود انكسارات هو تعبير عن حياة عاطفية غير مستقرة.

ويلحظ المرء لدى أصحاب الآذان الصغيرة جداً غالباً اضطراباً وقلة إدراك للذات، وإذا ما أظهرت مثل هذه الأذن تراكيب رقيقة ذات شكل حسن، أنماط سلوك كئيبة لدى صاحبها فالاضطراب ينقلب هنا بسهولة إلى عدوان ومثل هؤلاء الناس يحاولون أن يحققوا مختلف أنواع التجمعات سواء أكانت راديكالية أم مجرد خارج النطاق العادي.

أما الأكثر خطورة فهم أصحاب الآذان الصغيرة ذات الإطار الخارجي الغليظ، كثير الانكسارات أو التي تظهر تخلفاً في نمو القسم الأعلى منها.

وهناك الشكل "الإهليلجي" للأذن الذي يشبه البيضة ويتميز بعدم وجود شكل مميز للتركيب ويظهر العناد في السلوك الإنساني مفعم بالأوهام ميال إلى موقف متعصب جداً لا يقبل النصح والمشورة.

تعبير الرؤيا للأذن

تعتبر الأذن للرأي هي محل الوعي والرقبة، وتدّل في المنام على الولد والمال والمنصب وربما دلّت الآذان على العلم والعقل والدين وعلى الملك والأهل والعشرة الذين يتجمل بهم الإنسان.

والأذن: السمع فمن رأى أن سمعه كبر أو حسن أو أن النور خارج منه أو أدخل إليه دلّ على هدايته وطاعته لله وقبول أمره.

وإن رأه في المنام صغيراً أو يخرج منه أو يدخل فيه رائحة رديئة دلّ ذلك على ضلالته عن الحق والوقوف عند ما يوجب المقت من الله تعالى. وقطع الأذن أو فقده دليل على الفساد. وربما دلت الأذن الزائدة على الإذن للإنسان فيما يرومه، فإن كانت الأذن حسنة كان ما يرومه خيراً، وكثرة الآذان له في المنام تدل على فنون العلوم أو أنه لا يثبت على حالة واحدة، وربما دلّت الأذن على

ما يعلق فيها من المصوغ، فإن صارت أذنه أذن شيء من الحيوانات زال عنه منصبه، ونقصت حرمته أو تبلّد ذهنه.

فإن رأى أنه يجعل أصبعيه في أذنيه دل على موته مبتدعاً وإن الرائي على بدعة وضلالة ورأى أنه يجعل أصابعه في أذنيه دلّ على موته وتصميمه على الترك لما هو مرتكبه – أو يصير مؤذناً وأذن الملك جاسوسة.

ومن رأى أن له أذناً واحدةً، فإنه يموت قريباً فإن رأى كأن في أذنه خاتماً معلقاً فإنه يزوج ابنته وتلد ابناً.

وقيل: الأذن الدِّين، فمن رأى كأنه حشا أذنيه شيئاً دلت رؤياه على الكفر ومن رأى أن له آذاناً كثيرة فإنه يعرض عن الحق ولا يقبله، وقيل إنه إذا رأى له آذاناً متشابكة سمع أخباراً سارة، وإذا لم تكن متشابكة سمع أخباراً كريهة، ومن رأى كأن في أذنيه عينين فإنه يعمى والأشياء التي يعاينها بعينه يسمعها بأذنيه، وقيل المرأة والأولاد. أما الأغنياء فإنها تدل على أخبار تأتيهم محمودة إذا كانت الآذان حساناً أشكالاً، وإلا فإنها أخبار مذمومة، وتدل للمدعي أن الحكم يلزمه ومن رأى أم أذن زوجته قطعت فإنه يفارقها أو يموت أحد أقاربها، والله تعالى أعلم.

الورود تتكلم

أجمل لغات العالم... لقد أوجد العشاق والمحبّون سبلاً كثيرة للتعبير عن حبهم وشوقهم للحبيبة، وهي رسائل خاصة لا يفهمها سوى من ذاق طعم الحب وعاشه، أحياناً نرى في صمتهم عشقاً وفي ابتسامتهم محبة.

ومع هذا فهم اكتفوا بهذا بل حاولوا اكتشاف طرقٍ جديدة تميزهم عن غيرهم إلى أن اكتشفوا لغة كانت وأصبحت وما زالت من أجمل اللغات في العالم.

إنها لغة تعتمد على الأحاسيس والمشاعر والرموز – إنها لغة الورود. لغة الورد هي لغة رومانسية، تكشف للعشاق ما في صدورهم من حب وشوق وألم وعذاب.

فوردة حمراء واحدة تغني عن باقة كاملة من الورد، وليست الوردة نفسها من تعبر على هذا بل أيضاً أوراقها وأشواكها. فالأوراق هي الأمل والأشواك هي الخطر.

وهنا أوجز لكم معاني ودلالات للوردة. إذا كانت الوردة تميل إلى اليمين تعني "أنا" وأما إذا كان ميلها نحو اليسار فهي تعني "أنتِ" وإذا قدّمت الوردة باليد اليمنى فهذا جواب إيجابي، أما إذا قدّمت باليد اليسرى فيدل هذا جواب سلبي.

قديماً استخدمت النساء الورود كنوع من الزينة، فإذا وضعت المرأة الوردة فوق قلبها فهي بهذا تريد القول: "أنا أحب" وعندما تزين شعرها بوردة فهذا يدل على الحذر والاحتراس.

وإذا وجدت المرأة تضع في معصمها وردة فهذا رمز للصداقة والذكرى.

لألوان الورد معاني ودلالات منها:

- اللون الأحمر: أنا أعد إلى أن نتقابل مرة ثانية.
- اللون الأحمر الداكن: أنا أفتقدك كثيراً.
- اللون الأصفر: أنت شمس حياتي.
- اللون الوردي: أنا أعشقك وأعدك بالصدق.
- اللون الأبيض: أنا أومن بعفتك وطهارتك.
- اللون البرتقالي: أنا صديقك المخلص الوفي.
- اللون الأزرق: سأبقى إلى جانبك حتى الموت.

أما أعداد الورد فلها معانٍ ودلالات أخرى منها:

- الوردة الوحيدة... أنت كل شيء لي.
- الوردتان... دعنا نسافر مع بعضنا البعض.
- 3 وردات... متى أستطيع مقابلتك مرة ثانية؟
- 4 وردات... أنا أشك في كلمتك.
- 5 وردات... سأفعل أي شيء تطلبه.
- 6 وردات... أنا أشك في كلمتك.
- 7 وردات... أنا أحبك.
- 8 وردات... أنا مخلص لك حتى الموت.
- 9 وردات... أريد أن أكون وحدي معك.
- 10 وردات... هل تريد الزواج بي؟

تعبير الرؤيا للورد

يفسر الورد بالرؤيا، هو رجل شريف أو ولد أو قدوم غائب أو امرأة، ومن رأى أنه جنى ورداً نال كرامة ومحبة ونعمة، وكذا إذا رأته المرأة. والورد المبسوط زهرة الدنيا، ولا يكون لها دوام، ويدل الورد على طيب الذكر ودهن الورد يدل على الذكاء وصفاء الذهن، والتقرب إلى الناس ولين الجانب والورد يدل على الفرح والسرور وإن رأى المريض الورد مفروشاً تحته أو لبس منه ثوباً فإنه يموت بعد أربعين يوماً لأنها مدة إقامة الورد وقيل: إن الورد قدوم مسافر أو ورود كتاب.

والورد إذا قطعت شجرته فهو هم وحزن وقيل: الورد وشجرته تدل على القوم المنكدين، وعلى الأعمال النكدة. وقطف الورد سرور وقد يدل الورد الأصفر على المرض، والأحمر على الجمال والزينة وربما دلّ الورد الأبيض على الدراهم والأحمر على الدنانير. والورد الأحمر إظهار للحجة والتقاطه من البستان تقبيل نساء حسب لون الورد، والورد تجارة أو امرأة لا تدوم. وهو عند الإمام الصادق عليه السلام لتفسيره عن الورد، يدل على ولد جميل، صديق، رجل دنيء الهمة وللمرأة زواج أو كتاب من غائب.

الفراسة

الفراسة لغة التوسم وهي علم يستدل بالأحوال الظاهرة على الأمور. واصطلاحاً: إدراك باطن الأشياء بالتوسم أو بالدلائل والتجارب وهي على ثلاثة أنواع: "إيمانية – خلقية – ورياضية".

* الفراسة الإيمانية:

هي التي أثنى الله سبحانه وتعالى على أهلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75] وهي تحصل للقلوب الطاهرة من كل إثم وهي نور يقذفه الله في قلب كل ولي خالص الإيمان وفي الحديث: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

* أما الفراسة الخلقية:

هي الاستدلال بالخلق على الخلق لما بينهما من ارتباط كالاستدلال بعرض القفا على البلادة وقلة الفهم، والاستدلال بكبر الرأس على كبر العقل.

– ويدخل في باب الفراسة القيافة وهي: معرفة الآثار وشبه الرجل بأخيه وأبيه يقال قاف أثره إذا اتّبعه.

– أما العيافة فهي:

معرفة الرائف للماء المستجن في الأرض أقريب أم بعيد، وذلك بشم رائحة ترابها ورؤية نباتها وحيوانها.

* أما الفراسة الرياضية فهي:

التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي لأن النفس إذا تجرّد عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهي فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر. لأن الكشف يحصل لصاحب الجوع والخلوة، وإن لم تكن هناك استقامة كالسحرة وغيرهم من المرتاخين وكبراهمة الهند وفقرائها، الذين ربّوا إرادتهم وتغلبت أرواحهم على أجسادهم، كما يدخل فيها "فلسفة اليوغا" وهي رفض الملاذ الدنيوية أو تقليل الطعام أو اجتناب أكل ما فيه الروح أو تقوم على تمارين لاكتساب القوة النفسية وينصح أربابها مع أداء الحركات بالنصائح التالية:

عليكم في هذه التمارين أن تتخلقوا بالأخلاق الطيبة، فلا تؤذوا أحداً وأن تقولوا الصدق وأن تتجنبوا الطمع ولا تقبلوا الهدية من أحد. وإن كنتم في أشد الحاجة إليها، لأن في ذلك تطهير للعقل وعليكم بالتقشف وكبح جماح النفس والمرانة على الفراسة والقناعة والطهارة والعبادة، والصوم والصلاة وكثرة المطالعة في الكتب المقدسة سراً وعلانية وعليكم بالتغلب على القوى الحيوية الكامنة في جسم الإنسان واجعلوا أعضاء الحواس تحت إرادة وتوجيه العقل نحو مركز القلب أو الرأس. ومما يروى عن فقراء الهند أنهم يستطيعون وقف ضربات قلوبهم أمام الأطباء لمدة نصف ساعة وأنهم يدفنون أحياء لمدة شهر أو أكثر ثم يقومون.

قصة في علم الفراسة

قال نعيم بن حماد عن إبراهيم عن إبراهيم بن مرزوق البصري كنا عند إياس بن معاوية قبل أن يستقضي وكنا نكتب عنه الفراسة، كما نكتب عن المحدث

الحديث، إذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد، فجعل يترصد الطريق، فبينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً، فنظر إلى وجهه، ثم رجع طالباً موضعه.

فقال إياس: قولوا في هذا الرجل.

قالوا: ما نقول؟

رجل طالب حاجة. فقال: هو معلم صبيان، قد أبق له غلام أعور.

فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته، فقال: هو غلام لي آبق، قالوا: وما صفته؟ قال: كذا وكذا، وإحدى عينيه ذاهبة، قلنا: وما صنعتك؟

قال: أعلم الصبيان، قلنا لإياس كيف علمت ذلك؟

قال: رأيته جاء، فجعل يطلب موضعاً يجلس فيه، فنظر إلى أرفع شيئاً يقدر عليه فجلس عليه، جلوسه جلوس الملوك، فلم أجدهم إلا المعلمين، فعلمت أنه معلم صبيان.

فقلنا: كيف علمت أنه أبق له غلام؟

قال: إني رأيته يترصد الطريق، ينظر في وجوه الناس

قلنا: كيف علمت أنه أعور.

قال: بينما هو كذلك إذ نزل رجل قد ذهبت إحدى عينيه، فعلمت أن اشتبه عليه بغلامه.

اللهم أمِت ولدي!

في أحد الأيام، زار الشاه القاجاري "فتح علي" مدينة قم ودخل على الميرزا القمّي (قدة) حيث كان متعلّقاً جداً بذلك المرجع الكبير، وكُلَّما جاء إلى قم، كان يذهب لزيارته، والميرزا من جهته كان يضطر أيضاً لمجالسته ومرافقته أحياناً، لكنَّه بالطبع كان يوجه له النصيحة دائماً.

وعلى سبيل المثال شدَّ الميرزا مرّة لحية (فتح علي شاه) الطويلة جداً وقال له: "أيُّها الملك: لا تقم بعمل يحرق هذه اللحية غداً يوم القيامة في نار جهنَّم".

وقد صادف في ذلك اليوم الّذي جلسا فيه معاً داخل الغرفة، أن رأى (فتح علي شاه) شاباً مؤدباً وجميلاً كان يقدم الشاي ويهتم بضيافتهما، فسأل الشاه

الميرزا عمّا يربطه من رابطة بهذا الشاب.

فقال الميرزا: إنَّه ابني.

انشدَّ (فتح علي شاه) بجمال الشاب وأدبه، فقال للميرزا: إن لي ابنة وأحب أن يكون ابنك زوجاً لها!

فأجاب الميرزا: إنَّ ارتباطي بك أمر لا يصلح، فدع هذا الطلب.

لكن (فتح علي شاه) أصر على طلبه وقال: يجب أن نُتمّ هذا الأمر حتماً.

فاضطر الميرزا للقول: إذاً أعطني هذه الليلة مهلة أفكر.

فوافق الشاه. في منتصف تلك الليلة، استيقظ الميرزا لأداء صلاة اللَّيل فتوجه في بداية الصلاة إلى الله قائلاً: "إلهي، إنَّني أعلم أنَّ هذا الارتباط سيقلل من محبتي لك، فإن كان هذا الارتباط ضرر فأمت ولدي".

عندما دخل في الركعة الثانية من صلاة اللَّيل، جاءته زوجته وقالت: لقد أصيب ابنك بألم في معدته، وفي الركعة الرابعة جاءته وقالت: لقد ساء حال ولدك كثيراً، وعندما كان في قنوت صلاة الوتر، أخبروه بأنَّ ولده فارق الدُّنيا.

بعد انتهاء الصّلاة، سجد الميرزا القمّي وشكر الله تعالى على نجاته من هذا البلاء المحتم، وفي النتيجة لم تجد رغبة الشاه فرصة كي تتحقق وأمَّا الأكثر تأثيراً في النفوس هو أنَّ الميرزا القمي بعث... برسالة إلى الملك، ومن ضمن ما كتبه فيها: "لقد قطعت أيضاً حبل الارتباط الضعيف الَّذي كان بيننا، وإني لمشمئز منك، وسوف أرحل عن الدُّنيا يوم الخميس الآتي" وختم الرّسالة ثم أرسلها إلى الشاه.

وشاءت يد الأقدار أن تصل الرسالة إلى يد (فتح علي شاه) قبل يوم الخميس، فأصدر أمره على الفور أن يجهَّزوا العربة للسفر، وركب فيها من أجل أن يصل إلى قم آتياً من طهران بسرعة، ويلتقي بالميرزا وعندما وصل إلى منطقة (علي آباد) قبل قم، سمع خبر رحيل الميرزا القمي، فأمر ألا يدفنوا جنازته حتَّى يصل هو إلى (قم).

حين وصل، وقف على جنازة الميرزا القمّي وأخذ يئن ويبكي ثم قال: "أيها الميرزا! لقد أبيت أن تقبلني، ولكنّي أحبُّك".

لقد تبين في علم الفراسة أو القيافة ومن خلال دراسة تركيب "الثدي" للمرأة فتبين لشخصيتها ارتباط بالتكوين الرباني لهذا الجزء من الجسم له خصائص واستدلالات على رصد وتحليل لصاحبة هذا النوع من الثدي.

* ثدي على شكل جرس: صاحبة هذا الثدي امرأة عصبية المزاج مستديرة الوجه، اجتماعية جداً، منطقية التفكير، ولديها سحر كامن يجذب الآخرين.

* ثدي متلاصق مع منطقة فاصلة ضيقة: صاحبة هذا الثدي امرأة مرنة في تعاملاتها، لديها شهوة، وتحب الرياضة والأدب وليس لديها استعداد للفشل.

* ثدي كبير: صاحبة مثل هذا الثدي هي امرأة لديها نمط حياة مليء بالفعاليات مستقلة واجتماعية، وتؤمن بأن الحياة قصيرة ويتوجب عليها أن تتمتع من كل دقيقة في الحياة، كما لديها نظرة بعيدة المدى وتحتفظ بشعورها لنفسها.

* ثدي صغير: صاحبة مثل هذا الثدي هي امرأة مع توقعات كبيرة من الرجال، ترفض استعمال جسمها للتقدم في حياتها، كما وأنها منفتحة في تفكيرها ويسرها مساعدة الآخرين، بخصوص عائلتها، هناك صعوبة في مواجهة المواقف الصعبة كما وتتصف بالثرثرة.

* ثدي منتصب للأعلى: صاحبة هذا الثدي امرأة محبة وسهل التعامل معها ومنضبطة وصريحة.

* ثدي سمين وكبير: صاحبة مثل هذا الثدي صاحبة عائلة، رقيقة في أحاسيسها وتعاملها مع الناس كما أنها امرأة مستقيمة، لا تكره أحد وتقوم بحل المشاكل بسرعة.

* ثدي مستوي: صاحبة هذا الثدي هي امرأة مستقلة غير اتكالية، لذلك تواجه صعوبات في مواجهة المجتمع ولكن مع ذلك فهي امرأة قوية وصاحبة خيال متطور.

* ثدي متدلٍ (مترهل): صاحبة هذا الثدي هي امرأة حساسة ورقيقة وتطلب الأمان، كما لديها قلب طيب ومخلصة في علاقاتها.

* ثدي متباعد عن الآخر مع فاصل واسع: صاحبة مثل هذا الثدي هي امرأة مرحة ومستقلة، تميل إلى المبالغات في حديثها كما تعمل بجد ونشاط ولا تحب القيود والله تعالى أعلم.

التابعي سعيد بن جبير (رحمه اللّه تعالى)

قال عون بن أبي شداد العبدي: بلغني أن الحجاج بن يوسف الثقفي، لما ذكر له سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه، بعد قتل عبد الرحمن بن الأشعث أرسل إليه قائداً من أهل الشام يسمى المتلمس بن الأحوص، وكان معه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبون إذهم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب: صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم صلاته ثم رد السلام، فقالوا له: إن الحجاج أرسل إليك فأجبه فقال: ولا بد من الإجابة، فقالوا: لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قام يمشي معهم حتى انتهوا إلى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا: نعم، فقال لهم أصعدوا الدير فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل النساء ففعلوا، وأبى سعيد رضي الله عنه أن يدخل الدير فقالوا له ما نراك إلا تريد الهرب منا، قال: لا ولكني لا أدخل منزل مشرك أبداً، فقالوا إن لا ندعك فان السباع تقتلك، قال سعيد: فإن معي ربي يصرفها عني ويجعلها حراساً حولي تحرسني من كل سوء إن شاء الله تعالى.

قالوا: فأنت من الأنبياء، قال: ما أنا من الأنبياء ولكني عبد من عباد الله خاطئ مذنب، قالوا له: فاحلف لنا إنك لا تبرح، فحلف لهم.

فقال لهم الراهب: اصعدوا الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح، فإنه كره الدخول في الصومعة، فدخلوا وأوتروا القسي، فإذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريباً منه وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك.

فلما رأى الراهب ذلك دخلت في قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا إليه فسأله

الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه ﷺ فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن إسلامه، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون: يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك، لا ندعك حتى نشخصك إليه فمرنا بما شئت.

فقال سعيد: امضوا لشأنكم فإني لائذ بخالقي ولا راد لقضاء ربي فساروا حتى وصلوا إلى واسط فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد (رضي الله تعالى عنه): يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن أجلي قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون. فقال بعضهم: لا نريد أثراً بعد عين، وقال بعضهم: إنكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير، فلا تعجزوا عنه. وقال بعضهم: هو عليّ أدفعه إليكم إن شاء الله تعالى، فنظروا إلى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم: يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل إليك، الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر فإنه القاضي الأكبر والعادل الذي لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال:

أسألك بالله يا سعيد إلا ما زودتنا من دعائك وكلامك فإنا لن نلقى مثلك أبداً. فدعا لهم سعيد (رضي الله تعالى عنه)، ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون كلهم فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير (رضي الله عنه)، فقرع الباب، فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة. فنزلوا إليه فبكى وبكوا معه طويلاً ثم ذهبوا إلى الحجاج.

فدخل عليه المتلمس (على الحجاج) فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير، فلما مثل بين يديه قال له: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير، فقال: بل أنت شقي بن كسير.

قال سعيد بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

فقال الحجاج: شقيت أنت وَشَقِيت أمك.

فقال سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج: لأبدّلنّك بالدنيا ناراً تلظى. قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً. قال: فما قولك في محمد ﷺ. قال: نبي الرحمة، قال: فما قولك في علي أفي الجنة أم النار.

قال: لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفتُ من فيهما.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل، قال: فأيهم أعجب إليك، قال: أرضاهم لخالقه.

قال: فأيهم أرضى للخالق، قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال: فما بالك لا تضحك؟

قال: أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار، قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب.

قال: ثم إن الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد، فقال سعيد (رضي الله عنه): إن كنت جمعت هذا لتفدي به من فزع يوم القيامة فصالح وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، لا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا، ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدي سعيد فبكى سعيد.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد، فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

فقال: يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها، قال: اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال: فتريد أن أعفو عنك، قال: إن كان العفو من الله فنعم، وأما منك أنت فلا.

فقال: اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك،

فأمر برده فقال: ما أضحكك وقد بلغني أن لك أربعين سنة لم تضحك، قال: ضحكت عجباً من جراءتك على الله من حلم الله عليك، فأمر بالنطع فبسط بين يديه. وقال: اقتلوه. فقال سعيد: كل نفس ذائقة الموت، ثم قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال: وجهوه لغير القبلة.

فقال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله، فقال: كبوه لوجهه، فقال: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.

فقال الحجاج: اذبحوه، فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، ثم قال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه، فكان رأسه يقول بعد قطعه: لا إله إلا الله مراراً، وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعاً وأربعين سنة، وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده. ونقل أن سعيداً رضي تعالى الله عنه كان يقول: وشى بي واشٍ وأنا في بلد الله الحرام أكله إلى الله يعني خالد القسري، وروي أن الحجاج لما حضر الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير آخذاً بتوبة وهو يقول: يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعوراً.

وروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته في المنام وهو جيفة منتنة وأنه قال له: ما فعل الله بك فقال: قتلني الله بكل قتيل قتلة واحدة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة، رحم الله سعيد بن جبير التابعي الذي قضى شهيداً ممشياً إلى الله وبقى اسمه فخلّد مع الشهداء والصديقين.

الحجاج يُبرّر قتل الزبير

ولما قتل الحجاج الثقفي عبد الله بن الزبير بمكة، أعظم أهل مكة ذلك منكرين له. فأمر مناديه فجمع له الناس إلى المسجد، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل مكة، بلغني إنكاركم واستعظامكم قتل عبد الله بن الزبير ألا وإنه كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة ونازع أهلها فيها فخلع طاعة الله، واستكن بحرم الله، ولو كان شيئاً يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة، لأن الله

تعالى خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته. وآدم أكرم على الله من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة، ولما عصاه أخرجه منها بخطيئة، فاذكروا الله يذكركم.

جثمان فرعون

عندما تسلم الرئيس الفرنسي الراحل "فرانسوا ميتران" زمام الحكم في فرنسا، عام 1981 طلبت فرنسا من مصر في نهاية الثمانينيات استضافة "مومياء فرعون" لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية... فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته الأرض... وهناك عند سُلّم الطائرة اصطف الرئيس الفرنسي منحنياً هو ووزراؤه وكبار المسؤولين الفرنسيين ليستقبلوا فرعون وعندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون على أرض فرنسا.

حُملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وثم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي ليبدأ بعدها أكبر علماء في فرنسا، وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسته هذه المومياء هو البروفيسور "موريس بوكاي".

كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام موريس هو محاولة أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل ظهرت النتائج النهائية لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقاً، وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو به.

لكن أمراً غريباً ما زال يحير، وهو كيف بقيت هذه الجثة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر! كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقد اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر، وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً: لا تتعجل، فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء، ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة،

فقال له أحدهم: إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق، فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل كيف هذا وهذه المومياء لم تكشف إلا في عام 1898، أي قبل مئتي عام تقريباً، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام؟ وكيف يستقيم في العقل هذا والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث الفراعنة إلا قبل عقود قليلة من الزمن فقط؟

جلس موريس بوكاي ليلته محدقاً بجثمان فرعون يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق... بينما كتابهم المقدس يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه وأخذ يقول في نفسه: هل يعقل أن يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام، لم يستطع موريس أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في التوراة قوله: فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد وبقي موريس بوكاي حائراً... فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة. بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه أعادت فرنسا لمصر المومياء، ولكن موريس لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون لمقابلة عدد من علماء التشريح المسلمين، وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق...

فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ لقد كان وقع الآية عليه شديداً ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن.

رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به، وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج

بعدها بنتيجة قوله تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾.

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجاً، لقد كان عنوان الكتاب "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم... دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" فماذا فعل هذا الكتاب؟ من أول طبعة له نفد.

﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾.

حكاية الأسلمي

وحكي أن رجلاً من أهل يثرب يعرف بالأسلمي، قال: ركبني دين أثقل كاهلي طالبني به مستحقوه، واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه، وضاقت عليّ الأرض ولم أهتدِ إلى ما أصنع. فشاورت من أثق به من ذوي المروة والرأي، فأشار عليّ بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق.

فقلت له: تمنعني المشقة وبعد الشقة، وتيه المهلب. ثم إني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره. فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول. فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها. فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق. فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه، وقلت له أصلح الله الأمير إني قطعت إليك الدهناء، وضربت أكباد الإبل من يثرب فإنه أشار عليّ بعض ذوي الحجى والرأي بقصدك لقضاء حاجتي.

فقال: هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة أو عشيرة.

فقلت: لا ولكني رأيتك أهلاً لقضاء حاجتي فإن قمت بها فأهل لذلك أنت، وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أيئس من غدك. فقال المهلب لحاجبه: اذهب به وأدفع إليه ما في خزانة مالنا الساعة.

فأخذني معه فوجد في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلي، فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً.

ثم عاد الحاجب بي إليه مسرعاً فقال: هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك؟

فقلت: نعم أيها الأمير وزيادة.

فقال: الحمد لله على نجاح سعيك واجتنائك جني مشورتك وتحقيق ظن من أشار عليك بقصدنا.

قال الأسلمي: فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته، أنشدته وأنا واقف بين يديه:

يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجودِ
عمت عطاياك أهل الأرض قاطبة فأنت والجود منحوتان من عودِ
من استشار فباب النجح منفتحٌ لديه فيما ابتغاه غير مردودِ

ثم عدلت إلى المدينة فقضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير عليّ، وعاهدت الله تعالى ألا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت.

وقلما رغب أحد في المشورة وعمل بها إلا غنم، ولا زهد فيها وأعرض عن قبولها إلا ندم. وصفوة القول: من استشار ذوي الرأي والمعرفة في فعل ما عناه، فقبل المشورة منهم، واقتدى بآرائهم فيها، ولم يعدل عنها وعن قويم نهجها، قل أن يخفق في مسعاه، ويفوت مطلبه، فإن أعجزه القدر فهو معذور غير ملوم.

دهاء القاضي إياس

حكي أن إياس بن معاوية عندما كان قاضياً: أن رجلاً أودع عند أمينه مالاً وخرج إلى الحجاز فلما رجع إله جحده، فأخبر إياس القاضي.

فقال له إياس: انصرف إلي يومين، فمضى الرجل ودعا إياس أمينه فقال: قد حضر عندنا مال كثير وأريد أن أسلمه إليك فحصن منزلك.

قال: نعم، وقال له: أحضر من يحمل المال، فرجع الرجل إلى إياس فقال له: انطلق إليه صباحاً فإن أعطاك فذاك وإن جحد فقل إني أخبر القاضي بالقصة، فأتى الرجل صاحباً.

فقال: أعطني الوديعة أو أشكوك إلى القاضي، فدفع إليه المال ورجع الرجل وأخبر إياس، وجاء الأمين ليأخذ المال الموعود فزجره. وقال: لا تقربني بعد هذا يا خائن.

سبب زوال ملك الأمويين

جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي، وذكر المنقري قال: سئل بعض شيوخ بني أمية ومَحصِّلها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما كان سبب زوال ملككم؟

قال: إنا شُغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تَفقُّده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا، وثمنوا الراحة مِنّا، وتحومل على أهل حُراجنا، فتخلوا عنه وخرجت ضياعنا، فخلت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم على منافعهم، وأمضوا دوننا فأخفوا علمها عنا، وتأخر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا، فتظاهروا على حربنا، وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا[1].

أَبني أميَّة قد دنا تشتيتكم ... وذهاب ملككم وأن لا يرجعُ
وينالُ صفوتهُ عدوٌّ ظالم ... للمحسنين إليه ثمة يفجعُ
بعد الممات بكل ذكر صالح ... يا ويلهُ من قبح ما قد يصنعُ

الفرس يحجون البيت الحرام

وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدّها إبراهيم عليه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم، وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب، ولم يل الفرس الثانية أحد إلا من ولد أردشير بن بابك هذا. فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل: إنما

(1) وهذا السبب الأخير غير صحيح تاريخياً فلطالما كتب إليهم ولاتهم ورسائلهم إليهم معروفة مشهورة في كتب التاريخ كما في كتب الأدب إلا أنهم كانوا مشغولين عنها بمعاقرة الخمر ومواقعة الجواري وسباق الخيل ومناقرة الديوك. ولم يكن هذا حالهم وحدهم فكل دولة قامت وصلت إلى درجة من الرخاء استرخى معها الحاكمون فآل ذلك إلى زوالها منذ بدء التاريخ وإلى يومنا هذا وسيلحقهم في هذا الأمر من سيحل محلهم من العباسيين كما سنرى، ولذلك انهارت دولتهم أيضاً وزالت ولله في خلقه شؤون.

سميت زمزم لزمزمته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر، وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمــزمَــتِ الــفــرس عــلــى زَمــزمِ وذاك مــن ســالِــفِــهــا الأقــدم

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال من كلمة:

ومــا زلــنــا نــحــجُّ الــبــيــت قِــدمــاً ونــلــقــي بــالأبــاطــح آمــنــيــنــا
وســاســان بــن بــابــك ســار حتى أتــى الــبــيــت الــعــتــيــق يــطــوف دينا
قــطــاف بــه، وزمــزم عــنــد بئر لإســمــاعــيــل تــروي الــشــاربــيــنــا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدى غزالين من ذهب وجواهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه في زمزم.

وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب في التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة. وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف إليها، ويحتمل أن يكون لغيرهما، والله أعلم.

يطلق القاتل بسبب الرؤيا

كان والياً على بغداد، ومن ظريف أخباره والمستحسن مما في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي أنه رأى في منامه كأن النبي ﷺ يقول له: أطلق القاتل، فارتاع لذلك روعاً عظيماً، ونظر في الكتب الواردة لأصحاب السجون فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر بإحضار السندي وعباس، فسألهما: هل رفع إليهما أحد ادعي عليه بالقتل؟

فقال له العباس: نعم، وقد كتبنا بخبره، فأعاد النظر فوجد الكتاب في أضعاف الفراطيس[1] وإذا الرجل شهد عليه بالقتل وأقرَّ به، فأمر إسحاق بإحضاره، فلما دخل عليه ورأى ما به من الارتياع قال له: إن صدقتني أطلقتك.

فابتدأ يخبره بخبره، وذكر أنه هو وعدّةٌ من أصحابه يرتكبون كل عظيمة، ويستحيلون كل محرم، وأنه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور

(1) أي في تضاعيف الأوراق.

يعتكفون فيه على كل بلية، فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد، ومعها جارية بارعة الجمال، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة، فبادرتُ إليها من بين أصحابي، فأدخلتها بيتاً وسكنت روعها وسألتها عن قصتها، فقالت: الله الله فيَّ، فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانتها حُقاً[1] لم يرَ مثله، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها واثقة بقولها، فهجمت بي عليكم، وجدي رسول الله ﷺ، وأمي فاطمة، وأبي الحسن بن علي، فاحفظُوهُم فيَّ، قال الرجل: فضمنت خلاصها، وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأني أغريتهم بها، وقالوا: لمَّا قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها، وبادروا إليها، وقمت دونها أمنع عنها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح، فعمدت إلى أشدهم كان في أمرها وأكلبهم على هتكها فقتلته، ولم أزل أمنع إلى أن خلصتها سالمة، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها، فأخرجتها من الدار، فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتني، وكان لك ما كنت لي، وسمع الجيران الضجة فتبادروا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشحَّطُ في دمه، فرفعتُ على هذه الحالة، فقال له إسحاق: قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة، ووهبتك لله رسوله، قال: وحق من وهبتني له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة ألقى الله بها، فأخبره إسحاق بالرؤيا التي رآها وأن الله لم يضيع له ذلك، وعَرَضَ عليه براً واسعاً، فأبى قبول شيء من ذلك.

المنصور العباسي يذكر الحجاج الثقفي

وذكر أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم: تالله ما رأيتُ رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان.

فقام المسيب بن زهير الضبي فقال: يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلَّفنا عنه.

والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا ﷺ وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك، وفعلنا ذلك، فهل نصحناك أم لا؟

فقال له المنصور: اجلس لا جلست.

---

(1) الحقُّ: عليه تستعمل للجواهر أو لقناني العطور.

السماء تمطر دماً

كتب مؤرخ بريطاني كتاباً تاريخياً اسمه "ذي أنكلوساكسون كرونكل" كتبه المؤلف سنة 1954م، وهو يحوي الأحداث التاريخية التي مرت بها الأمة البريطانية منذُ عهد المسيح عليه السلام فيذكر لكل سنة أحداثها حتى يأتي على ذكر أحداث سنة 685م وهي تقابل سنة 61هـ، شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فيذكر المؤلف البريطاني أن هذه السنة أمطرت السماء دماً وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن ألبانهم وأزبادهم تحولت إلى دم!!! وهذا الموضوع موثق في الصفحة 38 من الكتاب المذكور[1].

يدي ويد علي (عليه السلام) في العدل سواء

حدثنا أبو أمية المختط، حدثني مالك بن أنس عن الزهري عن عمر ابن الخطاب، قال: حدثني أبو بكر قال: سمعت أبا هريرة يقول: جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وبين يديه تمر فسلمت عليه فرد علي وناولني من التمر ملء كفه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثم مضيت من عنده إلى عند علي بن أبي طالب وبين يديه تمر، فسلمت عليه فرد عليّ وضحك إلي وناولني من التمر ملء كفه، فعددته فإذا ثلاث وسبعون تمرة فكثر تعجبي من ذلك.

فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله جئتك وبين يديك تمر فناولتني ملء كفك، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثم مضيت إلى عند علي بن أبي طالب وبين يديه تمر فناولني ملء كفه فعددته ثلاثاً وسبعين، فتعجبت من ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا أبا هريرة أما علمت أن يدي ويد علي في العدل سواء.

لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها

من عادة النجفيين أن يصلّوا بمسجد الكوفة – أحد المساجد الأربعة[2] ويتنزهوا بالبلد أو بالأحرى يتمتعوا بالنظر إلى نهر الفرات، الذي هو قريب من المسجد، ويسحبوا فيه، وربما تناولوا طعامهم على ضفافه، وحدثني بعضهم قال:

(1) اسم الكتاب: ذي أنكلو ساكسون كرونكل، ص38 The Anglo-Saxon Chronicle.
(2) المساجد الأربعة: الحرم المكي – المدينة المنورة – مسجد الأقصى – مسجد الكوفة.

كنا في أمسية، وكان عشاؤنا سمكاً، وقبل الشروع بالأكل سمعنا الصياح والبحث عن غريق، وفعلاً أخرجوه حيّاً، وبعد أن استقرّ طلبنا منه أن يتعشى معنا، فأكل ونحن في أتم سرور بنجاته، وكان كل واحد منا يغسل يديه بعد العشاء بالنهر من دون أن ينزل، لأن مستوى الماء قريب من الرصيف وجاء دور الرجل، وحينما جلس يغسل يديه انكفأ على وجهه في النهر، ونزلنا خلفة ونزل غيرنا ولكن من دون جدوى، فقد أخذه الماء إلى غير رجعة، وتبيّن أن خروجه في المرة الأولى كان ليستكمل رزقاً بقي له، فلما استَنفدَ ذهب؛ وهكذا فلن تموت نفس حتى تستنفد رزقها، فلن يزيدها حرص حريص، ولن ينقصها كرم كريم.

كله سر

هذه علوم خمسة لا يعرفها معظم الناس إلا من اشتغل بها وتفنن في علومها وقد جمعت أول أحرف هذا العلم بخمس أحرف وهي "كله سر".

وقد قال السيد الطباطبائي قي تفسير الميزان:

العلوم الباحثة في غرائب التأثير كثيرة. والقول الكلي في تقسيمها وضبطها عسير جداً، وأعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره:

1. السيمياء: وهو العلم الباحث عن مزج القوى الإرادية مع القوى الخاصة المادية للحصول على غرائب التصرف في الأمور الطبيعية، ومنه التصرف في الخيال المسمى بسحر العيون، وهذا الفن من أصدق مصاديق السحر.

2. الليمياء: وهو العلم الباحث عن كيفية التأثيرات الإرادية باتصالها بالأرواح القوية العليا، كالأرواح الموكلة بالكواكب والحوادث وغير ذلك بتسخيرها أو باتصالها واستمدادها من الجن بتسخيرهم. وهو فن التسخيرات.

3. الهيمياء: وهو العلم الباحث عن تركيب قوى العالم العلوي مع العناصر السفلية للحصول على عجائب التأثير، وهو الطلسمات. فإن للكواكب العلوية والأوضاع السماوية ارتباطات مع الحوادث المادية كما أن العناصر والمركبات وكيفيتها الطبيعية كذلك. فلو ركّبت الأشكال السماوية المناسبة لحادثة من الحوادث كموت فلان وحياة فلان وبقاء فلان مثلاً، مع الصورة المادية المناسبة

أنتج ذلك الحصول على المراد وهذا معنى الطلسم.

4. الريمياء: وهو العلم الباحث من استخدام القوى المادية للحصول على آثارها بحيث يظهر للحس أنها آثار خارقة بنحو من الأنحاء، وهو الشعبذة.

5. الكيمياء: وهو العلم الباحث عن كيفية تبديل صور العناصر بعضها إلى بعض. كانت تسمى عندهم بالعلوم الخمسة الخفية.

وقد قال الشيخ البهائي: أحسن الكتب المصنفة التي في هذه الفنون كتاب رأيته في هرات اسمه "كله سر" وقد ركب اسمه من أوائل أسماء هذه العلوم: الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء.

توبة شارب الخمر

مرَّ سري السقطي (رحمه الله) برجل ملقى على الأرض وهو سكران، والخمر يطفح من فيه وهو يقول: الله الله! فرفع السري طرفه إلى السماء وقال: إلهي! إنسان يذكرك لا يكون هكذا، ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى.

فلما أفاق الرجل قال له الناس: إن الشيخ السري قد رآك وفعل معك خيراً وغسل فمك فخجل الرجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال: ويحك يا نفس! إن لم تستحِ من الله ومن أوليائه فممن تستحين؟ ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السري فرأى في منامه قائلاً يقول له: يا سري أنت طهرت فمه لأجلنا ونحن طهرنا قلبه لأجلك، فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد، وهو قائم يصلي، فلما فرغ قال له السري: يا أخي كيف حالك؟

فقال: يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح بالك؟!

قال: ومن أعلمك بهذا. قال: الذي طهر قلبي ممن سواه، جاد علي بعفوه ورضاه.

شعر:

من مثل ربك تعصيه وتهجره ... ويسبل الستر ياذا الغدر فارتدع

يا ناقص العهد يا من حاله قبحت ... مع الإله بلا خوف ولا جزع

ضيعت عمرك تسويفًا بلا عمل تمسي وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة بل أنت في غفلة عن ذاك فاستمع

اللهم ارزقنا... السابعة...!!

كان رجل يرزق بالبنات فكانت عنده ست بنات وكانت زوجته حاملاً فكان يخشى أن تلد بنتاً، وهو يرغب بالولد... عزم في نفسه على طلاقها إن هي جاءت ببنت...

ونام تلك الليلة فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت وحضرت النار، فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد إحدى بناته تدافع عنه وتمنعه من دخول النار، حتى مر على ستة أبواب من أبواب جهنم وفي كل باب تقف إحدى البنات لتحجزه من دخول النار، سوى الباب السابع، فانتبه مذعوراً، وعرف خطأ ما نواه وما عزم عليه فندم على ذلك ودعا ربه وقال: اللهم ارزقنا السابعة...!!

هل رأيتم ما رأيت؟

كتب زياد ابن أبيه إلى معاوية يقول له: "إني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة، فارغ لي ذلك" وكان يطمع بولاية الحجاز أيضاً.

فلما بلغ أهل الحجاز ذلك جاؤوا إلى عبد الله بن عمر يشكون الأمر ويبثونه الخوف من ولاية زياد عليهم، فيعسفهم كما عسف أهل العراق، فقام ابن عمر واستقبل القبلة يدعو على زياد والناس يؤمنون من ورائه، فقال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري: فإني لمع نفر من أصحابي الأنصار والناس في أمر عظيم – لأن زياد كان قد جمعهم وعرض عليهم البراءة من علي بن أبي طالب عليه السلام – وهم في القصر، قال: فهومت تهويمه – أي نعست وغفوت – فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق، وله مثل عنق البعير، أهدب أهدل، فقلت: ما أنت؟

فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج فقال: إن الأمير يقول لكم اصرفوا عني فإني مشغول، وإذا الطاعون قد أصابه فمات مطعوناً، فلما بلغ ذلك ابن عمر قال: أذهب إليك يابن سمية، فلا دنيا بَقيت لك ولا آخرة أدركت.

أسماء الأصوات

كل صوت له نغمة خاصة تصل إلى مسامع الإنسان وقد قسم العلماء كل حدث يصدر منه صوت له معنى واسم يخص بذاك الصوت، وهذه مجموعة من الأصوات وتفسير معناها وهي:

- الحفيف: صوت الشجر.
- الفحيح: صوت الثعابين.
- الصهيل: صوت الخيل.
- النهيق: صوت الحمار.
- الهديل: صوت الحمام.
- الطنين: صوت أجنحة البعوض.
- الخوار: صوت الثور.
- المواء: صوت القط.
- النقيق: صوت الضفادع.
- الحداء: صوت دليل القافلة.
- اللعلعة: صوت الحق.
- النعيق: صوت البومة.
- الأزيز: صوت الرصاص، والمرجل عند الغليان.
- الاستهلال: صوت الطفل عند الولادة.
- الإشلاء: صوت دعاء الكلب للشرب.
- الأنين: صوت الناي والمتألَّم.
- الاصطكاك: صوت الإنسان تطرق ببعضها، وصوت الرُّكب أيضاً.
- البَسبَسة: صوت زجر الهرّة.
- الإنقاض: صوت الدجاجة، والدابة إذا شدَّها اللجام.
- التصفيق: صوت ضرب اليد فوق اليد.
- التأخيخ: صوت المستطيب: أخ، أخ.
- البقَيقَة: صوت الجرّة وما شابهها في الماء، وبطن الفرس والحصان.

- التأوّد: صوت المشتاق.
- التجمجم والتغمغم: صوت بكلام غير مسموع.
- التمتمة: صوت الشفة غير المسموع.
- التغريد: صوت المغني والحادي والطائر وكل صائت طرب.
- التمطّق: صوت المتذوّق باللسان والغار الأعلى.
- الحِرْس: صوت حركة الإنسان.
- الجعجعة: صوت الرّحى، طاحونة الحبوب.
- الجفجفة: صوت الثوب الجديد، وصوت حفيف الموكب في المشي.
- الحَسيس: صوت النار.
- الجلبة: اجتماع أصوات الناس والدواب.
- الخَرخَرة: صوت الهرّة في نومها.
- الجَلجَلة: صوت السبع، والرعد، وحركة الجلاجل، والجرس.
- الخرير: صوت المياه الجارية.
- الحشرجة: صوت تردّد النفس في الصدر عند خروج الروح.
- الخفق: صوت النعل.
- الخنين: صوت المتألّم يخرج ظاهراً وهو أعلى من الأنين.
- الدمدمة: صوت الريح والرصاص.
- الزعقة: الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة.
- الرّجع: صوت الصدى.
- الزغردة: صوت الفرح.
- الزّفر: صوت الصدر.
- الزّمزمة: صوت الرعد. لهب النار. وصوت الأسد.
- السَّواس: صوت الحُلي الذهب المصنوع.
- الشخير: صوت النائم الخارج من الحنجرة والأنف.
- الصيَّاح: صوت كل شيء إذا اشتدّ.

- الصخب: الصوت الشديد عند الخصومة أو المناظرة.
- الطنطنة: صوت الأوتار.
- الصراخ: الصوت الشديد عند الفزعة أو المصيبة.
- القصف: صوت الرعد.
- الصّريف: صوت الأسنان، والسرير، وناب الجمل.
- القهقهة: صوت الضحك.
- الضوضاء: اجتماع أصوات الناس والدواب.
- الكركرة: "القرقرة" صوت المعدة عند الجوع.
- الطنين: صوت الطنّبور والذباب والبعوض والنحل.
- النبض: صوت القلب.
- القعقعة: صوت السلاح، والجلد اليابس، والقرطاس.
- الهاتف: صوت الدعاء.
- الكهكهة: صوت تنفّس الذي يشعر بالبرد.
- الهدير: صوت الموج ومحرك السيارة.
- اللّغط: أصوات مبهمة لا تفهم.
- الوغى: صوت الجيش في الحرب.
- النّقر: صوت العود.
- الوقوقة: صوت الكلب إذا خاف.
- الهرير: صوت الكلب إذا أنكر شيئاً أو كرهه.
- الهزيم: صوت الرعد كأنّه ينكسر.
- الوَلولة: صوت المرأة التي تصيح وا ويلاه.
- الوقع: صوت الخطى.
- الحِضب والحُضب: صوت القوس.
- الجشأة: صوت هبوب الريح عند الفجر.
- التذمر: إخراج النّفس بأنين عند عدم الرضى، أو عند عمل أو شِدّة.

- الحفيف: صوت حركة أوراق الشجر والأغصان وجناح الطير والحية إذا تحرش بعضها ببعض.
- الحَمحَمة: صوت الفرس أو الحصان إذا طلب العلف أو استأنس إلى صاحبه.
- الحنين: صوت المكروب يخرج خافياً. وصوت الناقه تطرب لولدها. وصوت القوس.
- الخشخشة: صوت حركة القرطاس، والثوب الجديد، والدرع، والأوراق اليابسة.
- الرنين: صوت الثكلى، والقوس والفولاذ، والمريض إذا كان خفيفاً.
- الزّفير: صوت النار، والحمار والمهموم، وصوت إخراج النفس بأنين.
- الصرير: صوت الأسنان، والقلم، والسرير، والطست، والباب، والنعل والفأر.
- الصّلصلة والصّليل: صوت الحديد، واللجام، والسيف والدراهم والمسامير.
- الهَمس: صوت الكلام الخافت...

لماذا يرى الحمار الشياطين ويرى الديك الملائكة

هنا معجزة لنبينا محمد ﷺ.

حديث الرسول الكريم ﷺ الذي يقول فيه: "إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً".

ولم نتوقع أنه يحمل في طياته اكتشافاً علمياً أبهر العالم عند اكتشافه... إن قدرة الجهاز البصري للإنسان محدودة، وتختلف عن القدرة البصرية للديكة وبالتالي قدرة البصر لدى الإنسان محدودة ولا ترى ما تحت الأشعة الحمراء... ولا ما فوق الأشعة البنفسجية... لكن قدرة الديكة والحمير تتعدى ذلك.

كيف يرى الحمار والديك الجن والملائكة؟

إن الحمير ترى الأشعة الحمراء والشيطان وهو من الجان خلق من نار أي من الأشعة تحت الحمراء، لذلك ترى الحمير الجن ولا ترى الملائكة.

أما الديكة فترى الأشعة البنفسجية، والملائكة مخلوقة من نور أي من الأشعة البنفسجية لذلك تراها الدّيكة.

وهذا يفسر لنا لماذا تهرب الشياطين عند ذكر الله، والسبب أن الملائكة تحضر إلى المكان الذي يذكر فيه الله فتهرب الشياطين.

لماذا تهرب الشياطين عند وجود الملائكة؟

الجواب: لأن الشياطين تنفر من رؤية الملائكة. بمعنى آخر إذا اجتمعت الأشعة الفوق البنفسجية والأشعة الحمراء في مكان واحد فإن الأشعة الحمراء تتلاشى.

من أخبر سيدنا رسول الله ﷺ بكل هذه المعلومات العلمية قبل 14 قرناً؟

لا نملك إلا أن نقول صدقت يا رسول الله، وصدق الله العظيم.

أشعار متفرقة

الشاعر العراقي الكبير الشيخ صالح التميمي (رحمه الله تعالى) يقول في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

غاية المدح في علاك ابتداءُ ... ليت شعري ما تصنع الشعراءُ

يا أخا المصطفى وخير ابن عم ... وأمير إن عدّت الأمراءُ

ما نرى ما استطال إلا تناهى ... ومعاليك ما لهنّ انتهاءُ

فلك دائر إذا غاب جزءُ ... من نواحيه أشرقت أجزاءُ

ربما رمل عالجٍ يوم يُحصى ... لم يضق في رماله الإحصاءُ

وتضيق الأرقام عن معجزات ... لك يا من ردّت إليه ذكاءُ

يا صراطاً إلى الهدى مستقيماً ... وبه جاء للصدور الشفاءُ

بني الدين فاستقام ولولا ... ضرب ماضيك ما استقام البناءُ

* * *

يقول الشاعر صفي الدين الحلي، يصف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

جمعت في صفاتك الأضدادُ ... فلهذا عزّت لك الأندادُ

زاهد حاكم حليم شجاعُ ... ناسك فاتك فقيرٌ جوادُ

شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العبادُ

خلق يخجل النسيم من العطف ... وبأس يذوب منه الجمادُ

لو رأى غيرك النبي لآخاه ... وإلّا فأخطأ الانتقادُ

حنان الأمُ

لقد تبين أن الشاعر يرسم صورة واقعية من خلال هذه القصيدة التي توضح حب الأم إلى ولدها الذي أراد الغيلة والانتقام من والدته التي حملت وسهرت وقدمت الغالي والنفيس لأجله وهو يكافئها بهذا الأسلوب الفظ، ولكن يبقى قلب الأم عين راصدة بشوق وحب وحنان حتى ولو أساء معها لأن الأم هي منبع الرأفة والتفاني لأجل ولدها.

يقول الشاعر:

أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقوده كيما ينال به الوطر
قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى ... ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغمد خنجراً في صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الإثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتدحرج القلب المعفّر إذ عثر
ناداه قلب الأمّ وهو معفّر ... ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه ... غضب السماء به على الولد انهمر
ودرى فظيع خيانة لم يؤتها ... أحد سواه منذ تاريخ البشر
فارتد نحو القلب يغسله بما ... أجرت دموع العين من سيل العبر
ويقول يا قلب انتقم مني ولا ... تغفر فإن جريمتي لا تغتفر
وإذا صفحت فإنني أقضي انتحاراً ... مثلما يغاث من قبل انتحر
واستل خنجره ليطعن نفسه ... طعنا فيبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الأم كف يداً ولا ... تذبح فؤادي مرتين على الأثر

ذكر معاني أسماء حُروف الهجاء من لغة العرب

جاء في كتاب "نزهة الجليس ومُنية الأديبِ الأنيسِ" للعلامة السيد العباس المكي الحسيني الموسوي المتوفى سنة 1180هـ.

قال الشيخ الإمام الخليل بن أحمد: قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب، وقد ألفتها على حسب ما سنح لي، وأسأل الله التوفيق في جميع الأمور والأحوال، والنية والآمال، إنه ولي الإجابة والقادر عليها:

الألف: الرجل الفريد في الفضائل، قال أويس: هناك الألف المهبا.

الباء: الرجل الكثير الجماع، قال المؤمل:

أنبئت أنك باء حين تلقاها وفي المعارك لا تستعمل الباها

التاء: البقرة التي تحلب دائماً، قال المهلل:

وإني في الهيجاء فارس حومة وجدك عبد يحلب التاء دائماً

أقول: والتاء الناقة التي تحلب دائماً، قال الشاعر:

وإذا الفتى أضحى كتاء ناقيًا فلنفسه بنيان مجد شيدا

الثاء: هي العين من كل شيء، قال أبو زيد:

إذا ما أتى ضيف وقد حلّ الدجى أجيب بثاء اللحم والخبز والسكر

أقول: والثاء اللين من كل شيء، قال الشاعر:

فارفق ولن واخفض جناحك للورى كالثاء ان من الليان تمجدا

الجيم: الجمل القوي، قال عمرو:

تجدني جيمًا في الوغى ذا شكيمة ترى البر فيها رائعات هواربا

الحاء: المرأة السليطة، قال أبو الرويداء:

تمشي بنو العنقاء وابن مخرق وأنت ابن حاء آخرها مثل منجل

الخاء: شَعرُ الاست، قال المنقري:

ولا ستك خاء في الثواء كأنه حبال بأيدي الساقيات الموانح

الدال: المرأة السمينة، قال ابن الزعبري:

خوداء عطبولة برهرهة دال كأن الدلال خص بها

الذال: عرف الديك، قال الحارث اليشكري: كذلك الذال يأتلف ائتلافا.

أقول: ولم يبين الخليل معنى الراء، وهو القراد الصغير، قال الشاعر:

لا تغبهن عن كاشحيك حقارة فالراء أضحى للقيول مهددا

الزاي: الرجل الكثير الأكل، قال أويس:

إذا اختلف الشواء يكون زاء وعند الناس رأيا جعفريا

السين: الرجل الكثير اللحم والشحم

أقول: والسين الغني البخيل، قال العتابي:

يجود على العفاة بكل منٍّ إذا ما السين شحّ بما يرادُ

الشين: الرجل الكثير الجماع، قال ابن الزعبري:

إذا ما القلب تاه بحاجبيه قانت الشين تفخر بالجماع

الصاد: الديك المتمرغ في التراب، قال عدي:

فإني إذا ما غبت عني مبعداً كأني صاد في الثرى يتململ

أقول: الصاد الصفر والنحاس.

قال محمد:

لا تسألن الرفد من ذي ضنة قد ذاب مثل الصاد إذا ما استرفدا

الضاد: الهدهد، قال عدي:

كأني ضاد يوم فارقت مالكا أنوء إذا رمت القيام والكسل

الطاء: الشيخ الذي لا يصبر عن الجماع، قال ابن أبي سلمى:

إني وإن قل في الهوى طمعي طاء الجماع قوي غير ذي عنف

الظاء: المرأة غليظة الثديين، قال لبيد:

انكحت من حي عجوزاً هرمة ظاء الثدي كالجبال هدرمة

العين: سنام الإبل، قال معن بن زائدة:

ألا رب عين قد نحرت لطارقٍ فأطعمته من عينه وأطايبه

أقول: والعين الذهب العسجدي، قال الشاعر:

العين للإنسان قرة عينه فاجمع هديت إذا استطعت العسجدا

الغين: الإبل الواردة، قال أبو المؤيدي:

تراءت لعين المدلجين نويرة وقد وردت غين صويت المنائحا

أقول: والغين السحاب، قال محمد:

وانثر بمثل الغين مالك إن ترد تفي الناس عزاً أو تؤمل سؤددا

الفاء: زبد البحر، قال الطائي:

وما مزيد طاء يجيش بفائه بأجود منه يوم يأتيه سائله

أقول: ولم يبين الخليل معنى القاف، وهو الرجل العاقل المدير، قال الشاعر:

كـن عـاقـلاً قـافـاً بـرأيـك حـازمـاً وخـض الأمـور لكي تصير منجدا

الكاف: الرجل المصلح والعفيف أيضاً قال كثير:

جـواد إذا مـا جئت تبغي نـواله وكـافٌ إذا مـا الـحرب شـب شبابه

اللام: الشجر المثمر، قال الثقفي:

أصبحت في روضـة زهـراء مونقة ولامـهـا مـن ريـاح الـري يرتعد

الميم: الخمر، قال العبد الرماني:

هـذا الـبـديـع قـد بـدا لـلـنظر فـامـزج الـمـيـم بـمـاء الـمطر

النون: الحوت، قال الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّـونِ﴾ أي صاحب الحوت – يعني يونس عليه السلام –

نـونـان نـونـان لـم يخططهما قلمٌ في كـلِ نـونٍ مـن الـنونين عـينانُ

الواو: البعير ذو السنام، قال أبو ذؤيب الهذلي:

وكـم مـجـهـد أغـنـيـتـه بـعـد فـقـره فـآب بـواو مـحـتـد وسـوام

الهاء: اللطمة في خد الصبي، قال أبو ميسرة:

كـأن خـديـه وقـد لـثـمـتـه هـاء غـزال يـافـع لـطـمـتـه

اللام ألف: شسع النعل، قال الأخطل:

أمـش الهوينى على رسـل لتحلقه وإن عجلت فقد تلحق بـلام ألف

الياء: الناجية، قال عمرو:

تـيـممتها بـالـيـاء صـيـفـاً رأيـتـهـا كـبـدر مـنـيـر طـالـع لـيـلـة الـقـدرِ

قال امرئ القيس:

أجـارتـنـا أنـا غـريـبـان هـا هنا وكـل غـريـب لـلـغـريـب نـسـيـبُ

فـإن تـصـلـيـنـا فـالـمـودة بـيـنـنـا وأن تـهـجـريـنـا فـالـغـريـب غـريـبُ

النظرة الأولى

كُـلّ الـمـآثـم مـبـدؤهـا مـن النظر ومعظم الـنـار مـن مستصغر الشررِ

والـمـرء مـا دام ذا عـيـن يقلّبها في أعين العين معروض إلى الخطرِ

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وترِ
يسر ناظره ما ضر خاطره ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضرر

قال الشاعر أبو العلاء المعري

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل
فمن أجله السبع المثاني تبينت ... وفاخرت الشهب الحصا والجنادلَ
منائحه سبح فللّه درها ... فكم رضعت ألبانهنّ الأرامل
وأولاده سبع كذا صحّ عنهم ... وفي ثامن خلف حكته الأفاضل
وحراسه سبع إذا جن ليله ... حموه ولو أن الظلام جحافلُ
وضاهاه سبع في محاسن وجهه ... فأوجههم مثل البدور كواملُ
ومدحي له في عام سبع وهذه ... بيوتي سبع في الطويل طوائل
علوت بها فخراً ولم أشك فاقة ... على أنني بين المساكين نازلُ

يكتب رسالة إلى امرأته

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف الثقفي، يحضر طعامه، فكتب إلى أهله يخبرهم ما هو فيه من الخصب والراحة، وأنه قد سمن، فكتبت إليه امرأته:

أتهدي لي القرطاس والخبز حاجتي ... وأنت على باب الأمير بطينُ
إذا غيت لم تذكر صديقًا وإن تقدم ... فأنت على ما في يديك ضنين
فأنت ككلب السوء جوّع أهله ... فيهزل أهل البيت وهو سمين

يؤجل الآذان لأجل محبوبته

حكي أن سعيد بن حمير، كان يتعشق جارية لبعض جيرانه، فوعدته ثم مطّلته، ثم رآها وقد خرجت من الحمام، فتخضع لها، فرقت له وأجابته على أنها لا تقعد عنده إلا إلى العشاء الآخرة، فرضي بذلك، فلما جلست واستعملا شيئاً من الشراب.

كتب رقعة إلى مؤذن المسجد في تلك الناحية، وكان طريفاً فاضلاً:

قل لداعي الصلاة أخر قليلاً ... قد قضينا حق الصلاة طويلاً

أخـر الـوقـت في الأذان وقـدّم بـعـدهـا الـوقـت بـكـرة وأصـيـلا
لـيـس في سـاعـة تـؤخـى إثـم وتـجـازى بـه وتـحـيـي قـتـيلا
وتـراعـي حـق الـمـودة فـينـا وتـعـافى مـن أن تـكـون ثـقـيلا

الوسواس القهري

الوسواس القهري مرض عصابي يظهر على هيئة أفكار تسلطية ومخاوف واندفاعات تضطرك لتكرارها باستمرار.

وإن لم تتماشى مع الفكرة ولم تقم بتكرارها، فإن ذلك يشعرك بالتوتر الذي لا يزول إلا بتكرار الفعل مرة تلو الأخرى، حتى يصبح سلوكاً قهرياً خارجاً عن الاعتدال، مع علمك علم اليقين أن هذه المخاوف والأفكار غير صحيحة وأنك مقتنع بتفاهتها، وهو ما يوصلك لحالة من الشعور بالذنب والإنهاك، يمكن أن يصل الأمر بك إلى الاكتئاب. ويرتبط الوسواس القهري بالاضطرابات المتصلة بالقلق، وتتميز بأفكار ومخاوف غير منطقية "وسواسية"، تؤدي إلى تصرفات قهرية، والأشخاص المصابون بالوسواس القهري يكونون أحياناً واعين لحقيقة أن تصرفاتهم الوسواسية غير منطقية، ويحاولون تجاهلها أو تغييرها لكن المحاولات تزيد من احتدام الضائقة والقلق أكثر، وفي المحصلة فإن التصرفات القهرية بالنسبة إليهم إلزامية، وذلك للتخفيف من الضائقة التي يشعرون بها، ومن الممكن أن يتمحور اضطراب الوسواس القهري في موضوع معين، كالخوف من عدوى الجراثيم مثلاً، وعلى الرغم من المحاولات والجهود المبذولة للتخلي عن هذه السلوكيات، إلا أن الأفكار المزعجة الوسواسية والقهرية تتكرر وتتواصل وتسبب الضيق والانزعاج، ومن الجائز أن يؤدي الأمر إلى تصرفات تأخذ طابع المراسم والطقوس، تمثل حلقة قاسية ومؤلمة تميز اضطراب الوسواس القهري. ويمر مريض الوسواس القهري بـ 3 مراحل رئيسية:

الأولى: الأفكار التي تجعله قلقاً وهي الوساوس.

والثانية: القلق الذي يشعر به وهي المشاعر.

والثالثة: الأشياء التي يقوم بها من أجل خفض القلق وهي الأفعال القهرية.

ضعف الاتصال: لا يوجد سبب معين أو رئيسي لمرض الوسواس القهري، إلا أن كثيراً من الأبحاث أشارت إلى أن مشكلات المرض تكمن في عملية الاتصال التي تتم بين الجزء الأمامي من المخ المسؤول عن الشعور بالإحساس بالخوف، والرعب الشديد والخطر، وبين معظم التركيبات في الدماغ التي تكون أكثر عمقاً وتفصيلاً في المخ، ويعتقد معظم العلماء والأطباء أن مرض الوسواس القهري مرتبط أصلاً في عنصر وكمية مادة "السيروتونين" بشكل رئيسي، حيث أظهرت المقارنة بين صور أدمغة أشخاص مصابين باضطراب الوسواس القهري، وأدمغة آخرين غير مصابين بالمرض فرقاً في نمط عمل الدماغ في كلتا الحالتين، وعلاوة على ذلك تبين أن أعراض اضطراب الوسواس القهري تتقلص وتخف حدتها لدى الأشخاص المصابين والذين يتعاطون أدوية ترفع من فاعلية السيروتونين، حيث تساعد هذه الأدوية على تحسن كبير في حالة المصاب، وهناك أدلة على أن اضطراب الوسواس القهري من الممكن أن يكون مرتبطاً بعوامل جينية وراثية معينة، لكن لم يتم تحديد وتشخيص الجينات المسؤولة عن اضطراب الوسواس القهري، وعامة فإن الجين المسبب للوسواس القهري يشكل نسبة ضعيفة جداً، ويعتقد بعض الباحثين أن اضطراب الوسواس القهري ينتج عن عادات وتصرفات مكتسبة مع الوقت، أيضاً هناك أبحاث تدعي بأن اضطراب الوسواس القهري تطور لدى أطفال معينين عقب الإصابة بالتهاب الحنجرة أو الحلق والناجم عن الجراثيم العقدية في الحنجرة، لكن الآراء انقسمت حول مصداقية هذه الأبحاث ومن الواجب تدعميها بالمزيد من الدلائل حتى يتم الإقرار بأن الجرثومة العقدية في الحنجرة يمكن أن تسبب فعلا اضطراب الوسواس القهري، أيضاً هناك أسباب عاطفية كالخروج من صدمة عنيفة خاصة عند الأشخاص الذين لديهم قابلية الإصابة بالمرض.

تطور المرض: اضطرابات الوسواس القهري لها عدة صور والأعراض المهمة تظهر على شكل مراجعة وتدقيق متكرر وقهري كالغسيل والتنظيف المتكرر، وطقوس المحافظة على النظام والترتيب، وبعض الناس يعانون فقط من الأفكار الوسواسية ولكن دون أفعال قهرية وهناك تفاوت كبير في بداية المرض

فبعض المرضى يعانون عرضاً واحد طوال حياتهم، وبعضهم يعاني وساوس قهرية متعددة، والبعض الآخر يتحول من عرض إلى الآخر، فيتوقف هذا ويزيد هذا أو يظهر عرض جديد، ومن الممكن أن تظهر في المراهقة وساوس وأفكار دخيلة ومتطفلة ثم يطغى عليها كثيرة الاغتسال وغسيل اليد المتكرر في البلوغ وتتحول إلى التدقيق والمراجعة المتكررة عند التقدم في العمر، مع العلم أنه لا يكفي عرض واحد أو أكثر لتشخيص المرض لدى شخص ما بل الأهم هو أثر تلك الأعراض في حياة الفرد الاجتماعية والأكاديمية والمهنية، ومدى المعاناة التي يعانيها المريض، وهل تسبب له الضيق والقلق؟ أو هي مضيعة للوقت؟ هنا فقط يسهل على الطبيب التشخيص.

وتشمل أعراض الوسواس القهري 3 مسارات: الأول: الوسواس، وفيه تتشكل الأفكار التي تكون في صورة كلمات مفردة أو عيارات قصيرة، وهذه الأفكار بطبيعتها بغيضة أو صادمة من الممكن ألا تحاول التفكير فيها، لكنك لا تستطيع التخلص منها، فيراودك مثلاً إيذاء أولادك، ثم تأتي الصورة العقلية التي تمر في خيالك ولا تستطيع منعها، كأن ترى أفراد أسرتك قتلى أو رؤية نفسك تطعن شخصاً ما، ونحن نعلم أن المصابين بالوسواس القهري لا يقومون بتنفيذ هذه الأفكار ولا يتحولون للعنف، ثم مرحلة الشكوك، وفيها تتساءل لساعات ما إذا كنت تسبب في وقوع حادث أو سوء لشخص ما، يلي ذلك الاجترار فتحاور نفسك بلا توقف حول أتخاذ أي قرار خصوصاً إذا كان هنالك عدة اختبارات حتى لا يمكنك اتخاذ أبسط القرارات، وأخيراً الكمالية حيث يزعجك بدرجة كبيرة إذا لم تكن الأشياء مرتبة بطريقة معينة أو في غير مكانها الصحيح، مثلاً إذا كانت الكتب ليست مرصوصة على الرف بانتظام.

رد فعل: المسار الثاني: وهو المشاعر فينتابك شعور بالقلق أو التوتر والخوف أو الذنب أو القرف أو الاكتئاب، كرد فعل لأعراض المرض وتشعر بحالة تحسن إذا نفذت السلوك القهري أو الطقوس، لكنها لا تستمر طويلاً.

والمسار الثالث: وهو الأعمال القهرية وتشمل تكرار الفحص حيث تتأكد

من الأشياء مرات ومرات مثل التأكد من غلق الباب، ثم حالة الكمالية والتي تعني ترتيب الأشياء بشكل غاية في التنظيم والدقة، ثم الطقوس حيث تكرار القيام بشيء ما عدداً معيناً من المرات كأن تكرر عدة مرات غسل اليد أو تنظيف الأسنان، ويمكن أن يستغرق هذا وقتاً كثيراً حتى إنك تحتاج دهراً للذهاب إلى أي مكان، ثم يأتي تجنب الأشياء أو الأماكن التي ترتبط بالوسواس كأن تتجنب لمس أشياء معينة أو الذهاب لأماكن معينة كالمرحاض العمومي، ثم تصحيح الأفكار الوسواسية حيث تفكر في بديل لتحييد الأفكار الوسواسية مثل العد أو الصلاة أو تكرار كلمة عدة مرات، كما يمكن أن تكون هذه طريقة للتخلص من أي أفكار وسواسية أو صور مزعجة تضايقك، وأخيراً البحث عن الطمأنينة، فتطلب من الآخرين مرة بعد أخرى أن يطمئنوك ويخبروك أن كل شيء على ما يرام.

علاج نفسي ودوائي: علاج الوسواس القهري عملية معقدة وغير مضمونة النجاح في جميع الحالات، حيث تكون هناك حاجة إلى علاج متواصل يستمر مدى الحياة في بعض الأحيان ومع ذلك يمكن أن يكون علاجاً على التعامل مع الأعراض ومواجهتها ومنعها من السيطرة على مجريات حياته، ويشتمل العلاج على نوعين، نفسي ودوائي ويختلف العلاج الأفضل تبعاً للمريض نفسه، وغالباً ما يكون الدمج بين العلاج النفسي والعلاج الدوائي ناجعاً، والعلاج السلوكي النفسي يعتبر هو الأكثر فاعلية وتأثيراً ويتخذ طريقة التعرض والمنع، وهي تكون بالتعرض للشيء المسبب للخوف أو القلق ثم معالجة المصاب، يمنع استجابته للفكرة بشكل متكرر وعلى سبيل المثال الأشخاص الذين يخافون من إهدار الوقت في الأماكن المتوقع كثرة وجود الجراثيم فيها يعالجون بمنع أنفسهم من الاستجابة لفكرة إعادة غسل الأيدي بشكل مكرر، وهناك أدوية تساعد على السيطرة على الوسواس والسلوكيات القهرية التي تميز اضطراب الوسواس القهري، وغالباً ما يبدأ علاج الوسواس القهري بمضادات الاكتئاب من الممكن أن تفيد في علاج الوسواس، لأنها تعمل على رفع نسبة السيرتون التي تكون منخفضة لدى من يعانون اضطراب الوسواس القهري ويحتاج المريض عادة إلى حركات عالية ليكون العلاج فعالاً.

دراسة أمريكية: ترتيل القرآن الكريم يريح النفس ويفيد القلب. أفادت أبحاث جديدة أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة أن الاستماع للقرآن الكريم المرتل يتسبب في حدوث تغيرات فيزيولوجية لا إرادية في الجهاز العصبي عند الإنسان فيساعده في تخفيف حالات التوتر النفسي الشديدة.

ووجد الباحثون أن لتلاوة القرآن أثراً مهدئاً في أكثر من 97% من مجموع الحالات، وتم رصد تغيرات لا إرادية في الأجهزة العصبية للمتطوعين مما أدى إلى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ، بالرغم من وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية، وأظهرت الاختبارات التي استخدمت رسومات تخطيطية للدماغ أثناء الاستماع إلى القرآن الكريم. إن الموجات الدماغية انتقلت من النمط السريع الخاص باليقظة، 12 – 13 موجة في الثانية إلى النسق البطيء 8 – 10 موجات في الثانية وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس.

ولاحظ الباحثون أن الأشخاص غير المتحدثين بالعربية شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله، رغم عدم فهمهم لمعانيه وهذا من أسرار القرآن العظيم وإعجازه التي كشف الرسول ﷺ النقاب عن بعضها حين قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده". وفي هذا الصدد أظهرت دراسة جديدة أن الاستماع للألحان الهادئة والنغمات الحنونة ذات الإيقاعات البطيئة والتعبيرات التأملية العالية، كترتيل الآيات القرآنية، يؤثر بطريقة إيجابية في قلب الإنسان وصحته. وأوضح الباحثون أن هذه النغمات تسبب تأثيراً مُهدئاً وراخياً للأعصاب وهو ما يؤدي بدوره إلى إبطاء التنفس ومعدل ضربات القلب فيفيد في الأزمات القلبية خصوصاً بعكس الألحان الصاخبة ذات الإيقاعات السريعة التي تسرع التنفس وتزيد النبض.

وقام الباحثون بمراقبة معدلات التنفس وضغط الدم والقياسات القلبية والتنفسية الأخرى، عند 24 رجلاً وامرأة من صغار السن الأصحاء قبل وبعد

الاستماع لمقطوعات موسيقية قصيرة ومختلفة منها السريع والبطيء والكلاسيكي والراب وغيرها.

ولاحظ هؤلاء في دراستهم التي نشرتها مجلة "القلب الأمريكية" أن الموسيقا سببت درجات مختلفة من التنفس السريع ورفعت ضغط الدم الشرياني ومعدل نبضات القلب التي تناسبت بصورة مباشرة مع الإيقاعات وتعقيدات اللحن، وتبين أن نوع الموسيقا أو تفصيلاتها كانت أقل أهمية على العلامات الحيوية من الإيقاعات. ووجد الخبراء أيضاً أن الألحان البطيئة تحقق الهدوء النفسي الذي يزداد بشكل ملحوظ بالتوقفات القصيرة أو الانقطاعات بينهما، وهو ما يحدث عند ترتيل الآيات القرآنية، حيث سبب ذلك حالة من الاسترخاء بصورة أكبر مما كان يلاحظ سابقاً قبل استماع المشاركين للمقاطع الموسيقية.

الزوجة تخوض المشاجرات بشطري دماغها والزوج يفضل الصمت

اختلافات جذرية بين أدمغة الجنسين تفسر تصرفاتهما. عندما تندلع المشاحنات بين الرجال والنساء وزوجاتهم، لا يتفاعل الرجال ذهنياً أو عاطفياً مع أسباب غضب أو انزعاج الزوجات مما يزيد من تأجيج نيران غضبهن وجنونهن، وتشير دراسات حديثة إلى أن عقول الرجال وطريقة تفكيرهم تختلفان جذرياً عنهما عند النساء. ففي أغلب الأحيان لا تكون المشاحنات بين الرجل وزوجته سوى مجرد مشاجرات قصيرة وبسيطة لإضفاء نوع من التعبير أو التجديد على الحياة الزوجية ولكن عند النظر إليها من زاوية أخرى، تظهر تلك المشاحنات درجات الاختلاف في ردود الأفعال بين الرجال والنساء لأي حدث مشحون بالعواطف مهما صغر أو كبر حجمه وتأثيره. وفقاً لاكتشافاتهم الحديثة، يشير العلماء إلى أنه منذ وجودهم في الأرحام وعلى امتداد حياتهم كلها. يستقبل الرجال والنساء في عقولهم معلومات تختلف جذرياً في تركيبها الكيميائي والتشريحي. ويؤكد الواقع أن الأدمغة التي تستخدم لإنتاج الأفكار والعواطف والاحتفاظ بالذكريات ولإضفاء مفاهيم وصفات ذاتية على خبراتنا ولإيجاد حلول لمشكلاتنا، تحمل في الحقيقة صفات ومميزات ذكورية أو أنثوية،

وللدلالة على ذلك يقول الباحثون: إنه لدى اندلاع نزاع أو جدال حاد بين الزوجين يرسل دماغ الزوجة إشارات إلى هرمونات تساعدها في التعامل مع الضغوط المحيطة من خلال رفع ضغط الدم لديها وزيادة نبضات قلبها بمعدل يوازي تقريباً ضعف المعدل الطبيعي.

ويقول العلماء: إن ذلك يؤدي إلى تعزيز مقدرة المرأة على التفكير بوضوح واتخاذ قرارات مهمة إلى جانب مساعدتها على الاحتفاظ بذكرى دقيقة ومفصلة للنزاع وعلى الأرجح كانت تلك المميزات مفيدة بشكل خاص في الماضي القديم عندما كان يتعين على النساء رعاية أطفالهن والاعتناء في الوقت ذاته بأعضاء آخرين من العائلة. إذ كان الأمر يتطلب ذاكرة قوية ومفصّلة لجميع الأحداث والمواقف لتجنب العائلة مختلف أصناف الخطر إلى جانب أن "لوزة المخيخ" وهي جزء من الدماغ يستقبل ويتفاعل مع الضغوط وتكون لدى النساء مرتبطة ارتباطاً متكاملاً مع أجزاء الدماغ التي تتحكم بضغط الدم ونبضات القلب.

الرجال من جهة أخرى يملكون شبكة أقل ارتباطاً وتكاملاً، فهم أكثر برودا من النساء فلو كان الأمر منوطاً بالرجال فقط لكانت ردود فعلهم بسيطة ولوجدوا حلولاً أقل انفعالية من النساء اللواتي تدفعهن هرموناتهن للتصرف بطريقة مغايرة، فعند تعرض المرأة للضغوط، يعمل جسدها على إطلاق مستويات عالية من هرمون يدعى "أوكستوسين" وهو هرمون أنثوي يتكون من مادة كيميائية تهيئ النساء لإقامة علاقات مع أشخاص آخرين يمكنهم تقديم مساعدات لهن في مشاحناتهن مع أزواجهن، كما أنه يوجد لدى النساء كمية أكبر من مادة الدماغ الرمادية أو السنجابية، المسؤولة عن التفكير والتدبير في القشرة الأمامية من الدماغ أي خلف العينين مباشرة وتعتبر هذه المنطقة بمثابة المركز التنفيذي للدماغ الذي يتحكم بجميع التصرفات المعقدة ويوجد لدى النساء أيضاً شبكة ارتباط أوسع مما هو موجود لدى الرجال بين شطري الدماغ، مما يفسر مقدرتهن على معالجة تيارات عديدة مختلفة من المعلومات في الوقت ذاته. فالمرأة تستطيع التعامل مع المشكلات في العمل، مثلاً في الوقت الذي تحضر فيه الطعام

أو ترتب أفكارها للجدال مع زوجها، وفي مقابل ذلك، يشغل الرجل في بعض الأحيان، شطراً واحداً من دماغه عند معالجة المعلومات أي إنه يتعامل مع الأمور كل على حدة فهو يتعرف إلى المشكلة ويجد لها حلولاً ثم ينتقل إلى مشكلة أخرى، ويضاف إلى ذلك أن النساء يملكن أعلى من هرمون الأستروجين الذي يقوم بإجراءين عند تعرض النساء للضغوط، فهو يعمل أولاً على إطالة مدة إفراز هرمون الضغط "كورتيبسول" الذي يعزز شعور المرأة بالتوتر أكثر من الرجال في الموقف الواحد. كما يحفز الأستروجين مساحة أكبر من الخلايا العصبية في الدماغ لدى النساء أكثر مما يفعل لدى الرجال وتعمل هذه الخلايا على تزويد النساء بالشبكة التي يحتجنها للاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الذكرى الدقيقة والمفصلة لتسلسل الأحداث ويسمح هذا التكيف الثوري للمرأة بتهيئة نفسها مع بيئتها المحيطة والاحتفاظ بذكريات جيدة عن المخاطر المحيطة بأفراد عائلتها من أجل الاعتناء بهم وحمايتهم منها في المستقبل.

ويمكن كذلك رؤية الاختلاف بين الرجل والمرأة في أسلوب الشجار، فالشطر الأيسر من دماغ المرأة حيث تقبع القدرة على معالجة اللغة، يحتوي على كمية أكبر من المادة الرمادية السنجابية مما يمتلكه الرجل وتستخدم المرأة شطري دماغها عندما تتحدث في حين يستخدم الرجل شطراً واحداً فقط.

وتفسّر هذه العوامل الأسلوب الغني والمتدفق لحديث المرأة لدى شجارها مع الرجل وتوجيه اتهامات له. وانسحاب الرجل المتناظر نحو الصمت.

وتحقق تلك العوامل أيضاً أفضلية لدى النساء على الرجل في قراءة الفروق الدقيقة وغير الظاهرة للغة التعبيرات البشرية، ولذلك فهن قادرات على فهم وإدراك احتياجات أطفالهن من دون أن ينطقوا بها بشكل أفضل من الرجال، والتلاحم الذي ينشأ بين امرأتين في محنة أو وضع صعب أو محرج، خير مثال على نموذج السلوك الأنثوي في مواجهة الضغوط، ويخدم ذلك السلوك المرأة بشكل أفضل في حماية نفسها من السلوك النموذجي للرجل يتمثل في ردة فعل "القتال أو الهرب".

وتتجلى مدلولات وتأثيرات كل تلك الاختلافات الجذرية والبيولوجية بين المرأة والرجل على المصير الجوهري للعلاقة بينهما وعلى سلوكهما المحدد جنسياً وعلى أدمغتهما التي تقودها تركيبتهما البيولوجية، بالرغم من الجنس والتركيبة البيولوجية، يشير الخبراء إلى أنه مع الفهم الجيد لكل تلك الاختلافات وبذل جهود ومحاولات جادة للتعلم من أساليب وتقنيات الآخرين في التعامل والتكيف مع الحياة، قد يكون بمقدور المرأة والرجل تقليص حجم الثغرة في علاقتهما الزوجية ويؤكد العلماء أن تحقيق ذلك هو في الواقع أسهل بكثير مما يبدو إذ أظهرت دراسات علمية حديثة أن جميع المخلوقات التي تمتلك أجهزة عصبية، تشهد تغيرات في تركيب أدمغتها وفقاً للتجارب التي تعيشها في العالم المحيط بها، وإذا كانت التجارب تعمل على تغيير تركيب كيميائية الدماغ الذي هو مصدر جميع أنواع السلوك البشري المختلفة فإنه بإمكان الرجل والمرأة تعلم أشياء كثيرة جداً من بعضهما بعضاً، وبالتالي إحداث تغيرات مهمة جداً في أدمغتهما ولا بد من التصادم وجهاً لوجه مع الاختلاف بينهما. يستطيع كل من الرجل والمرأة التعلم من تلك الاختلافات وفي الواقع فإن الكثير من الاختلافات ذاتها التي تؤدي إلى نشوب نزاعات ومشاحنات في العلاقات الزوجية، قد تكون مصدراً للسعادة والمرح أيضاً، فالفارق بين بشرته الخشنة وبشرتها الناعمة هو أحد الأسباب التي تضفي معنى جميلاً للحب.

وتثير تلك البحوث العلمية الجديدة أيضاً مسألة "عدم الاندفاع" في تطبيق ذلك الإجراء والقفز به خطوة إضافية للأمام، فعلى سبيل المثال، إذا كان التدريب المستمر على عزف البيانو أو ممارسة ألعاب القوى يؤدي إلى إحداث تغييرات في الدماغ لإتقان تلك المهارات ألا يمكن أيضاً إحداث تغيرات في الدماغ عن طريق "التدريب" على كفاءات وقدرات الجنس الآخر؟ فقد تسعى المرأة لاكتساب مهارة المقدرة على التحدث بوضوح وموضوعية عند التواصل مع الآخرين. ويمكن للرجل من ناحية أخرى، أن يتقن فن الاستماع وملاحظة تعبيرات الوجه ولغة الجسد لدى الأشخاص الذين يتعاملون أو يتبادلون الآراء معهم ويخلص الباحثون إلى أنه لو تدرب البشر على التقمص العاطفي فلن يكون بمقدورهم

التساؤل حول الفجوة الهائلة التي تفرق بين الرجال والنساء أو الانجذاب نحوها ومحاولة إيجاد حلول لها، بل يسعون بدلاً عن ذلك إلى استغلال قابلية المرونة الطبيعية للدماغ في إيجاد وسائل وأساليب للمساواة بين الرجال والنساء.

ويشير هؤلاء الباحثون إلى أن ذلك التحول أو الانسلاخ البشري موجود، إلى حد ما، في عصرنا الحديث إذ يزداد انفتاح وتوافر الفرص أمام النساء بشكل أوشك على التساوي مع الرجال، وفي حين يزداد التقارب والتشابه في تجارب الجنسين، تتقلص كذلك نسبة الوضوح في أدوار كل من الرجل والمرأة في الحياة.

وفي النهاية وبالرغم من جميع الاكتشافات والبحوث العلمية، يمكن للرجل والمرأة أداء أدوارهما في الحياة والتواصل بشكل أفضل وأكثر تأثيراً في العمل أو المنزل بدلاً من إشعال الحروب الكلامية وإطلاق نيران المشاحنات كل من خندقه.

الفصام مرض الأوهام

يعتبر الفصام المرض الأصعب والأكثر تعقيداً من بين جميع الأمراض النفسية المعروفة، حيث يعاني المصابون به بشكل عام مشاكل وظيفية في المجتمع، وفي مكان العمل وفي المدرسة وفي علاقات المصابين مع زوجاتهم أو أزواجهن، ويصيب الرجال والنساء بنفس النسبة وأكثر المصابين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 سنة ومن النادر حدوث الإصابة به قبل سن 15 سنة، وخلافاً لما هو سائد عند عامة الناس أن الفصام هو انفصام الشخصية، المفهوم خاطئ تماماً، بل هو اضطراب نفسي لا يستطيع الشخص المصاب به التفريق أو التميز بين الواقع وبين الخيال، وفي بعض الحالات من الممكن أحياناً أن يفقد شخص مصاب بهذا الاضطراب النفسي ارتباطه بالواقع وكثير من الناس يشعرون بالخجل إذا كانوا مصابين بهذا المرض.

ينقسم الانفصام إلى خمسة أنواع: تقسم أنواع الفصام بحسب الأعراض المميزة لكل منها، فهناك نوع يسمى "فصام المطاردة"، وفيه يعاني المصابون الغرق في الأوهام، مثل أنهم ملاحقون أو مطاردون من قبل شخص آخر أو طرف معين، ومع ذلك تبقى طريقة تفكيرهم وكلامهم ومشاعرهم عادية، أما

الفصام غير المنتظم فيعاني المصابون به من الشعور بالارتباك، ومن مشاكل في التواصل مع الآخرين وكلامهم متلعثم وغير واضح، ويظهرون كأنهم عديمو المشاعر والإحساس، وأصحاب سلوكيات غير ملائمة أحياناً وتصرفاتهم تبدو سخيفة وتافهة وصبيانية ويظهرون سلوكيات مضطربة ومرتبكة وغير منظمة. وأما النوع الآخر هو "فصام جامودي" فالأشخاص المصابون به تظهر عليهم أعراض جسدية واضحة ومميزة، فهم محدودو الحركة، ولا يستجيبون للمؤثرات المختلفة التي يعج بها العالم من حولهم، ومن الجائز أن يصبح جسم الشخص المصاب بهذا النوع من الفصام صلباً ومتحجراً، وأحياناً يظهر الأشخاص المصابون بهذا النوع تصرفات حركية مميزة وغريبة، مثل تنفيذ حركات في الوجه أو الميل إلى البقاء في وضعيات غريبة والمصابون به معرضون بدرجة عالية لفقدان الشهية وقلة الغذاء، ويصابون بفرط الإعياء، كما يميلون إلى إيذاء أنفسهم، والنوع الرابع فصام غير متميز وهو نوع فرعي من مرض الفصام، ويتم تشخيصه عندما تكون الأعراض التي يسببها غير واضحة تماماً ولا تعبر عن أي من الأنواع الثلاثة المذكورة سابقاً وأخيراً الفصام المتبقي وهذا نوع فرعي أيضاً من مرض الفصام، وتكون أعراض المرض فيه ضعيفة إلا أن الهلاوس والأوهام تستمر مع وجود أعراض أخرى للمرض لكنها أخف مما كانت عليه في التشخيص الأول للمرض.

وممكن أن يعتبر مرضاً "بيولوجياً" ليست هناك الآن أسباب محددة ومعروفة لمرض الفصام، إلا أن المؤكد أنه مثل السرطان أو السكري، مرض حقيقي له أساس بيولوجي ولا ينشأ مرض الفصام من جراء فشل تربوي من جانب الأهل أو نتيجة ضعف في الشخصية، وهناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى الإصابة به وتختلف من شخص لآخر، وتشير الأبحاث إلى أن الجينات الوراثية تمثل حوالي نصف أسباب الإصابة بالفصام، إلا أننا لا نعرف حتى الآن مجموعة هذه الجينات المسؤولة عن ذلك أيضاً عند وجود خلل في بنية الدماغ حيث أظهرت الفحوص على بعض الحالات أن هناك اختلافات في أدمغة الأشخاص المصابين بالفصام مقارنة مع الأشخاص الأصحاء، فالمصابون بالفصام من

الممكن أن تكون لديهم أجزاء من الدماغ غير نامية بصورة كاملة، بسبب مشاكل أثناء عملية الولادة، والتي تؤثر في إمداد مخ الطفل بالأوكسجين اللازم أو الأمراض الفيروسية التي تصيب الجنين خلال الأشهر الأولى من الحمل، وتلعب صعوبات الحياة دوراً أيضاً في الإصابة بالمرض، ومن الممكن أن يكون حادث سيارة أو حالة وفاة أو الانتقال إلى بيت جديد أو إحدى المشكلات اليومية مثل صعوبة العمل أو الدراسة أو صعوبات طويلة الأمد مثل التوتر الأسري وغيرها وراء الإصابة بهذه الحالة المرضية، هناك بعض الأدلة أثبتت أن الحرمان وسوء المعاملة في الطفولة يمكن أن يساعد على الإصابة بحالة الفصام وبعض الناس يلجؤون إلى الكحول والمخدرات لاعتقادهم الخاطئ أنها تساعد على تخفيف الأعراض، إلا أن ذلك يزيد الأمر سوءاً، كما أن تناول المخدرات أحياناً يؤدي إلى الإصابة بالمرض.

الأوهام والهلوسة:

هناك أعراض تظهر في جميع أنواع الفصام ويمكن أن تقسم إلى ثلاث مجموعات أساسية: الأعراض الإيجابية وأعراض ارتباك وبلبلة، وأعراض سلبية، يلاحظ أن المقصود بالأعراض الإيجابية أنها أعراض واضحة وظاهرة للعيان، ولا تظهر لدى من يعاني الفصام، والمقصود بالأعراض السلبية غياب الأعراض التي يمكن ملاحظتها عند الأشخاص المصابين بالمرض، ومن الأعراض الإيجابية والتي تسمى أحياناً النفسية أو الذهانية الأوهام والهلوسة، أما أعراض الارتباك والبلبلة فتعكس عدم قدرة الشخص المصاب بالفصام على التفكير الصافي، والتصرف بتأن وبتحكيم العقل، وتشمل تكرار حركات أو إيماءات، مثل المشي ذهاباً وإياباً أو المشي بشكل دائري، وصعوبات في التفكير بشكل منطقي وفهم الظواهر اليومية، مثل نغمات الضجيج والمشاعر وتركيب جمل غير منطقية أو استعمال كلمات ليس لها معنى، الأمر الذي يصعب على الشخص المصاب بالفصام التواصل مع المحيطين به وأيضاً الانتقال السريع من موضوع إلى آخر أو من فكرة إلى أخرى وبطء الحركة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والانشغال

الزائد بكتابة لا معنى لها، وميل إلى نسيان أمور معينة أما الأعراض السلبية فتشمل انعدام الإحساس أو التعبير عن مشاعر وأفكار وحالات مزاجية لا تتلاءم مع الوضع القائم مثل الإجهاش بالبكاء بدلاً من الضحك عند سماع نكتة، وكذلك الانسحاب من الحياة العائلية وحياة المجتمع والنشاطات الاجتماعية مع نقص في الطاقة وفي الدافعية وفقدان المتعة أو الاهتمام بالحياة، أضف إلى ذلك مشاكل في الأداء الوظيفي سواء في المدرسة أو في مكان العمل أو في نشاطات أخرى، ويصاب المريض بالمزاجية ونعني به المزاج المتقلب وفتور الشعور أو الجمود حيث يبقى الشخص في الوضعية بشكل دائم لفترات زمنية طويلة للغاية.

آية اللّه العظمى الشيخ الفاضل القائيني النجفي

إن لشيخنا المقدس الراحل مكاناً واسعاً في أوساط النجف الأشرف خاصة وفي العراق عامة، وله مكانة عظيمة بين المجتهدين وله باع طويل في الفقه والأصول وقد خلف تراثاً ثميناً في المجالات الفقهية والعلمية، وتصدّرت كتبه في المكاتب الخاصة والعامة وهذا التراث العظيم يدل على مكانته المرموقة بين مجتهدين عصره.

هو سماحة الفضيلة العلامة المحقق آية الله العظمى المرحوم الشيخ محمد ابن عبد الكريم الشهير بـ: "الفاضل القائيني النجفي".

وكانت ولادة شيخنا في قرية تعرف اليوم "فضل آباد" وهي من أعمال مدنيه "كائن" وكان والده المرحوم الشيخ عبد الكريم من أهل العلم والفضل، وهو الذي حثّ ابنه على تعلّم العلوم الإسلامية.

ويرجع نسبه إلى طائفة بني أسد، الذين هاجروا من حوالي كربلاء المقدسة وسكنوا قرب مدينة قائن وهم اليوم يعرفون بـ "بني أسدي" وبما أنّ أجدادهم هم الذين دفنوا الأجساد الطاهرة في واقعة الطف سنة 61هـ فبعد قيام وتأسيس الحكومة الصفويّة أصدروا أحكاماً بإكرامهم وإعفائهم من الضرائب، وأول من أصدر الحكم بذلك الشاه إسماعيل الصفوي سنة 908هـ ومن بعده الشاه طهماسي ثم سلطان محمد، وهذه الوثائق موجودة بحمد لله في حوزتهم.

مراحل الدراسة: وبعد أن أكمل الدروس الأوليّة وتعلّم القرآن الكريم في قرية مجاورة لقريته عند المرحوم الشيخ العارف ملّا عبد الجواد وقرأ عنده المقدمات. وبعد أن أكمل دراسته الأولية سافر إلى مدينة قائن حيث يوجد فيها مدرسة علمية كانت ولا تزال تسمى بالمدرسة الجعفريّة، فقرأ لدى علمائها الدروس إلى أن أكمل السطوح العالية، وبعد هذا لم يستقر في بلدة قائن وسافر إلى سيزوار وحضر وقرأ السطوح معقولاً ومنقولاً عند السيد حسين السبزواري العلوي أحد تلامذة آية الله المجدّد الشيرازي، ثم سافر منها إلى مدينة طهران وحلّ فيها مدة أشهر إلى أن هاجر إلى العراق وأقام في مدينة "النجف الأشرف" في جوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذ مدرسة الأخوند الخراساني الكبرى الواقعة في محلّة الحويش محلاً للسكنى إلى أن صاهر آية الله الشيخ علي الهمداني صهر الفقيه الكبير آية الله الحاج آقا رضا الهمداني "قدس سره"، مؤلّف كتاب مصباح الفقيه.

أساتذته: حضر لدى عدّة من أعلام الفقه والأصول في النجف الأشرف واغترف من العيون الغزيرة لكن أختص بجملة من أعلام عصره منهم، آية الله المرزاحسين النائيني (1277 – 1355هـ) وآية الله آقا ضياء الدين العراقي (– 1361) وكذا حضر دروس آية الله العظمى الراحل السيد أبو الحسن الأصفهاني سنين عديدة، وحضر السطوح العالية لدى آية الله السيد إبراهيم الشهير بميرزا آقا الاصطهباناتي الشيرازي (1297 – 1378هـ) كما أنّه حضر لديه خارج الفقه والأصول.

وقرأ علم الكلام عند العلّامة الإمام الشيخ محمد جواد البلاغي (– 1352).

شهادة أساتذته العلمية: وجاء في الإجازة التي كتبها آية الله المرجع الفقيد أبو الحسن الأصفهاني "قدس سره" إلى فقيدنا... فإن جناب العالم العامل عماد العلماء العاملين وسناد الفقهاء الراشدين جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول، علم الأعلام وركن الإسلام الشيخ الثقة الجليل السند والركن الأمين المعتمد الشيخ محمد القائيني المعروف بالفاضل دامت بركاته، قد صرف عمره الشريف خصوصاً في أرض الغري في تحصيل العلوم الشرعية وحضر لدى الأعلام وجدّ واجتهد ووجد ما هو المراد وبلغ درجة الاجتهاد والاستنباط...

وهناك عدة شهادات من المراجع والمعاصرين في زمنه يشهدون له بدرجة الاجتهاد.

مؤلفاته: إنّ شيخنا الراحل من العلماء الذين شاركوا في إغناء تراثنا وتركوا لنا وللأجيال التراث الثمين، فإنه صنف وألَّف في الفقه والأصول وعلم الكلام ما بين مخطوط ومطبوع.

أما مؤلفاته في علم الكلام والمعارف فكتاب كبير مسمى بـ (الدر الثمين) مشتمل على إثبات المبدأ لله تعالى وصفاته الجمالية والجلالية وإثبات نبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ من التوراة والإنجيل وغيرهما. وإثبات المعاد الجسماني وإثبات إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وعدالة الباري تعالى، وإثبات الاختيار ونفي الجبر والتفويض وفلسفة وحكمة تشريع فروع الدين.

وكذلك كتاب في علم الأصول... وآخر كتاب "الدرر النجفية" في الخمس والزكاة... وكذلك ألف كتاباً سمّاه بـ "العقل الأول" وعنده مجموعة من المؤلفات نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة.

وقال بعض الشعراء قصيدة بحق شيخنا (قدس سره):

إنما القاينيُ في العلماءِ ... هو كالبدر في نجوم السماءِ
عالمٌ فاضلٌ فقيهٌ تقيٌّ ... هو شمس مفيضة بضياءِ
برع الفقهَ فاقَ مجتهداً فيه ... حجةُ الدين أفضل الفقهاءِ
آية الله في الشريعة حقًا ... جامع العلمِ مُقتدى الفضلاءِ
ألف (ناظِمَ الشتات) كتابًا ... كاشفًا للعلوم كُلَّ غطاءِ
وله في الكلام (كوهَرُدين) ... نافِعُ المعضلاتِ للحكماءِ[1]
وكذا أنشأ الرسائل ماذا ... أشرقت في قلوبنا ببهاءِ
بلغ الشرع جاهداً بكمالِ ... فله ينبغي جميل ثناءِ
وبه تنتهي الفضائل طُرّاً ... إنما فيه وجهة الصلحاءِ
ويسمى محمدٌ خير الأسماء ... سَمِيًا بِخاتَمِ الأنبياءِ

(1) كوهرُدين: اسم كتاب من تأليف المرحوم.

أبناؤه: وأعقب شيخنا (قدس سره) خمس بنات وأربعة أولاد منهم:

1. المرحوم الشيخ مهدي ولد في النجف الأشرف.
2. المرحوم الشهيد الشيخ أحمد ولد في النجف الأشرف.
3. المرحوم الشيخ محمود ولد في النجف الأشرف.
4. آية الله الشيخ علي الفاضل القائيني النجفي ولد في النجف الأشرف

ويعتبر من المحققين الكبار وحصل على إجازة في رواية الحديث من آية الله المحقق العلامة آقابزرك الطهراني (قدس سره) صاحب كتاب "الذريعة" وحصل على عدة شهادات علمية من الفقهاء والمجتهدين. وقد وفقه المولى ﷻ بتأليف وتحقيق سبعة عشر كتاباً وطبع منها معجم مؤلفي الشيعة، طبعته وزارة الإعلام، وكتاب في علم الأصول تاريخاً وتطوراً، طبع مرتين من قبل المكتب الإعلامي الإسلامي، وتحقيق كتاب الحدود والقصاص والديات للعّلامة المجلسي، وتحقيق كتاب الإرث للشيخ محمد تقي الكنجوي، مع مقدمة وتعليقات للمحقق آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، وتحقيق الألفية والنفلية للشهد الأول – بحوث في المعاد – سير التحوّل في القرآن والحديث، تحقيق رسائل الفقه والأصول للشيخ عباس الطهراني وكذلك حقق كتاب والده الشيخ "قدس سره" "اللؤلؤة الغرويّة" في ثلاثة أجزاء وهو من أجلاء الحوزة العلمية، عالم فاضل مؤلف جليل، كثير التأليف والبحث أعقب بنات وأولاد، منهم محمد، محمد مهدي، محمد محسن وفقه المولى ﷻ ومدّ في عمره إن شاء الله ليقدم المزيد في البحث والتأليف لخدمة الدين الإسلامي الحنيف.

وفاته: انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن قضى عمره الشريف، وافاه الأجل في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول من عام (1405هـ) في بلده ثم المقدسة في دار ولده آية الله الشيخ علي وبعد تشيع مهيب دفن في جوار علي بن جعفر (رضي الله عنه) في المقبرة المعروفة بـ (مقبرة العلماء) وأذيع نبأ وفاته في الإذاعات، وكذلك نشرة الصحف والمجلات وأقيمت له مجالس التأبين والفواتح وقراءة القرآن الكريم في كل المناطق رحم الله شيخنا الجليل وحشره الله في واسع رحمته مع الأئمة الأطهار والشهداء والصالحين.

اكتشاف الكاذب من عينيه

اكتشف باحثون بريطانيون أن العيون هي السبيل الأمثل لكشف ما إذا كان المتحدث يكذب أو لا.

وأوضحت صحيفة "دايلي مايل" البريطانية أن الباحثين زعموا أن الكاذبين يرفون بأعينهم بطرق مختلفة خلال وبعد النطق بخبر كاذب وعار عن الصحة، فهم يرفون بجفونهم أقل من العادة عند النطق بالكذبة ومن ثم يرفون 8 مرات أسرع من العادة عند الانتهاء منها وهذه الدراسة التي أجرتها جامعة "بورتماوت البريطانية" "من المذهل كم تختلف حركة جفن العين بين الكاذب ومن يقول الحقيقة".

ووجد علماء النفس أنه يمكن للمحترفين استخدام هذا الاكتشاف بشأن معدل رف العيون للإمساك بالكاذبين.

يشار إلى أنه خلال الدراسة طلب من مجموعة من الناس القيام بأعمالهم الطبيعية لمدة 10 دقائق من دون القيام بشيء يضطرون إلى الكذب بشأنه بعد ذلك، فيما طلب من مجموعة أخرى سرقة ورقة امتحان من أحد المكاتب ومن ثم نفي القيام بذلك. وقام الباحثون من دون معرفة إلى أي مجموعة ينتمي كل شخص يتحدثون إليه، بالسؤال عما كانوا يقومون به، وتبين أنه عند طرح الأسئلة كان معدل رف العين هو نفسه لدى الجميع وعند إعطاء الجواب انخفض المعدل عند الكاذبين ويرتفع عند من يقول الحقيقة، فيما تسارع المعدل عند الكاذبين بعد الانتهاء من الإجابة في حين بقي نفسه عند من لم يكذبوا.

العشق

قال المأمون ليحيى بن أكثم: ما العشق؟ فقال: سوانح تسنح للمرء يهيم بها قلبهُ، وتتأثر بها نفسهُ، فقال له ثمامة – وكان حاضراً – اسكت يا يحيى فإنما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو مُحرِمٍ قتل حيداً، فأما هذا فمن مسائلنا، فقال المأمون: قل يا ثمامة.

فقال: هو جليس ممتع، وصاحب ملك، مذاهبه غامضة، وأحكامه جارية، يملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعقول وألبابها، قد أعطى عِنان طاعتها، وقوة تصريفها. فقال له أحسنت يا ثُمامة وأعطاه ألف دينار، وقال له من يصف العشق مثلك فإنك طبيبه الحاذق.

الحب يخفف الآلام

وجد باحثون أمريكيون أن الحب لا يحسّن المزاج، ويشعر المرء بالسعادة فحسب بل قد يكون حقاً مخففاً للآلام كما المورفين. ونقلت شبكة "سي. إن. إن" الأمريكية عن المسؤول عن الدراسة في جامعة "ستانفورد" الطبيب سين مالكي أن "الشعور بالسعادة في الأنشطة التي تقوم بها مع من تحب يمكن أن يضاعف الفوائد ويخفف من آلامك".

وقد شملت الدراسة 15 طالباً جامعياً تراوحت أعمارهم بين 19 و21 عاماً. جميعهم كانوا في المراحل الأولى من الحب الممتد بين أشهر وسنة.

وطلب من المشاركين إحضار صور للحبيب وعند مشاهدة الصور عُرِّضَت أصابع إبهامهم لألم معيّن وطلب منهم الإجابة عن أسئلة تتعلق بعلاقة حبّهم وقيست نسب الألم عندهم فتبين أنهم نسوا الألم الذي خف كما لو أنهم تناولوا المورفين المسكن للآلام.

وتبين أن التفكير في الحبيب يخفف من الألم وهذا يشير إلى مدى تعقد أدمغة البشر.

عيسى (عليه السلام) والعابد

قال الشيخ (رحمه الله) سمعت أبا نصر السمرقندي (رحمه الله) يقول: إن عيسى عليه السلام صعد جبلاً فرأى شيخاً يعبد الله عز وجل في حر الشمس فقال عيسى عليه السلام: ألا تبني بيتاً حتى تسكن فيه من الحرّ والبرد؟

فقال: يا بني الله إني سمعت من الأنبياء عليهم السلام، أني أعيش أكثر من سبعمئة سنة، فليس من عقلي أن أشتغل في البناء، فقال عيسى عليه السلام: إني لأخبرك بما يعجبك، فقال وما ذاك؟

قال: يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم، أكثر من مئة سنة، وهم يبنون القصور والدور والبساتين ويؤملون أمل عمر ألف سنة.

فقال الشيخ: أفّ عليهم ما أكثر غفلتهم، والله لو أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة. ثم قال لعيسى عليه السلام: ادخل في هذا الكهف حتى ترى عجباً. فدخل عيسى عليه السلام الكهف فرأى سريراً من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه:

أنا فلان بن فلان الملك، أنا الذي عمَّرت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة وألف قصر، وتزوجت ألف بكر وهزمت ألف جيش، ثم كان مصيري إلى ما ترون، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

حديث خرافة؟

ومن كتاب المجموع كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث نساءه فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كان هذا حديث خرافة؟

فقال: تدرين ما خرافة؟ إن خرافة رجل من عذرة أسرته الجن فمكث فيهم حيناً ثم أطلقوه فكان يحدث الناس بما رأى فكان الناس يقولون: حديث خرافة.

وبعض الأشخاص يذكر قصة من خياله ليس لها الأساس من الصحة أو فيها مبالغة واضحة لا يدركها العقل، فيقال له: لا تخرّف أي لا تقول مثل ما يقول خرافة عندما شاهد عوالم الجن عندما أطلق سراحه، خبّر الناس بما رأى فكانوا لا يتحملون كلامه وقصصه.

هناك أصول يمنية في التبت

ورأيت في معجم البلدان لياقوت الحموي في ترجمة بلاد التبت ما هذا لفظه:

وقرأت في كتاب إن تبت مملكة متاخمة لبلاد الصين وتتاخم من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة الشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة لبلاد الترك ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة ولأهلها حضر وبدو.

وبواديها ترك لا تدرك كثيراً ولا يقوم لهم أحد من بوادي الأتراك وهم

منضمون في أجناس الترك لأن الملك كان فيهم قديماً، وعند أخبارهم أن الملك سيعود؛ ولبلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الإنسان بها ضاحكاً مستبشراً لا تعرض له الأحزان والأفكار والغموم يتساوى في ذلك كهولم وشيوخهم وشبابهم ولا تحصى عجائب ثمارها ونزهتها وبروجها وأنهارها وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره. ثم قال: إن الميت إذا مات عندهم لا يدخل أهله كثير حزن كما يلحق غيرهم، وذكر أن "تبّع" الأقران لما سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند وهي خراب فبناها وأقام عليها ثم سار نحو الصين فصار في بلاد الترك شهراً ثم قال: إنه بنى هذه المدينة وسماها تبت وأسكن فيها ثلاثين ألفاً من أصحابه".

بريطانيا غزت العالم باستثناء 22 بلداً

كشفت دراسة جديدة أن بريطانيا غزت جميع دول العالم البالغ نحو 200 دولة باستثناء 22 بلداً خلال تاريخها الطويل، وقالت صحيفة "ديلي تليغراف": إن الكاتب البريطاني "ستيوارت ليكوك" وضع الدراسة في كتاب تحت عنوان "جميع الدول التي غزوناها والدول القليلة التي لم نصل إليها" بعد أن بحث في تاريخ الدول بجميع أنحاء العالم لتحديد ما إذا كانت تعرضت للغزو من قبل بريطانيا في أية مرحلة.

وأضاف أن ليكوك الذي نشر سابقاً كتاباً عن التاريخ الروماني، بدأ سعيه غير العادي بعد أن سأله ابنه البالغ من العمر 11 عاماً، عن عدد الدول التي غزتها بريطانيا ووجد بعد عامين من البحث أن الجواب أصابه بصدمة، ونسبت الصحيفة إلى ليكوك، قوله إنه "صُعق" حين وصل إلى المجموع الكلي للدول التي غزتها بريطانيا لاعتقاده بأنه يمتلك معرفة جيدة نسبياً، لكن كانت هناك دول لم يخطر على باله مطلقاً من قبل بأنها تعرضت للغزو من قبل بريطانيا، مما سبب صدمة له. ووجدت الدراسة أن بريطانيا غزت في أوقات مختلفة ما يقرب 90% من الدول في جميع أنحاء العالم باستثناء 22 بلداً لم تتعرض أبداً لأي غزو من قبل البريطانيين.

النساء أكثر نظراً للنساء من الرجال

لقد كُشف علمياً وواقعياً أن النساء تنظر إعجاباً أو غيرةً من الأخريات، أظهرت دراسة جديدة، أن النساء البريطانيات ينظرن إلى نظيراتهن أكثر من الرجال للتحقق من ملابسهن وقوامهن وتسريحات شعرهن.

ووجدت الدراسة التي نشرتها صحيفة "ديلي ميل" أن النظر إلى أحذية النساء الأخريات وطولهن وحقائبهن وإمعان النظر بوجوهن وقاماتهن لمعرفة ما إذا كن خضعن لجراحة تجميل، هو آلية تفكير معتادة من قبل البريطانيات.

وقالت: إن بعض النساء البريطانيات يتعمدن إمعان النظر بأجساد نظيراتهن لمعرفة ما إذا كانت أنحف من أجسادهن فيما أكدت أن 50% منهن يتمتعن بمقارنة أنفسهن مع زميلاتهن بالعمل أو مع النساء الأخريات.

وأضافت الدراسة أن الشاطئ هو المكان الذي تقصده أغلبية الإناث البريطانيات لإمعان النظر في أجساد نظيراتهن، واعترفت 80% منهن يتعمدن إلقاء نظرة فاحصة إلى أجسام النساء الأخريات أثناء تمتعهن بحمامات شمسية و43% إلى ملابس السباحة التي ترتدينها.

وأشارت إلى أن واحدة من كل 10 بريطانيات اعترفت بأنها تريد أن تبدو دائماً أفضل من المرأة حين تنظر إليها، في حين أصرت 40% منهن على أنهن لا تقارن أنفسهن مع نساء أخريات بطريقة حاقدة.

وقالت الدراسة: إن ما يقارب من نصف البريطانيات اقترحن أنهن يمتدحن النساء الأخريات على مظهرهن لكن ها الإطراء يقتصر على الملابس فقط ولا يشمل الجمال وأضافت أن 42% من البريطانيات اعترفن بأنهن يرتدين أفضل ملابسهن لإثارة إعجاب قريناتهن الإناث وليس الجنس الآخر.

البوصيري 608 – 696هـ / 1212 – 1296م

الشاعر محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك الضهاجي، البوصيري المصري المكَّنى بأبي عبد الله والملقب بشرف الدين، ولد يوم الثلاثاء في مستها شوال 608 هـ بقرية دلاص،

وكان منها أحد أبويه (أُمه) والآخر من بوصير (أَبوه) فَرَكَّب لنفسه من اسم قريتيهما نسباً، وقيل: الدلاصيري، واشتهر بالبوصيري، وكلتا القريتين (من مصر من محافظة بني سويف) وليس بين أيدينا ما يوضح لنا كيفية قضائه لطفولته وصباه ولكن يبدو أنه نشأ في أسرة فقيرة، ولذلك اضطر إلى السعي لطلب الرزق منذُ صغره.

وكان البوصيري يجيد الخط، فزاول كتابه الألواح التي توضع على شواهد القبور ولموهبته الشعرية مدح الوزراء والأمراء بأشعاره وذلك في مرحلة متقدمة من حياته ونال عطاياهم.

له مؤلفات تربو على ثلاثة وثلاثين، وأهم هذه المؤلفات: ديوانه المشهور، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ومنتخب الهدية من المدائح المؤيدية، أما علمه فلعله بدأ حياته كما كان يبدؤها معاصروه بحفظ القرآن الكريم فقد افتتح كتّاباً لتعليم القرآن، ولعله لم يصب حظاً من الدراسة المنظمة ولذلك لم تسند له وظيفة تدريس غير تحفيظه القرآن في الكُتَّاب، ثم درس العلوم الدينية عندما رحل إلى القاهرة وكان تعلمه في مسجد يدعى مسجد الشيخ عبد الظاهر.

وأما وفاة شاعرنا البوصيري سنة 696هـ وقيل 694هـ فرحمه الله وأجزل له الأجر والمثوبة.

البُردَة

اهتم الناس بها وراجت بينهم وقدمت لها شروح كثيرة وطبعت أكثر من مرة في بلدان العالم في فيينا – الأستانة – مكة – بومباي – القاهرة – ومعظم طبعاتها كتبت بخط جميل وهناك نسخ مخطوطة في بعض المكاتب يحتفظ بها أطلق عليها البوصيري اسم "الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البريَّة" ولكنها سميت باسم البُرده.

قال البوصيري: كنتُ قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ بعد ما أصابني خلط فالج "شلل" نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة. واستشفعت به إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت، وتوسلت ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى عليّ بردة، فانتبهت

ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي والحمد لله تعافيت ببركة الرسول الأعظم ﷺ "يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عن الله".

البردة

أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مَزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بِدَمِ[1]

أم هبَّت الرّيحُ من تِلقاءِ كاظمةٍ ... وأومضَ البرقُ في الظَّلماءِ من إضَمِ[2]

فما لعينيك إن قلت اكفُفا هَمَتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يَهِمِ[3]

أيحسبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكَتِمٌ ... ما بين مُنسَجِمٍ منه ومُضطرمِ[4]

لولا الهوى لم تُرِق دمعًا عل طللٍ ... ولا أرقت لذكرِ البان والعَلَمِ[5]

فكيف تنكر حبًا بعدما شهدت ... به عليك عُدول الدَّمع والسَّقمِ[6]

وأثبت الوجد خطَّي عبرةٍ وضنىً ... مثل البهار على خديك والعنمِ[7]

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ... والحب يعترضُ اللذات بالألمِ[8]

يا لائمي في الهوى العذري معذرةً ... منّي إليك ولو أنصفت لم تلُمِ[9]

عدتك حالي لا سرِّي بمستتر ... عن الوشاة ولا دائي بمُنحَسِمِ[10]

محَّضتني النصح لكن لست أسمعه ... إن المُحِبَّ عن العذّلِ في صَمَمِ[11]

---

(1) ذي سلم: موضع بين مكة والمدينة؛ مقلةٍ: المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

(2) تلقاء: موازاة أو جهة؛ كاظمة: اسم طريق إلى مكة؛ أومض: لمع وبرق؛ إضم: واد دون المدينة.

(3) أكففا: احبسا دمعكما؛ همتا: انحدر الدمع.

(4) الصبّ: العاشق؛ منسجم: هاطل؛ مضطرم: ملتهب مشتعل.

(5) طلل: آثار الديار الباقية؛ البان والعلم: موضعان بالحجاز.

(6) عدول: أي شاهديّ عَدل؛ السّقم: إطالة المرض والوجد.

(7) الوجد: الحزن؛ عبرةٍ: دمعة؛ وضنىً: هزال؛ البهار: نبت أصفر طيب الرائحة يشبه بصفره المريض؛ والعنم: نبت أحمر يشبه بالدمع.

(8) سرى: سار ليلًا؛ فارقني: أسهرني.

(9) الهوى العذري: أي الحب العذري، منسوب لبني عذره "قبيلة رجالها مشهورون بفرط العشق ونساؤها مشهورات بفرط العفاف"؛ أنصفت: عدلت.

(10) عدتك: بلغتك وجاوزتك؛ منحسم: منقطع.

(11) محضتني: أخلصت لي؛ العزال: اللّوم.

إنّي اتَّهمتُ نصيح الشيب في عَذَلٍ ... والشّيب أبعد في نصحٍ عن التُّهمِ[1]

فإنَّ أمارتي بالسوء ما اتعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرمِ[2]

ولا أعدّت من الفعلِ الجميلِ قرى ... ضيفٍ ألم برأسي غير مُحتشمِ[3]

لو كنتُ أعلمُ أنّى ما أوقِّرهُ ... كتمت سراً بدا لي منهُ بالكتمِ[4]

من لي بردِّ جماحٍ من غوايتها ... كما يُردُّ جماحُ الخيل باللّجُمِ[5]

فلا ترُم بالمعاصي كسر شهوتها ... إن الطَّعام يقوّي شهوة النَّهمِ[6]

والنفس كالطّفل إن تهمله شبَّ على ... حُبّ الرّضاع وإن تفطمه ينفطمِ[7]

فاصرف هواها وحاذر أن تولّيه ... إنَّ الهوى ما تولّى يُصم أو يَصمِ[8]

وراعِها وهي في الأعمالِ سائمة ... وإن هي استحلتِ المرعى فلا تُسمِ[9]

كم حسّنت لذّةً للمرءِ قاتلةً ... من حيث لم يدر أنّ السّمَّ في الدَّسمِ[10]

واخش الدّسائس من جوعٍ ومن شبعٍ ... فربَّ مخمصةٍ شرّ من التُّخمِ[11]

وَاسْتفْرغ الدَّمع من عينٍ قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية النّدمِ[12]

وخالف النّفسَ والشيطان واعصهما ... وإن هما محّضاكَ النُّصح فإنَّهمِ[13]

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنت تعرفُ كيد الخصم والحكمِ[14]

---

(1) الشيب: بياض الشعر ويقصد كبر السِّن.
(2) أمَّارتي بالسّوء: نفسي التي تأمرني بالسوء دائماً؛ اتعظت: انتصحت وذكرت العواقب؛ الهِرَم: كبر السن.
(3) قرى: القرى: ما يقدم للضيف من طعام؛ غير محتشم: أي فاضح ظاهر.
(4) الكتم: نبت يلوّن به الشعر مثل الحنة.
(5) جماح: انطلاق الهوى بلا ضابط؛ الغاوية: الضلال.
(6) ترمُ: تطلب؛ كسر: ضعف النفس: نفس الإنسان؛ النهم: الحريص على الأكل.
(7) تهمله: تتركه بلا ضابط.
(8) توليه: تجعل له ولاية عليك كالسلطان؛ يُصم: يقتل، يَصِم: يعيب.
(9) راعها: لاحظ نفسك وراقبها؛ سائمة: مستمرة في العمل مأخوذة من الإبل؛ استحلت: وجدته حلواً.
(10) السم: الشيء القاتل؛ الدسم: الطعام الطيب.
(11) الدسائس: الفتن الخفية؛ مخمصة: مجاعة؛ التخم: فساد الطعام في المعدة.
(12) استفرغ: اسكب الدموع؛ المحارم: الحرام (جمع مُحرَّم)؛ حمية: الحمية المنع مما يضر.
(13) محضّاك: أخلصاك.
(14) منهما: أي النفس والشيطان؛ خصماً: منازع مخاصم؛ كيد الخصم والحكمِ: ذوي العداء.

أستغفر الله من قولٍ لا عملٍ ... لقد نسيتُ به نسلاً لذي عُقم[1]
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم[2]
ولا تزوَّدت قبل الموت نافلةً ... ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصمم[3]
ظلمت سنّة من أحيا الظلام إلي ... أن اشتكت قدماهُ الضّرّ من ورم[4]
وشدَّ من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحًا مترف الأدم[5]
وراودته الجبال الشّمّ من ذهب ... عن نفسه فأراها أيّما شمم[6]
وأكدَّت زهدهُ فيها ضرورته ... إن الضَّرورة لا تعدو على العصم[7]
وكيف تدعو إلى الدّنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدمِ[8]
محمد سيد الكونين والثقلين ... والفرقين من عُربٍ ومن عجمِ[9]
نبّينا الآمر الناهي فلا أحد ... أبرَّ في قولٍ لا مِنهُ ولا نعم[10]
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هولٍ من الأهوال مقتحم[11]
دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مُستمسكون بحبل غير منفصم[12]
فاق النّبيين في خلقٍ وفي خُلقٍ ... ولم يُدانوه في علمٍ ولا كرم[13]

(1) النسل: الولد، لذي عقم: أي رحم عاقر.
(2) ائتمرت به: امتثلت له وطبقته؛ وما استقمت: أي كنت قدوة سيئة.
(3) تزودت: أي بالطاعات (واصل الزاد المتخذ للسفر)؛ النافلة: ما زاد عن الفرائض من الطاعات لقربه لله ﷻ.
(4) ظلمت: لم أنصف، أحباء الظلام: أقام الليل في التهجر والعبادة، يقصد النبي ﷺ؛ من ورم "كان ﷺ يقوم الليل حتى تورمت قدماه".
(5) سغب: شدة الجوع؛ كشحاً: جانبي الخاصرة إلى الضلع؛ مترف: ناعم؛ الأدم: الجلد.
(6) راودته: دعته إلى نفسها؛ الجبال الشم: العالية؛ فأراها أيما شمم: أعرض عنها وارتفع غاية الارتفاع.
(7) أكدت: قوت؛ العصم: المنح والحفظ (جمع عصمة).
(8) ضرورته: شدة حاجته.
(9) الثقلين: الجن والإنس.
(10) الأمر الناهي: أي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؛ أبر: أصدق وأخبر.
(11) شفاعته: أي شفاعته لامته يوم القيامة، بل للناس جميعاً؛ هول: مخافة وشدة؛ مقتحم: مدخول فيه، يقصد أنه يدخل بنفسه للشفاعة للناس يوم القيامة.
(12) بحبل: يقصد دين الله؛ منفصم: منقطع.
(13) فاق النّبيين: أي زاد ﷺ على النّبيين فيما وهبه الله من حُسن الصورة وجمال الخلق والخصال.

وكلهم من رسول الله مُلتمس ... غرقًا مّن البحر أو رشفًا من الدِّيم[1]
وواقفون لديه عند حدّهمُ ... من نُقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الّذي تمَّ معناه وصورتهُ ... ثم اصطفاه حبيبًا بارئ النّسمِ[2]
منزهٌ عن شريك في محاسنه ... فجوهرُ الحُسنِ فيهِ غير مُنقسمِ[3]
دَع ما ادّعتهُ النصارى في نبيّهم ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم[4]
وانسُب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيُعرب عنهُ ناطقٌ بفمِ[5]
لو ناسبت قدرهُ آياته عظمًا ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرممِ[6]
لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصًا علينا فلم نرتب ولم نهمِ[7]
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... في القرب والبعد فيه غير منفحمِ[8]
كالشمس تظهر للعينين من بعدٍ ... صغيرةً وتُكِلُّ الطّرف من أممِ[9]
وكيف يُدرك في الدنيا حقيقتهُ ... قوم نيام تسلّوا عنه بالحلمِ[10]
فمبلغُ العلم فيه أنَّهُ بشرٌ ... وأنّه خيرُ الله كُلّهمِ[11]
وكُلُّ أي أتى الرُّسلُ الكرام بها ... فإنّما اتصلت من نوره بهمِ
فإنّهُ شمس فضلٍ هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلمِ
أكرم بخلقِ نبيّ زانه خُلُقٌ ... بالحسنِ مُشتملٍ بالبشر مُتسّمِ[12]

(1) وكلهم: يقصد النبيين عليهم السلام؛ ملتمس: آخذ؛ الديم: المطر الغزير الدائم.
(2) معناه: خُلُقهُ؛ صورته: خَلقُه؛ بارئ: خالق؛ النسم: خلق.
(3) جوهر: الجوهر: الأصل؛ غير منقسم: أي كامل.
(4) ادّعته النصارى: من قولهم على عيسى عليه السلام إنه إله أو ابن إله أو ثالث ثلاثة من هذه الأقوال الشركية، فهو يتبرأ من أن يقول مثل ذلك.
(5) حد: غاية؛ يعرب: يبين ويوضح.
(6) دارس: الذاهب؛ الرَّمم: العظام البالية (جمع رمَّة).
(7) تعيا: تتعب وتكل ولا تفهم؛ نَرتب: نشك؛ نهم: نضل: من الهميان، وهو الضلال.
(8) الورى: الخلق؛ منفحم: عاجز.
(9) أمم: أمام أو قرب.
(10) تسلوا: قنعوا؛ الحُلم: ما يراه الإنسان في منامه.
(11) مبلغ العلم: غايته ومنتهاه.
(12) زانه: زاده حسناً وزيّنه؛ مشتمل: محاط مشبه باشتمال الثوب.

كالزَّهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ ... والبحر في كرم والدهر في همم[1]

كأنه وهو فردٌ من جلالتهِ ... في عسكرٍ حين تلقاهُ وفي حشمِ[2]

كأنّما اللؤلؤ المكنون في صدفٍ ... من معدني منطقٍ منه ومبتسمِ[3]

لا طِيب يعدِلُ تُرابًا ضم أعظمهُ ... طوبى لمُنتشقٍ منه وملتثمِ[4]

أبان مولده عن طيب عُنصرهِ ... يا طيبَ مُبتدئ منه ومختتَمِ[5]

يوم تفرس فيه الفرسُ أنَّهمُ ... قد أنذروا بحلول البُوس والنّقمِ[6]

وبات إيوانُ كسرى وهو منصدعٌ ... كشملِ أصحاب كسرى غير ملتئمِ[7]

والنّار خامدةُ الأفغاسِ من أسفٍ ... عليه والنّهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورُدَّ واردها بالغيظ حين ظمي[8]

كأنَّ بالنَّار ما بالماء من بلل ... حزنًا وبالماء ما بالنار من ضرمِ[9]

والجنُّ تهتف والأنوار ساطعةً ... والحق يظهر من معنىً ومن كلمِ[10]

عموا وصموّا فإعلان البشائر لم ... تُسمع وبارقةُ الإنذار لم تشمِ[11]

من بعد ما أخبرَ الأقوامَ كاهنُهم ... بإن دينهم المعوجّ لم يَقُمِ[12]

وبعد ما عاينوا في الأفق من شُهبٍ ... مُنقضَّةٍ وفق ما في الأرض من صنمِ[13]

---

(1) ترف: لطف ونضارة.
(2) الحشم: الخدم.
(3) المكنون: المصون. ويقصد باللؤلؤ المكنون أسنانه؛ أصداف: يقصد فمه.
(4) ثراباً: تراباً؛ منتشق: من يشم؛ ملتثم: مُقبل.
(5) أبان: أظهر وكشف؛ عنصره: أصله.
(6) يوم: يقصد يوم مولده؛ تفرس: تفطن بالفراسة؛ البؤس والنقم: يقصد نهايتهم.
(7) إيوان: ديوان وهو معرب؛ كسرى: لقب لكل ملوك الفرس؛ منصدع: مشقق، متهدم.
(8) ساوة: مدينة في طريق همدان؛ غاضت: ذهب ماؤها؛ واردها: طلب الماء.
(9) ضرم: التهاب.
(10) الأنوار: يقصد النور الذي ظهر يوم ولادته ﷺ حتى أضاء قصور الشام.
(11) البشائر: بشائر مولده ﷺ؛ تُشم: تنظر.
(12) كاهنهم: الكاهن الذي يخبر عن المغيبات الماضية أخذاً علمه من النجوم والكواكب.
(13) شهب: جمع شهاب، وهو النجم الذي ترمى به الشياطين عند أشراف السمع؛ منقصة: ساقطة، ونازلة في سرعة؛ وفق: موافقة: أي موافقة سقوط النجوم وانقضاضها من السماء موافقة لتنكيس الأصنام.

حتّى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ ... من الشياطين يقفو إثر مُنهزمِ[1]

كأنّهم هربًا أبطالُ أبرهةٍ ... أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمي[2]

نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما ... نبذ المُسبَّح من أحشاء مُلتقمِ[3]

جاءت لدعوته الأشجار ساجدةً ... تمشي إليه على ساقٍ بلا قَدَمِ

كأنما سَطرت سطراً لما كتبت ... فروعها من بديع الخط باللقمِ[4]

مثل الغمامة أنّى سار سائرةً ... تقيهِ حرّ وطيسٍ للهجير حَمِي[5]

أَقسمتُ بالقمر المنشقّ إنّ لَهُ ... من قلبِهِ نسبةً مبرورة القسم

وما حوى الغابُ من خير ومن كرمٍ ... وكُلُّ طرفٍ من الكفَّار عنه عمي

فالصِّدقُ في الغار والصّدِّيقُ لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من أرمِ

ظنُّوا الحمام وظنّو العنكبوت على ... خير البريّة لم تنسج ولم تَحُمِ

وقايةُ الله أَغنَت عَن مُضاعفةٍ ... من الرّوع وعن عالٍ من الأطُمِ[6]

مَا سَامَني الدّهرُ ضيمًا واستَجرت بهِ ... إلّا ونِلتُ جواراً مِنهُ لم يُضَمِ[7]

وَلا التمستُ غنى الدّارين من يدهِ ... إلّا استَلمت النّدَى من خير مُستلمِ[8]

لا تنكرِ الوحي من رؤياهُ إن لَهُ ... قلبًا إذا نامت العينان لَمْ يَنمِ[9]

وذاك حين بلوغٍ من نبوّتهِ ... فليس ينكر فيه حال مُحتلمِ[10]

---

(1) يقفو: يتبع. إثر: عقب.

(2) أبرهة: معناها بالحبشة: أبيض الوجه ويقصد أبرهة الأشرم، رئيس أصحاب الفيل ملك اليمن؛ بالحصى من راحتيه: يشير إلى حادث رميه ﷺ الحصا من بطن كفه ﷺ فهرب من رميه المشركون.

(3) التسبيح: التنزيه عن كل نقص أي قولها سبحان الله؛ المسبح: يقصد يونس عليه السلام؛ أحشاء ملتقم: يقصد الحوت.

(4) سطرت: خططت خطّاً في الأرض؛ لمّا كتبت: كسطر خط القلم في الكتاب؛ بديع: البديع: الغريب العجيب؛ اللقم: وسط الطريق.

(5) الغمامة: واحدة السحاب؛ الوطيس: شدة الحر؛ الهجير: حر الظهيرة؛ حمي: اشتد الحر.

(6) الوقاية: الحفظ؛ مضاعفة: الدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين؛ الأطم: الحصون.

(7) سامني: كلفني وأولاني. ضيماً: ظلماً أو شدة.

(8) الندى: العطاء والكرم.

(9) رؤياه: يقصد: أن قلبه ﷺ لا ينام فإذا رأى رؤيا في منامه جاءت كفلق الصبح.

(10) ذاك: إشارة إلى الرؤية. بلوغ: وصول. محتلم: المحتلم: العاقل البالغ وقيل المحتلم الذي يرى الحلم من النوم.

تـبـارك الله مـا وحـى بمكتسب ... ولا نـبـيٌّ عـلـى غـيـب بـمـتـهـم[1]
كـم أبـرأت وصبًا باللَّمس راحتُهُ ... وأطلقت أربـًا مـن ربـقـه الَّـلـمـمِ[2]
وأحـيـت الـسَّـنـة الـشَّـهـبـاء دعـوتـهُ ... حتّى حَكت غُرة في الأعصُرِ الدهمِ[3]
بـعـارضٍ جـاد أو خلت الـبِـطِـاح بها ... سَيبٌ من اليم أو سَيلٌ منَّ العَرِمِ[4]
دعـنـي ووصـفـي آيـاتٍ لـه ظـهـرتْ ... ظهورَ نـارِ القرى ليلاً على عَـلِـمَ[5]
فـالـدّرّ يـزداد حُسنـًا وهـو منتظم ... ولـيـس ينقص قَـدراً غـيـر منتظِمِ
فـمـا تـطـاولُ آمـالُ الـمـديـحِ إلى ... ما فيهِ من كـرمِ الأخـلاقِ والشيمِ[6]
آيـاتُ حـقٍّ مـن الـرّحـمـنِ مُـحدثـةٌ ... قديمةٌ صفةُ الموصوف بالقدمِ[7]
لـمَ تَـقـتـرن بـزمـانٍ وهـيَ تُخبرنا ... عـن المعاد وعـن عـادٍ وعـن إرمِ[8]
دامـت لدينا فَـفَـاقـتْ كُـلَّ مُعجزةٍ ... مـن البنين إذ جَـاءت ولـم تَـدُمِ[9]
مُـحـكّـمـاتٌ فـمـا تـبـقـيـنَ مـنْ شبهٍ ... لذي شقاقٍ وما تبغين من حَكَمِ[10]
مـا حُـوربـت قـطُّ إلا عـادَ مـن حـربٍ ... أعدَى الأعادي إليها مُلقي السَّلَمِ[11]
رَدَّت بَـلاغـتـهـا دعـوى مُـعـارِضـهـا ... رَدَّ الغيور يَـدَ الجاني عن الـحُـرمِ[12]

(1) تبارك: تعاظم.
(2) أبرأت: شفيت؛ وصباً: مريضاً؛ اللمم: صغار الذنوب، والمراد هنا – الجنون –.
(3) الشهباء: الخالية من المطر؛ حَكت: شابهت؛ غرة في الأعصر الدهم: أصبحت كالبياض في الجبهة في العصور السوداء.
(4) العارض: السحاب العظيم الذي يعترض الأفق؛ البطاح: الوادي المتسع أو المكان الواسع؛ سيب: ماء.
(5) نار القرى: نار تضاء بها الضيفان ليلًا إلى المكان. علم: جبل. الدر: اللؤلؤ.
(6) الشيم: الغريزة والطبع.
(7) محدثة: أي محدث نزولها؛ قديمة: أي معناها، لأنها صفة الموصوف؛ القدم: أي القرآن قديم لأنه كلام الله وصفته.
(8) بزمان: أي زمان معين، بل هي لكل زمان ومكان، سواء في الماضي أم في المستقبل؛ المعاد: قيام الساعة؛ إرم: مدينة عظيمة قديمة بناها شداد بن عاد.
(9) دامت: أي الآيات مستمرة إلى يوم القيامة؛ تدم: معجزة كل رسول لمن رآها فقط.
(10) شقاق: عناد؛ تبغين: تطلبين.
(11) حوربت: عورضت أو جودلت أو تحدى متحدّ لآيات الله ﷻ؛ حرب: هلاك.
(12) الحُرمِ: من تلزمك رعايته.

لـهـا مـعـانٍ كـمـوجِ الـبـحـر فِي مَـدَدٍ ... وفـوقَ جَوهرِهِ فِي الحُسنِ والقيم [1]

فـمـا تُـعـدُّ ولا تُـحـصـى عجائبها ... ولا تُـسـام على الإكـثـار بـالـسّـأم[2]

قـرّت بـهـا عـيـنُ قـاريـهـا فـقـلـتُ له ... لقد ظَـفِـرتَ بِحبلِ الله فاعتَصِم[3]

أن تتلها خـيـفـةً مـن حـرِّ نـار لظى ... أطفأتَ حر الظن من وردها الشّبِم[4]

كأنَّها الـحـوضُ تبيضُّ الـوجـوهُ بِهِ ... من العُصاةِ وقد جـاؤوه كالحُمَم[5]

وكـالـصَّـراط وكـالـمـيـزان مـعـدلةً ... فالقِسطُ من غيرها فِي الناس لم يقمِ[6]

لا تعجبن لـحـشـودٍ راح ينكرها ... تجاهلاً وهو عين الحاذقِ الفهمِ[7]

قد تنكر العين ضوء الشّمس من رمدٍ ... وينكر الفمُ طعمَ الماءِ من سقمِ[8]

يـا خير مـن يَـمّـم الـعـافـون سَـاحـتَـهُ ... سعيًا وفـوقَ متون الأنيق الـرّسـمِ[9]

ومـن هـو الآيـةُ الـكـبـرى لمعتَبِرٍ ... ومن هو النِّعمةُ العظمى لمُغتنمِ[10]

سـريـتَ مـن حَـرَمٍ لـيـلاً إلـى حـرمٍ ... كما سَرَى البَدرُ فِي داجٍ مِّنَ الظُّلَمِ[11]

وبـت تـرقـى إلـى أن نِـلـتَ مـنـزلـةً ... من قابِ قوسينِ لم تُدرَك ولم تُرَمِ[12]

وقـدّمـتـكَ جـمـيـع الأنـبـيـاء بها ... والرُّسـل تقديم مـخـدومٍ على خَـدَمِ

وأنـتَ تحترقُ السبع الطّباق بهم ... فِي موكب كنتَ فيه صاحب العلمِ[13]

---

(1) كموج البحر: يقصد أن لها معاني كثيرة لا نهاية لها؛ جوهرة: بما فيه من أحجار كريمة.
(2) لا تسام: لا توصف أو تقابل؛ السأم: الضجر والملل.
(3) قرت: بردت سروراً.
(4) الشبم: الماء البارد.
(5) كأنها يقصد آيات القرآن الكريم؛ كالحمم: كالفحم الأسود أي مسودي الوجوه.
(6) معدلة: عادلة؛ من غيرها: يقصد من الكتب القديم؛ القسط: العدل.
(7) ينكرها: أي يرد على الكفرة والملحدين الذين يريدون أن ينكروا معجزة القرآن؛ الحاذق الفهم: الماهر، كثير الفهم.
(8) تنكر: تتنكر ولا تعترف.
(9) يمَّمَ: يقصد ويتوجه؛ العافون: الفقراء؛ متون: ظهور؛ الأنيق: جمع ناقة وأصلها النياق؛ الرسم: جمع رسم وهو نوع من السير بسرعة مخصوصة.
(10) معتبر: متعظ.
(11) سريت: الإسراء: هو السير ليلًا؛ من حرم: هو بيت الله الحرام؛ إلى الحرام: هو المسجد الأقصى بالقدس الشريف؛ داح: مكتسٍ بالظلام.
(12) قاب قوسين: مقدارهما؛ ترقى: يقصد المعراج؛ لم ترم: لم تطلب لعزة مكانتها.
(13) السبع الطباق: السموات السبع، والمراد بعضها فوق بعض.

حتى إذا لم تدع شأوا لمستبقٍ ... من الدّنوِّ ولا مرقى لمستنمِ[1]

حفضت كل مقام بالإضافة إذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلمِ[2]

كيما تفوز بوصلٍ أيّ مستترٍ ... عن العيون وسِرٍّ أيِّ مُكتتمِ

فخرتَ كُلَّ فخارٍ غير مشركٍ ... وجزت كُلَّ مقامٍ غير مزدحمِ[3]

وجل مقدارُ ما دلَّيتَ من رُتبَ ... وعزَّ إدراك ما أوليت من نِّعمِ[4]

بشرى لنا معشر الإسلامِ إنَّ لنا ... من العناية رُكنًا غير منهدمِ[5]

لما دعا اللهُ داعينا لطاعتِهِ ... بأكرم الرُّسل كُنَّا أكرم الأممِ[6]

راعت قلوب العدا أبناءُ بعثتهِ ... كنَبَأةٍ أجفلت غفلاً من الغنمِ[7]

ما زال يلقاهم في كُلِّ مُعتركٍ ... حتّى حكوا بالقنا لحمًا على وضمِ[8]

ودوا الفِرار فكادوا يغبطون به ... أشلاءَ شالت مع العقبان والرّخمِ[9]

تمضي الليّالي ولا يدرون عِدَّتها ... ما لم تكن من ليالي الأشهر الحُرمِ[10]

كأنما الدِّين ضيفٌ حلَّ ساحتهم ... بكُلِّ قومٍ إلى لحمِ العِدا قَرمِ[11]

يَجرُّ بحر خميس فوق سابحةٍ ... يرمي بموجٍ من الأبطال ملتطمِ[12]

من كُلِّ مُنتدبٍ للهِ محتسبٍ ... يَسطُو بمستأصِلٍ للفكر مُصطلِمِ

حَتّى غدت ملّة الإسلام وهي بهم ... من بعد غربتها موصولة الرّحمِ

(1) شأوا: غاية. لمستنم: طالب رفعة.
(2) المفرد: المتوحد في قومه؛ العلم: المشهور العالي القدير.
(3) فحزت: جمعت من الحيازة؛ جزت: جاوزت وتعدَّيت.
(4) وعزّ: امتنع وعسر حصوله؛ إدراك: وجوده.
(5) غير منهدم: يقصد أن شريعتنا غير منسوخة.
(6) داعينا: يقصد النبي ﷺ؛ طاعته: أي طاعة الله تعالى.
(7) نبأه: صرخة (يقصد صرخة الأسد)؛ أجفلت: خوَّفت؛ غفلا: أي غافلة.
(8) يلقاهم: يقصد أعداءه؛ حكوا: شابهوا؛ القنا: الرماح؛ وضم: ما يقطع الجزار.
(9) يغبطون: الغبطة: تمنى مثل ما للغير؛ أشلاء: قطع اللحم؛ الرخم: طائر يشبه النسر يقع على الميتات.
(10) لا يدرون عدتها: من شدة خوفهم لا يميزون بين الأيام والليالي؛ الأشهر الحرم: التي يحرم فيها القتال، وهي (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، رجب).
(11) ساحتهم: يقصد أصحاب النبي ﷺ؛ قرم: شديد الشهوة إلى الطعام، ويقصد شديد الشهوة إلى قتل الكفار.
(12) خميس: الجيش الجرّار؛ سابحة: يقصد الخيل الجارية.

مكفولةً أبداً منهم بخيرِ أبٍ ... وخيرِ بعلٍ فلم تيتم ولم تئِمِ
هم الجِبالُ فَسَل عنهم مُصادمُهم ... ماذا رأى منهم في كل مُصطدَمِ (1)
وَسَل حُنينًا وسل بدراً وسل أحُداً ... فُصول حتفٍ لهمُ أدهى من الوخمِ (2)
المُصدري البيض حُمراً بعد ما وردتْ ... من العِدا كُلَّ مسود مِّنَ اللمم (3)
والكاتبينَ بسُمرِ الخطِّ ما تركت ... أقلامُهمُ حرفَ جِسمٍ غير مُنعجِمِ (4)
شاكي السِّلاح سيما تُميزّهم ... والوردُ يمتازُ بالسيما عن السَّلمِ (5)
تُهدى إليك رياحُ النصر نشرهمُ ... فتحسب الزَّهر في الأكمام كلّ كمى (6)
كأنَّهم في ظهور الخيل نبت رُبًا ... من شدّة الحزمِ لا من شدة الحُزُمِ (7)
طارت قلوب العِدا من بأسهم فَرقًا ... فما تفرَّقُ بين البَهمِ والبُهمِ (8)
ومن تكن برسول الله نُصرتهُ ... إن تَلقَهُ الأُسدُ في آجامها تجمِ (9)
ولن ترى من وليّ غير منتصرٍ ... به ولا من عدوّ غير منقصم
أحلَّ أمته في حرز ملّتهِ ... كاللَّيث حلَّ مع الأشبال في أجم
كم جدّلت كلماتُ الله من جدل ... فيهِ وكم خصمَ البرهانُ من خصم
كفاك بالعلم في الأمِّيِّ معجزةً ... في الجاهلية والتَّأديب في اليتُمِ
خدمتُهُ بمديحٍ أستقيلُ به ... ذنوبَ عُمرٍ مضى في الشعر والخدمِ
إذ قلَّدْاني ما تخشى عراقِبُهُ ... كأنني بهما هَدْيٌ من النّعَمِ (10)

---

(1) الجبال: أي الجبال في رسوخها وثباتها وهم في القتال.
(2) حنيناً: وادي حنين؛ بدراً: ماء بدر؛ حتف: هلاك؛ الوخم: الهلاك والوباء.
(3) البيض: يقصد السيوف المصقولة الجيدة؛ حمراً: لتلطخها بالدماء؛ اللمم: جمع لمة، وهو الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(4) بسمر الخط: يقصد الرماح؛ أقلامهم: يقصد أسنة الرماح؛ غير منعجم: أي ظاهر طعن واضح.
(5) شاكي: رافع؛ سيما: علامة؛ السَّلم: الشوك.
(6) النشر: الرائحة الطيبة؛ الكمي: الرجل الشجاع.
(7) نبت رُبا: نبات المكان المرتفع.
(8) البهم: جمع بهمة وهي الضعيفة من الغم. البُهَمِ: الشجعان.
(9) آجامها: غاباتها.
(10) قلدني: أي جعل القلادة في عنقي.

أطعت غيَّ الصِّبا في الحالتين وما ... حصلتُ إلّا على الآثامِ والنَّدمِ[1]
فيا خسارة نفسٍ في تجارتها ... لم تشترَ الدِّين بالدنيا ولم تَسُمِ
ومن يَبع آجلاً منّهُ بِعَاجلهِ ... يبنْ له الغَبنُ في بيعٍ وفي سَلَمِ[2]
إن آت ذنبًا فما عهدي بمنتقضٍ ... من النبي ولا حَبلي بِمُنصرِمِ[3]
فإنَّ لي ذمّةً منهُ بتسميتي ... محمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمَمِ[4]
إن لمَّ يكن في مَعَادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلَّا فَقُل يا زَلَّة القدمِ[5]
حاشاهُ أن يحرم الرّاجي مكارمهُ ... أو يرجع الجَارُ منهُ غير مُحترمِ[6]
ومنذُ ألزمتُ أفكاري مَدَائِحهُ ... وجدتهُ لخلاصي خير مُلتزمِ
ولن يفوت الغنى منهُ يداً ثَرِيَت ... إنّ الحيا ينبت الأزهار في الأكمِ[7]
ولم أرد زهرةَ الدنيا التي اقتطفت ... يدا زهير بما أثنى على هَرمِ[8]
يا أكرم الخلقِ مالي من ألوذ به ... سِواكَ عندَ حلولِ الحادث العممِ[9]
ولن يضيق رسولَ الله جاهُكَ بي ... إذا الكريمُ تحلَّى باسمِ منتقمِ[10]
فإن من جُودك الدُّنيا وضرّتها ... ومن عَلومك عِلمُ اللَّوحِ والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلةٍ عظمت ... إن الكبائر في الغفران كاللَّممِ[11]
لعلَّ رحمة ربي حين يقسمها ... تأتي على حسب العصيان في القسمِ
يا ربِّ وأجعل رجائي غير مُنعكسٍ ... لديك واجعل حسابي غير مُنخرمِ[12]

---

(1) غيّ: ضلال.
(2) الغبن: الخسارة؛ سلم: البيع بثمن عاجل ويؤجل تسليم البضاعة.
(3) منصرم: مقطوع
(4) ذمة: عهداً وأماناً.
(5) معادي: يقصد يوم القيامة. فضلًا: يقصد بفضلٍ منه وكرماً.
(6) حاشاه: بَعُدَ عنه لقدره الجليل.
(7) تربت: أي لصقت بالتراب ويقصد افتقرت. الجبا: الماء. الأكم: الأماكن المرتفعة.
(8) زهير: يقصد زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي وكان يمدح هرم بن سنان؛ هرم: يقصد هرم بن سنان أحد أجواد العرب وساداتهم.
(9) ألوذ: ألتجئ ويقصد شفاعته ﷺ للخلق يوم القيامة؛ الحادث العمم: يقصد يوم القيامة.
(10) جاهك: يقصد مكانتك عند الله تعالى؛ الكريم، منتقم: من أسماء الله تعالى.
(11) اللمم: صغائر الذنوب.
(12) غير منعكس: يقصد غير مخالف لظني؛ منخرم: منقطع.

وألطف بعبدكَ في الدارين إنَّ له ... صبراً متى تدعهُ الأهوال ينهزم
وأذن لسحبِ صلاةٍ منك دائمةٍ ... على النّبيِّ بمُنهلٍّ ومنسجِمِ[1]
ما رنحت عذبات البانِ ريحُ صبا ... وَأطرب العيس حادى العيس بالنَّغمِ[2]
وَالآلِ والصَّحبِ ثمَّ التّابِعين فَهُم ... أهلُ التُّقى وَالنَّقا والحلم والكَرمِ

العلامة الفرطوسي شاعر أهل البيت

هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسن الكبير الفرطوسي، ويعود نسبه إلى قبيلة آل غزي العربية، ولد عام 1335هـ/1917م في إحدى قرى قضاء المجر الكبير التابع لمحافظة العمارة، وفي سن الثاني عشر، توفي والده فقام عمّه الشيخ علي الفرطوسي رحمه الله تعالى برعايته.

دراسته:

دخل الكتّاب ثم درس علوم اللغة العربية والفقه في مدينة النجف الأشرف على يد العلامة الشيخ مهدي الظالمي (رحمه الله تعالى) والسيد باقر الأحسائي (رحمه الله تعالى) وآية الله الميرزا حسن البنجردي (رحمه الله تعالى)، وآية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (رحمه الله تعالى)، فأصبح الشيخ من علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف وتتلمذ على يده جمع غفير من طلاب الحوزة العلمية من مختلف البلدان الإسلامية.

آثاره العلمية المخطوطة:

1 – رسالة "باب الاستصحاب" في الفقه.
2 – رسالة في شرح شواهد الآيات القرآنية الواردة في مختصر المعاني والبيان.
3 – رسالة في شرح شواهد الشعر في "المختصر" مع ترجمة شعرائها.
4 – شرح لمقدمة البيع في "المكاسب" للشيخ الأنصاري.
5 – شرح الجزء الأول من كتاب "كفاية الأصول".

(1) المنهل: المطر الشديد الكثير؛ منسجم: السائل بهدوء ورفق.
(2) عذبات البان: أغصان شجر البان؛ العيس: كرائم الإبل؛ حادى: الحادي: سائق الإبل.

6 – شرح رسائل الشيخ الأنصاري في الفقه.

7 – شرح حاشية ملا عبد الله في علم المنطق.

آثاره الشعرية:

1 – ملحمة أهل البيت عليهم السلام الكبرى ثمانية مجلدات طبع في بيروت.

2 – ديوان الفرطوسي طبع منه الجزء الأول والثاني في النجف الأشرف أما الجزء الثالث والرابع منها مخطوطان.

3 – أرجوزة شعرية في علم المنطق (مخطوط).

4 – أرجوزة شعرية لرواية "الفضيلة" تأليف المنفلوطي (مخطوط).

أهم المصادر التي كتبت عن الشيخ الفرطوسي:

1 – كتاب "الذريعة" للشيخ آغا بزرك الطهراني.

2 – كتاب "أعيان الشيعة" للسيد محمد الأمين.

3 – موسوعة النجف الأشرف للشيخ هادي الأميني.

4 – كتاب "ماضي النجف وحاضرها" للشيخ جعفر محبوبة.

وغيرها من الكتب والمجلات الثقافية والأدبية وكذلك بعض الطلاب قدموا دراسات عليا لمسيرة وحياة العلامة الفرطوسي ومنحوا شهادة الدكتورة، لأن العلامة الفرطوسي حياته العلمية والأدبية نبراس وهاج استضاء منه طلاب المعرفة وكتبه القيمة من دواوين شعر وشروح على حواشي العلماء هذا يدل على ملكته وتمكّنه بالفقه والأصول وتشهد له أساطين العلماء لعبقريته الفذة في الحوار والمناقشة حول المسائل الفقهية، وتزخر المكاتب الإسلامية من مؤلفاته الفقهية والأدبية.

من شعر العلامة المرحوم الشيخ الفرطوسي

"إلى النبي المختار وأهل بيته الأطهار"

هاك قلبي مضرجاً بدمائي ... قطعاً في سلاسلٍ من ولائي

هي من منبع العقيدة وحيٌ ... لم يكدّر منه معين الصفاءِ

وهي أغلى من كُلّ عقد نفيس ... ذهبيٍّ مهما ارتقى في الغلاءِ

جوهر من معادن القدسِ باقٍ ... أين منه أعراض دار الفناء

نفحات من الهداية تذكو ... عبقاً من شمائل الأزكياء
بُدئت بالتوحيد وهو أساسٌ ... واستطالت بالعدل خير بناءِ
وتجلت فيها نبوة حقّ ... شُفعت في إمامةِ الأوصياءِ
وتلاها المعاد فهي أصولٌ ... خمسة في شريعة الحنفاءِ
ودليل الإعجاز في ذكر طه ... يقتفيها وعصمة الأنبياءِ
وبإثر التفويض والجبر أمر ... بين بينٍ يأتي ومعنى البداء
وسواها من التوابع مما ... تقتفي نهجها بخير اقتفاء
وجميع الأركان وهي فروع الـ ... سدين فيها بانت بغير خفاء
وتراءت كبائر الإثم فيها ... وسواها صغائر الأخطاءِ
وعليها باليمن رفرف أمناً ... من حياة النبي خير لواء
وحياة السبطين بعد عليّ ... والبتول الصديقة الزهراء
وعليّ وباقر العلم والصادق ... قولاً وكاظم الصلحاء
والرضا والجواد ثم عليّ ... وابنه ثم قائم الأمناء
قد تبدت منها النجوم اهتداءٍ ... وأماناً لنا بخير سماء
أهل بيت الهدى أئمة حق ... ألسن الصدق خير الأولياء
والأدلاء لا يجيدون زيغاً ... بالبرايا عن منهج الاهتداء
ومصابيح حكمة قد أضاءت ... بسناها مدارك الحكماء
كُلّ نجم للخلق منهم إمامٌ ... يقتدى فيه أحسن الاقتداء
أذهب الله عنهم الرجس طهراً ... واصطفاهم بأكرم الاصطفاء
أنا مولىً لهم محبٌّ وهذي ... آية الحبّ من كتاب ولائي
وهي تهدى لفاطم وعليّ ... وبنيها وخاتم الأصفياء

"وإن العلامة الشيخ الفرطوسي (رحمه الله تعالى) هو أشهر رجال هذه الأسرة في عصرنا وهو من الشعراء المجيدين والأدباء النابغين سريع البديهة كثير الحفظ ينشد القصيدة بنفسه على ظهر القلب وتعاد مرات ويعيدها ويرجع إلى محل الإعادة، وشعره قوي السبك، حسن الأسلوب طري الديباجة، تهش لاستماعه

النفوس وتقبل عليه القلوب، وهو من أهل الفضل والنبوغ في الأدب وقد طرق في شعره كثيراً من أنواعه وفنونه وبالإضافة إلى ذلك فهو من أهل التقى والصلاح ويكاد أن يكون المثل الأول من الشباب النجفي في إيمانه وأخلاقه".

ومن شعره هذه القصيدة، ألقيت في المهرجان الرائع الذي احتفلت به مدينة النجف الأشرف في يوم افتتاح الباب الذهبي لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

نشيدي وأنت له مطلعُ ... من الشمس يعنو له مطلعُ
وقدرك أرفع أن الثناء ... مهان جلّ قدراً به يرفعُ
ومجدك جاوز أفق الخلود ... سمواً ونفسك لا تقنع
فقصر عنه رفيف الطموح ... وكادت قوادمه تنزعُ
وأرجع باليأس رواده ... وفي مثل مجدك من يطمعُ
وأني يطاول نجم علي ... ختام الخلود به يشرع
ومجد الإمامة وتر يضم ... لمجد النبوة إذ يشفع

* * *

طلبتك في الأفق حيث النجوم ... مناقب فضلك إذ تلمع
وفي الحقل حيث عبير الورود ... شمائل قدسك إذ يفرع
وفي موجة البحر حيث الجمان ... نثار بيانك إذ يجمع
وفي كل مستودع للجمال ... سمو الجلال به مودع
فلم أر إلا شعاع الكمال ... على كل دائرة يسطع
رأيتك فيها وأنت اليقين ... بقلبي وقلبي هو الموضع

* * *

حياتك جدب من المغريات ... وعيشك من درها بلقع
وخصبُ من الحكم القاريات ... بحيث العقول به تربع

القصيدة طويلة ولكن نكتفي بهذا القدر.

توفي المرحوم العلامة الفرطوسي في إمارة (أبو ظبي) عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1983م ونقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف ودفن فيها.

"ينتشر الطب الطبيعي والتكميلي في كل بقاع العالم، وتشهد بعض المناطق عدداً من المنتجات العلاجية التي تتخصص في العلاج بالأحجار الكريمة وشبه الكريمة ويتم استخدام الأحجار الكريمة بعدة طرق منها ما يتم تسخينه ثم يوضع على نقاط معينة من الجسم، أو يتم تبريدها لتوضع على مناطق محدودة على الصدر والظهر والبطن والذراعين والقدمين بحسب كل حالة".

العلاج بالأحجار الكريمة يشبه نظرية الإبر الصينية بالعلاج عن طريق مناطق سدت فيها مجاري الطاقة ومساراتها مما أدى إلى حدوث الأعراض والأمراض المختلفة، وهناك العلاج بالجلوس في حجرة الكريستال حيث يتم التدليك ببعض هذه الأحجار أو تأملها لبعض الوقت أو الإمساك بها باليدين لفترة زمنية محددة أو تعليقها بالرقبة في سلسلة من الفضة.

وتعتمد نظرية العلاج بالأحجار الكريمة على ما تتمتع به مكوناتها من الذبذبات والموجات الكهرومغناطيسية والطاقة الطبيعية، وهو يختلف من حجر إلى حجر تبعاً للنوع والكمية واللون أيضاً، فلكل لون طاقته الخاصة التي تسببها المواد الطبيعية التي لونت الحجر بهذا اللون.

إن العالم الحديث يفتش في كل ما هو قديم ولم يكن السويسريون أول من أهتم بمعرفة تأثير الأحجار الكريمة في العلاج.

فالمصريون "والسومريون والبابليون" القدماء عرفوا العديد من أنواع تلك الأحجار، وبرعوا في استخدامها في صناعة الحلي، كالزمرد والفيروز والكوارتز والعقيق والذهب، وأخضعوا هذه الأحجار للتداوي والعلاج بها، وكانوا يستخرجون هذه الأحجار الكريمة وشبه الكريمة من أراضي ومناجم الصحراء الشرقية وسيناء، وكانت ذات قيمة عالية لديهم حيث كانت تستخدم بعد سحقها في علاج الأمراض، ومن الطريف أنهم كانوا يراعون عند اختيار الحجر مقدرة المريض المالية، فكان الأطباء يحددون الزمرد لعلاج الأثرياء بينما كان الصيني الأخضر لعلاج الفقراء.

وقد نقل الإغريق كل ما عرفه القدماء المصريون عن عالم الأحجار الكريمة وخواصها وأنواعها واستخداماتها في العلاج والزينة، ثم نقلها عنهم

الرومان وتوسعوا في جلب الأحجار من جميع المناطق المجاورة حتى من الهند والصين. وفي القرن التاسع الميلادي، وبعد مرور حوالي قرنين على ظهور وانتشار الإسلام في المنطقة العربية وما جاورها.

اهتم علماء المسلمين بالعديد من المجالات العلمية والعملية، حيث كان اهتمامهم بالكيمياء سبباً في ظهور عدد من العلوم المتخصصة في هذا المجال، ومنها في المعادن حيث درسوا خواصها وطرق استخراجها وصهرها وتحويل تركيبها وتغييره وتحويل الرخيص منها إلى ثمين، كما اهتموا بالأحجار الكريمة حيث جمعوها وتفننوا فيها حتى أصبح عملاً قائماً بذاته، ومن أوائل من اشتغلوا بعلم الأحجار الكريمة من العرب العالم الكيميائي جابر بن حيان الكوفي الذي ألف العديد من الكتب في الكيمياء، منها كتاب الأحجار وكتاب الأحجار الثاني وكتاب الجواهر الكبير، وأدى اطلاع العرب على الكتب الطبية الإغريقية القديمة إلى زيادة المعلومات عن الأحجار الكريمة وفوائدها الطبية.

ومن بين من ترجمت كتبهم عن ذلك العالم "مانيليوس" الذي نقل عنه البيروني الكثير في كتابه "الجواهر" كما ترجم العرب الكثير من كتب الهند القديمة التي حوت الكثير من اعتقادهم الشديد في تأثير الأحجار الكريمة في صحة الإنسان، ولم يكتف العلماء العرب بنقل الكتب القديمة وترجمتها فقط بل بحثوا فيها ونقبوا وتوصلوا إلى نتائج مهمة وتجارب علمية. واشتهر في القرن العاشر الميلادي كم المشتغلين بعلم الأحجار الكريمة أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الذي ألف كتابين هما "الخواص" و"علل المعادن" أورد فيهما الكثير من صفات الأحجار الكريمة ومكوناتها الطبيعية.

ظهور الإشعاع من الأحجار "الليزر"

إنه منذ أعوام بعيدة اكتشف العلماء أنه عند مرور ضوء الشمس خلال موشور مصنوع من الزجاج يتحلل الضوء إلى ألوان الطيف السبعة، كما أن مرور الطيف الناشئ من خلال موشور معكوس ومقلوب ينتج عنه شعاع ضوئي مفرد قوي جداً وقد أدى هذا الاكتشاف إلى تجربة مرور ضوء الشمس أو أي مصدر

ضوئي قوي من خلال بعض بلورات الأحجار الكريمة، فلوحظ أن بلورات الياقوت مثلاً تشع ضوءاً شديد القوة ويمتد إلى مسافات بعيدة وفي خط مستقيم دائماً وأطلق عليه اسم شعاع الليزر، حيث تم استخدام هذا الشعاع في مختلف مجالات الطب بنجاح كبير ومن البلورات الأخرى للأحجار الكريمة التي نالت اهتمام في النصف الثاني من القرن العشرين بلورات الكوارتز التي تتكون من مادة السيلكا وهي شفافة اللون ولامعة وتوجد تلك البلورات في الطبيعة مختلطة بالصخور الرسوبية المتحورة وأحياناً توجد في صخور الجرانيت بجودة عالية وقد أدخل العلماء بلورات الكوارتز في الصناعة، حيث دخلت في تكوين المناظير والطبية والعلمية وفي بعض الأجهزة الكيميائية والفيزيائية والإلكترونية وأجهزة الذبذبات وأجريت على بلورات الكوارتز تجارب علمية عديدة ثبت من خلالها أنها تشع موجات قصيرة ذات تردد ذبذبي عال، ويمكن استخدامها في علاج العديد من الأمراض عند الإنسان عن طريق وضعها بترتيب معين حول وفوق جسده، ويتم ذلك باستلقاء المريض الذي يشكو من آلام عضلية وروماتيزمية شديدة على ظهره ويمد ذراعيه عمودياً على جسمه ثم توضع بلورات كبيرة خلف رأسه وأخرى أمام قدميه وثالثة بجوار ذراعه الأيمن ورابعه بجوار ذراعه الأيسر ثم تترك جميعها في هذا الوضع فترة تتراوح ما بين 15 دقيقة وبضع ساعات بحسب درجة الألم التي يستشعرها المريض فيلاحظ أن الآلام قد خفت ويشعر المريض بانتعاش كبير وحيوية متدفقة بعد عدة جلسات، كما يمكن وضع هذه البلورات فوق الجسم مباشرة وعلى الأجزاء التي يعاني منها الآلام بعد فترة تطول أو تقتصر بحسب شدة الألم، ويفسر العلماء هذا التحسن في درجة الألم عند المريض بأن الذبذبات التي تخرج من أجهزة توليد الأشعة القصيرة ذات التأثير الحراري الساخن قد امتصها الجسم الأثيري للإنسان، فعوضت النقص الذي يعانيه ويسبب في حدوث الآلام، وبذلك يشفى المريض وتتحسن حالته تماماً.

تأثير الأحجار على الإنسان

الألماس، أحسن صديق للمرأة فهو له تأثير نفسي كبير في المرأة قد تتحول هذه التأثيرات إلى علاجية، وهذا يحدث أيضاً من أنواع كثيرة من الأحجار

الكريمة، ترجع كونها كتلة من الجزيئات ذات الحركة الذاتية التي تعطي إحساساً بالهدوء والثقة لذلك يطلق عليها أحجار الملمس المهدئة.

وكان القدماء من السحرة يستخدمونها في العلاج من الأمراض المختلفة لاعتقادهم بأن الإشعاعات الصادرة عنها تضفي على العقل البشري راحة وصفاء.

العقيق: وهو عبارة عن حجر به ألوان مختلفة وقيمة الحلي المصنوعة منه يتوقف سعرها على أسلوب القطعة وتشكيل الحجر، وهو أمر صعب إذ يتم تشكيله باستخدام أدوات مصنوعة من الألماس. والعقيق له عدة ألوان ومسميات، فاللون الأسود منه يسمى أوتيكس، والأحمر يسمى كورنالين، ويستخرج من عدة مناطق في العالم مثل الشرق الأقصى والبرازيل، ومن أغلى أنواع العقيق ذي اللون الأبيض الشفاف الذي يسمى "العقيق الكاميرا" ويستخرج من البحار والأحجار الكريمة البركانية، وفور استخراجه تطبق عليه صورة أو مشهد يطالعه في الطبيعة مثل الأشجار أو الطيور في السماء ويوجد في الصين والشرق الأقصى نوع آخر من العقيق يسمى "حجر الدم" لونه أخضر داكن وبداخله بقع حمراء.

ومعروف عنه أنه يوقف النزيف، كما أن العقيق الأحمر يستخدم في الشرق الأقصى للوقاية من الحشرات السامة مثل العناكب والعقارب يجعلها تسعى نحو ضحية أخرى وهناك نوع من العقيق البني يرسل إشعاعات تعيد الثقة بالنفس وتعطيها شجاعة وتمكن صاحبها من الانتصار على أعدائه وتمهد له النجاح في علاقاته العاطفية.

وقد أثبتت بعض التجارب الطبية أن الشخص الذي يرتدي قطعة من العقيق في رقبته فوق عظمة الصدر يكون لها تأثير كبير في زيادة فطنته وذكائه، بل وتساعده على الشفاء من الحمى وإيقاف نوبات الجنون. ويقال: إن العقيق في الشرق الأدنى يمنع النزلات المعوية.

الفيروز: حجر الفيروز يقي صاحبه من شر العين والحسد ويسميه المصريون حجر "عيد الرزاق" ويعد الفيروز من الأحجار نصف الكريمة ولونه أزرق سماوي يوجد في إيران والصين وروسيا وأستراليا وجبال التبت وسيناء.

يقول علماء الفلك: إن الفيروز يقي حامله من الأخطار والأمراض والموت ويبعث لديه الحب والنجاح والتوفيق إضافة إلى أنه يعد درعاً واقياً للمقاتلين والفرسان، فهو يحميهم من السقوط والهزيمة ويمنحهم المقدرة على البسالة والشجاعة والبطولة.

تأثيره الصحي على الإنسان: تبين أنه يعمل على تفتيت حصى الكلى وكما أنه يقوي وينشط المعدة والطحال ويحافظ على سلامته وهو ذو مفعول مضاد للسعال، ويعالج ألم العين "عند النظر المطول إليه" كما أنه مقاوم للكآبة ويسر الخاطر ويمنح سعة الصدر والجرأة والشجاعة.

وإن كلمة "فيروز" كلمة فارسية الأصل معناها "المظفر" أو "المنتصر" أما الاسم الأجنبي الأشهر للفيروز فهو "توركواز" ويعني التركي لأن الأوروبيين حصلوا عليه عبر تركيا، هكذا التصق هذا الحجر بتقاليد تكريم الأبطال والمنتصرين على أيدي ملوك الفرس، الذين كانوا يقلدونهم تقديراً لبطولاتهم، يستورد أفخر أنواع الفيروز من جبل نيسابور "نبشابور" في شمال شرق إيران، وبعده الفيروز المصري ثم الأمريكي.

وإن الشائع بين الناس أن الألماس أغلى الأحجار الكريمة وذلك خطأ كبير حيث إن الياقوت سعره أضعاف سعر الألماس وذلك بسبب الندرة الشديدة للياقوت الأحمر وكذلك ندرة أحجامه الكبيرة.

وفوائد الياقوت يحمي من الطاعون ويعالج الوسواس القهري ويقي من مرض التيفوئيد والأوبئة الأخرى، وإذا تم تحريكه في الماء لبعض الوقت ويشربه المريض الذي يشكو آلام الأمعاء فإنه يشفى، كما أن الشائع أن المريض بسرطان الأمعاء يمكنه أن يعالج بالياقوت، بأن يقوم ببلع قطعة صغيرة منه فإذا استعادها مرة أخرى عن طريق التبرز تنظف جيداً ثم يقوم ببلعها مرة أخرى وتالية وعدة مرات. ويقال: إن بعض حالات هذا السرطان المعوي شفيت بهذه الطريقة.

منافع متعددة للأحجار

1. حجر الفلوريت: لمحاربة القلق، وهو عبارة عن مكعبات شفافة من الكريستال يتلون أعلاها بلون قريب من البنفسجي، فهو يخفف الإجهاد العصبي

ورؤيته الدائمة تخفف الإجهاد الذهني وتساعد على تحسين التفكير، وله قدرة على ضغط الذبذبات الكهرومغناطيسية السلبية.

2. حجر التوباز: له عدة ألوان ومنها الأصفر الشمسي يعطي طاقة واسعة للمعرفة التي لا تدركها الحواس الخمس ويدفع للحركة والنشاط.

3. حجر العقيق: ينفع لدوار السفر حيث يحمل العقيق البني الفاتح أو الهافان فهو يقلل الإحساس بمشاق السفر وإذا انتابك شعور الغضب أحمل العقيق ذا الخليط بين اللونين الأزرق والبنفسجي فهو يبدد الغضب.

4. حجر الزبرجد: ذو اللون الأخضر الزيتوني يساعدك على التخلص من مشاعر الغيرة والحسد ويخفف من الغضب.

5. حجر رودكروازيت: وهو خليط من الحديد والكالسيوم وعناصر أخرى فهو يعالج القلب الجريح ويعزز قدرة الإنسان على تقبل المشاعر المؤلمة.

6. حجر الأرجون "أمترين": وهو خليط من الأمنست والسيترين وله قوة تأثير في تسليك الطاقة بالجسم وتحريك الدورة الدموية وتقوية جهاز المناعة ويطرد السموم من الجسم.

الزمرد (حجر الذباب)

حدّث رجل خراساني من بعض أصحاب الصنعة، ممن كان يعرف بالأحجار الخواصية[1] قال: اجتزت ببائع في الطريق بمصر، فرأيت عنده حجراً أعرفه، يكون وزنه خمسة دراهم، مليح المنظر. وكنت أعرف أن خاصيته في طرد الذباب، وكنت في طلبه منذ سنين كثيرة فحين رأيته ساومته فيه، فاستام عليّ به خمسة دراهم، فلم أماكسه ودفعتها إليه فلما حصلت في يده وحصل الحجر في يدي، أقبل يسخر مني ويقول: يجيء هؤلاء الحمير لا يدرون إيش يعطون، ولا إيش يأخذون، هذه الحصاة رأيتها منذ أيام مع صبي فوهبت له دانق فضّة وأخذتها، وقد اشتراها هذا الأحمق مني بخمسة دراهم.

(1) الخواصية: التي تنفرد بخصائص معينة.

فرجعت إليه وقلت له: يجب أن أعرّفك أنك أنت الأحمق، لا أنا. قال كيف؟ قلت: قم معي حتى أعرفك ذلك، فأقمته ومضينا حتى اجتزنا ببائع يبيع التمر في قصعة، والذباب محيط بها فنحيت الرجل بعيداً عن القصعة وجعلت الجمر عليها، فحين استقر عليها طار جميع الذباب وتركته ساعة وهي خالية من الذباب ثم أخذت الحجر فرجع الذباب ثم رددته فطار وفعلت ذلك ثلاث مرات ثم خبأت الحجر. وقلت: يا أحمق، هذا حجر الذباب، قد قدمت في طلبه من خراسان، يجعله الملوك عندنا، نضعه على موائدهم فلا يقربها الذباب

ولا يحتاجون إلى مذيّة[1] ولا إلى مروحة، والله لو لم تبعني إياه إلا بخمسمئة دينار لاشتريته منك.

فشهق شهقة قدّرت أنه تلف، ثم أفاق منها بعد ساعة وافترقنا.

لازورد

لازورد Lazuite هو معدن سماوي الزرقة يستخدم كحجر كريم للزينة، تعتبر أجود أنواع اللازورد ما كانت زرقته صافية على الحمرة أو الخضرة.

كلمة لازورد هي كلمة ذات أصول فارسية تم إضافتها للغة العربية، ثم انتقلت الكلمة من العربية للاتينية (Lazulua)، ومنها إلى بقية اللغات الأوروبية، يقدر تاريخ بداية استخراج حجر اللازورد إلى 6500 عام حيث يستخرج من (بدخشان) من أفغانستان، كما وجدت للحجر آثار في مواقع لحقبة مصر ما قبل الأسر، كما يمكن إيجاد الحجر في القوقاز وموريتانيا.

هذا الحجر الكريم ثمين بدرجة كبيرة وله استخدامات بارزة من قبل المصريين القدماء في التمائم والزينة وفي مواقع الدفن المصري التي تؤرخ 300 سنة قبل الميلاد.

كما استعمل في طلاء رسوم في العهد البابلي في العراق ورسمت على أبواب "عشتار" في مدينة بابل.

---

(1) مذيّة: المنشة تكون من عدة خصل من سعف النخيل أو القماش يطرد بها الذباب.

يستعمل مسحوق اللازورد من قبل السيدات المصريات كظل جفون سطحي كما استعمل من قبل الآشوريين والبابليين وفي القبور السورية الملكية القديمة الواقعة بالقرب من نهر الفرات من العراق.

ويستخدم مطحوناً ومصنعاً لجعل الصبغة زرقاء تعرف بالصبغة الفرنسية. يصنع منه الآنية الثمينة والتحف للزينة وأرضية موانى الساعات وكذلك أرضية أو قاعدة النباشين العسكرية.

يعتبر اللازورد حجر العراقة والأصول في الحضارة الفرعونية وكان الفراعنة يطحنونه ويستخدمون "بودرته" في كحل العيون رمزاً للجمال، ويقال بأن الحجر يحرض على الحكمة ويجعل لديه بصيرة فذة وأنه يقاوم الكآبة.

اللازورد يرتبط ببرجي القوس والميزان وبكوكبي نبتون والزهرة ويمكن أن يستخدم لتعزيز الإبداع وأن يهب نظرة متعمقة مفيدة في قراءة البخت والتنبؤ وهو حجر وقاية وإذا وضع على الحلق والجبين يمكن التغلب على الاكتئاب وتحقيق التوازن.

واعتقد الرومان أنه منشط جنسي، وكذلك يدفع عن صاحبه الحسد والعين والنظر لأن اللون الأزرق له تأثير عظيم في دفع المضار التي تقع على الإنسان من نظر وحسد وعين.

الكوارتز الوردي حجر المشاعر الجياشة

يعرف الكوارتز الوردي باسم "حجر الحب أو القلب" يخلص الإنسان سريعاً من مشاعر اليأس والقنوط، وأصل تسميته إلى الكلمة اليونانية (krustallos) التي تعني الثلج، إذ اعتقد اليونانيون بأنه كان ثلجاً شكلته قوى خارجية. واستخدمت كرات الكوارتز المصنوعة من البلور الصخري منذ العصور الوسطى للتنبؤ بالمستقبل.

واعتبر الكوارتز الوردي عبر التاريخ رمزاً للحب والجمال وعثر عليه منذ 7 ألاف عام قبل الميلاد في منطقة "ميزوبوتاميا" أو العراق حالياً.

الكوارتز من أكثر المعادن التي استخدمت منذ القدم في صناعة الحلي

والمجوهرات والمنحوتات الفنية التاريخية، كما استخدم على نطاق واسع في صناعات كثيرة مثل السراميك.

كان الآشوريون والرومان أول الشعوب التي احترفت صناعة الكوارتز الوردي في الفترة ما بين 600 – 800 قبل الميلاد. واستخدمه الرومان في صناعة الأختام التي تثبت ملكيتهم للأشياء، كما اعتبروه حجراً شافياً، أما قدماء المصريين فاعتقدوا بأنه يقي من الشيخوخة.

وتتميز بلورة الكوارتز الوردية بطاقتها القوية التي ينعكس تأثيرها الإيجابي في منطقة شاكرا القلب في منتصف الصدر، والمسؤولة عن العواطف والمشاعر المختلفة مثل الفرح والسعادة والأمانة والاحترام والتعاطف مع الآخرين. وارتداء هذا الحجر يمنح طاقة وقدرة على استعادة قوة العلاقات والروابط الاجتماعية وحمله أو ارتداؤه يخلص الإنسان من مشاعر اليأس والقنوط ويرتبط بالاتزان العاطفي ويعزز روح التسامح.

ويعتقد بأن ارتداء السيدة الحامل له يحميها، وتمتد حمايته لها حتى عند الولادة ويقال إنه يمنع التجاعيد ويكسب مرتديه بشرة ناعمة ويعزز من طاقته الهنية ومن وظائف المخ.

كما يساعد من يرتديه على رؤية العالم في صورة بهية بعيداً عن القبائح والمناظر التي تؤذي الروح والعين، وتمنح البلورة إحساساً بالهدوء والطمأنينة ما يعزز صحة القلب وراحة البال، لما لها من تأثير في إذابة مشاعر الغضب كما تساعد مرتديها في التغلب على المشاعر المجروحة وعلى الخوف والغضب والغيرة الناتجة عن تجارب مر بها، ويرتبط هذا الحجر بمواليد برج الثور ويعتبر الحجر الثاني لمواليد برج الميزان.

فوائد الأحجار الكريمة

1. حجر العقيق: عن الرسول ﷺ قال: من تختم بالعقيق قضيت حوائجه". ينفي الفقر والنفاق، ولقضاء الحوائج، وهو أمان في السفر وتيسير الأمور، وطرد الأحلام المزعجة، يضفي على حامله الصحة ويزيل الأحزان وهو أول حجر آمن بوحدانية الله تعالى فشرفه الله سبحانه وتعالى وأعطاه هذه الميزة.

2. حجر الفيروز: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما افتقرت يد تختمت بالفيروز". ينفي الفقر وهو طلسم للوقاية من الأخطار يقي لابسه من الموت الشنيع وإذا نقش عليه "رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" يفيد لإنجاب الذكور.

3. حجر الزبرجد: لتسهيل قضاء الحوائج وتسهيل الولادة، يقرع النفس ويجلب الحظ الحسن وخاصة الفتيات المقبلات على الزواج.

4. حجر الزمرد: عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: "التختم بالزمرد ينفي النفر". وهو أثمن الأحجار بعد الألماس.

5. حجر الياقوت: عن الإمام رضا عليه السلام: "تختموا بالياقوت فإنها تنفي الفقر". يسهل قضاء الحوائج ويقوي القلب وييسر أسباب المعاش ويدفع السم ويقوي القلب ويورث لابسه المهابة والوقار. أنواعه: الأحمر، الأصفر، الأكهب. الأخضر، الأبيض، الأسود.

6. حجر الحديد الصيني: في المناقب أنه كان للإمام علي عليه السلام خاتم حديد صيني لقوته يسهل الولادة، وإذا خفت أذى أحد من الناس فألبسه، ومن تصبه عين فإنها تزول.

7. حجر الدر النجفي: الناظر إليه كالناظر لوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام يطرد كيد الشياطين.

8. حجر عين الهر: يشرح الصدر ويدخل البهجة والطمأنينة على النفس ويكسب حامله صداقة الناس ويحفظ حامله من عين السوء.

9. حجر الأزورد: يبهج النفس ويمنع الخيالات والوسواس.

10. حجر الكهرمان: عن الحسد وإبطال السحر وقد ثبت علمياً أنه ينشط الدورة الدموية.

11. حجر الزفير: حرز للأمان ويطرد الخوف ويزيد في القوة الحيوية وهو دليل الصدق والذمة ويقظة الضمير ويعين حامله على التوبة من الذنب.

كان زاهداً عابداً قد تنسك، وكان لا يأكل إلا من عمل يده في الطين، كان يعمل فاعلاً فيه وليس يملك ألا مروازاً وزنبيلاً – أي مجرفة وقفة – وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعة إلى الجمعة وكان لا يعمل إلا في يوم السبت فقط. ثم يقبل على العيادة بقية أيام الجمعة.

وكان من زبيدة في قول بعضهم، والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام، ثم إن الرشيد أرسلها إلى البصرة وأعطاها خاتماً من ياقوت أحمر، وأشياء نفيسة وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه، فلما صارت الخلافة إليه لم تأته ولا ولدها، بل اختفيا وبلغه أنهما ماتا ولم يكن الأمر كذلك وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر، فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها ثم رجع إلى بغداد وكان يعمل في الطين ويأكل مدة زمانية.

هذا هو ابن أمير المؤمنين، ولا يذكر للناس من هو إلى أن اتفق مرضه في دار من كان يستعمله في الطين فمرض عنده، فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل: اذهب بهذا إلى الرشيد وقل له: صاحب هذا الخاتم يقول لك: إياك أن تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادماً ندمه واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين، وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك، وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى.

قال: فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة فلما أوقفت بين يديه قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا الخاتم دفعه إليَّ رجل وأمرني أن أدفعه إليك، وأوصاني بكلام أقوله لك، فلما نظر الخاتم عرفه.

فقال: ويحك وأين صاحب هذا الخاتم؟

فقلت: مات يا أمير المؤمنين. ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة يوماً بدرهم وأربع دوانيق، أو بدرهم ودانق، يتقوت به سائر الجمعة، ثم يقبل على العبادة.

قال: فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهراً لبطن ويقول: والله لقد نصحتني يا بني، ثم بكى، ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال: أتعرف قبره؟ قلت: نعم! أنا دفنته.

قال: إذا كان العشي فائتني.

قال: فأتيته فذهب إلى قبره فلم يزل يبكي عنده حتى أصبح، ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم وكتب له ولعياله رزقاً.

15 مليار سكان العالم 2100

يقطن الأرض نحو 7 مليارات نسمة من عام "2011" لكن تقديرات الأمم المتحدة تحذر من إمكانية تضاعف هذا العدد ليصل إلى 15 ملياراً بحلول عام 2100، وهو ما سيسبب حسب بعض المراقبين استنزافاً كارثياً لموارد الكوكب، ما لم يتم اتخاذ إجراء عاجل لكبح معدلات النمو.

وأشارت صحيفة "غادريان" إلى أن هذا العدد من المرجح أن يصدم كثيراً من الخبراء لأنه أعلى جداً من كثير من التقديرات الحالية. وقالت الصحيفة: إن العدد الجديد متضمن في دراسة مهمة لصندوق السكان التابع للأمم المتحدة الذي سينشر خلال الأسبوع الجاري. ويأتي إعداد هذا التقرير المسمى حالة سكان العالم لعام 2011 ليميز اللحظة المتوقعة هذا الشهر عندما يولد شخص ما في مكان ما على الأرض ليوصل عدد سكان العالم الحالي إلى ما فوق مؤشر سبع مليارات نسمة، وسينشر فوراً في جميع مدن العالم. وذكرت الصحيفة أن بعض الخبراء أصابهم هذا العدد بصدمة.

فقد قال روجر مارتن، رئيس جمعية شؤون السكان التي تدير حملة مراقبة تعداد السكان: إن الأرض دخلت مرحلة جديدة خطرة بسبب النمو السكاني وتغير المناخ وذروة معدل استخراج النفط حيث إن الكوكب لا يتحمل حالياً سبع مليارات نسمة، يشار إلى أن الأرض قد تضاعف سكانها الآن منذ ستينيات القرن الماضي مدعوماً بنسب مواليد عالية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث إن انتشار الطب والرعاية الصحية الجيدة أدى إلى انخفاض معدل وفيات الأطفال. وهذا بدوره عوض بسهولة الانخفاض العام في معدل المواليد بالدول المتقدمة.

كما أن ذلك تعزز بزيادة في أعمار الناس في جميع أنحاء العالم.

ومن أحسن أجوبة العرب المسكتة ما حكاه الأصمعي قال:

كان في بني تميم حنظلة، وكان معروفاً بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره. فتزوج امرأة منهم اسمها علقمة، فجاءته بعدة أولاد ولم يسلم له منهم غير ولد اسمه مرّة. وكان أسرع من أبيه جواباً مع بشاعة منظره.

فصدر منه أمر أوجب سبه من أبيه في قومه.

فقال: أنت خبيث كاسمك مرّة، فقال: أخبث مني من سماني به.

قال: إنك لمرّ يا مرّة، قال: أعجبني حلاوتك يا حنظلة.

قال: تالله لست من الناس. قال: من أشبه أباه فما ظلم.

فقال: لا رضى الله عن بطن تقلبت فيه.

قال: أجل ولا عن ظهر نزلت منه.

فقال: ويلك ما تزداد إلا سوء أدب.

قال: أتجتني من الشوك عنباً؟

قال: لقد كنت شؤماً على إخوتك حتى ماتوا وبقيت.

قال: أعجبتني كثرة عمومتي يا مبارك، فقال: لا أفلحت أبداً.

قال: كيف يفلح من أنت أبوه؟

قال: ما أحوجك إلى تأديب.

قال: الذي نشأت على يده أحوج مني إليه.

فقال: أرحني الله كما أراح إخوتك.

قال: تختنق بحبل حتى تموت فتستريح من وجهي.

قال: لأدعونّ الله عليك، قال: الذي تدعوه عالم بك.

فقال: ما يعلم مني إلا خيراً.

قال: شاكر نفسه يقريك السلام.

فقال: ما أجد لي خيراً من السكوت. قال: بمنعك سوء خلقك الذميم، فقال: لولا فتوري عنك ما تجرأت عليّ.

قال: إذن نفسك فلم، فقال: إن قمت إليك لأوجعتك ضرباً.

قال: ما أنت أشدّ مني بطشاً.

قال: وتضربني إذا ضربتك.

قال: وأنت في شك من ذلك؟

قال: فإذن سوّد الله وجهك.

قال: إلا أنت بيض الله عينك.

فقال: ورمى الله منك الأرض. قال: فرق الله بينك وبين العافية. فقال: يا رب ترزق الناس أولاداً حساناً وأنا ترزقني شيطاناً؟

قال: أما علمت أن العصا من العصية، والحية لا تلد إلا حية؟

قال: فانقطع جواب أبيه ولم يعش بعدها إلا يوماً وليلة.

عبد الملك وإياس

دخل عبد الملك بن مروان البصرة، فرأى إياساً، وهو صبيّ وخلفه أربعة من القرّاء، فقال عبد الملك:

– أفّ لهذه العثانين... أما فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إلى إياس وقال له:

– سنك؟

– سني، أطال الله بقاء الأمير سنّ أسامة بن زيد حين ولاه الرسول ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر.

قال: تقدم، بارك الله فيك.

وكان سنه سبع عشرة سنة.

السجن بالنيابة

سأل قراقوش الطفل المتّهم بالسرقة:

– كم عمرك؟

فأجاب الطفل: عشر سنوات يا سيدي!

فقال قراقوش: عشر سنوات وتسرق؟

فقال الطفل: لا يا سيّدي! ولكن أبي مريض وأنا أقوم مقامه.

فقال قراقوش: حسناً، يفرج عن الطفل، ويقبض على والده المريض ويودع السجن فهو المسؤول عن السرقة.

لستم أجلّ من فرعون

اقتيد أحد المتنبئين على المأمون عن معجزته فقال:

– أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب.

قالوا: رضينا.

فأخرج حصاةً معه وطرحها في الماء فذابت.

فقالوا: هذه حيلة، ولكن نعطيك حصاة من عندنا، ودعها تذوب.

قال: لستم أجلّ من فرعون، ولا أنا أكرم من موسى، إن فرعون لم يقل لموسى: لم أرضَ بما تفعله بعصاك حتى أعطيك من عندي تجعلها ثعباناً.

رؤيا عبد اللّه بن المبارك

حُكِيَ عن ابن المبارك أنه قال:

حججت إلى بيت الله الحرام، بينما أنا في الطواف إذ عَييت، فجلست أستريح ووضعت رأسي على ركبتَي، فغلبني النوم، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: "يا بن المبارك، إذا أنت قضيت حجّك، وحللت عَقدك، ورجعت إلى أرض العراق، ودخلت دار السلام، فاقصد الحِلّة التي بها بهرام المجوسي، فإذا لقيته، فأخبره أن النبي العربي محمداً يسلم عليك وهو يقول لك: أبشر فإنّ قصرك في الجنة غداً من أقرب القصور إلى قصري".

قال عبد الله: فانتبهت لذلك فزعاً مرعوباً، وتفكرت، فغلبني النوم ثانياً، فرأيت النبي ﷺ أيضاً يقول: "يا بن المبارك، لا تشك في منامك فهو حق، والشيطان لا يتمثل بصورتي قطّ، فإذا قضيت حاجتك، وحللت عقدك وانصرفت إلى العراق، فاطلب هذا المجوسيّ بهرام وبشره بما قلت لك".

فانتبهت أيضاً فزعاً مرعوباً، واستعذت بالله واستغفرته، وتفكرت ساعة، فغلبني النوم فنمت، فرأيت النبي ﷺ ثالث مرّة وهو يقول: "يا بن المبارك: أنا محمد رسول الله فلا ترتبك[1] في ذلك وامتثل أمري فهو حق".

فقلت: يا رسول الله، أريد بذلك علامة ألقاه بها، فأخذ رسول الله كفّي بيمينه ثم قال: "يا بن المبارك، هذا المجوسي شيخ زمِن[2] قد أتى عليه مئة وأربعون سنة، وقد ضَعُف بصره، وثقل سمعه، وابيضّ شعره، ورق عظمه، ويبس عصبه وجلده، فإذا أتيته وسلمت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة، فامسح بيدك هذه التي أخذتها بيميني على رأسه، ومر بها على وجهه وسائر جسده وبدنه، فإنه يعود شاباً، ويرجع إليه بصره وسمعه، ويسودّ شعره، ويطرى جسده، ويقوى عصبهُ، وتعود إليه قوّته".

فانتبهت وأنا كالولهان، فلمّا أن قضيت حجّي، وحللت عقدي، وانصرفت إلى العراق، ودخلت بغداد، سألت عن المجوسي فقلت: يا غلام استأذن لي على مولاك فقال الغلام: أغريب أنت؟ قلت: أجل قال: ادخل ليس هنا من يحجبك، قال: فدخلت إلى دارٍ لم أرَ مثلها، وإذا بكتبة ومجوسي وصيارف قعود وهم يقتضون الرهون، ويعطون الدنانير والدراهم، فقلت: يا قوم، أفيكم بهرام؟

فقيل: ادخل الدار الثانية. فدخلتها، فإذا ليس بينها وبين الدار الأولى نسبة، بل تفاوت، وإذا بشيخ قاعد على دست ومرثية، على الصفة التي وصفها رسول الله ﷺ وحوله جماعة من الكتّاب والحساب، وبين أيديهم الدنانير والدراهم كالبيادر للصغار، وهم في الحساب، فسلمت كما أمرني النبي ﷺ فرد السلام، وكان شدّ حاجِبَيه بعصابة، فرفعها عن عينيه، ثم قال: من الرجل؟ قلت: عبد الله بن المبارك، فقال: مرحباً بك، لقد شممت بك رائحة زال بها الهم عن قلبي، ادنُ مني. فجلست إلى جانبه، فقال: هل لك من حاجة؟ قلت: نعم، قال: وما هي؟ قلت: أرى أن أخلو بك ساعة، فقال: نعم، وأمر من هناك بالخروج، فتهيؤوا ثم

(1) ارتبك: اختلط عليه الأمر.
(2) زمن: أتى عليه زمان وفي ط: "مسن".

خرجوا، فبقيت أنا وهو وثلاثة شبان، قلت: هؤلاء اصرفهم يا بهرام، كم تعدّ من السنين؟ قال: أعدّ مئة وأربعون سنة، قلت: فهل تعرف أنك عملت شيئاً استوجبت به من الله الجنة؟

قال: لا أرى إلا أني رزقت ثلاثة بنين وثلاث بنات فزوجت بعضهم من بعض، وأعطيتُ مهورهن من عندي، وأفردت لكل واحد منهم مالاً وداراً وعقاراً، قلت: لا تستوجب الجنة، بل تستوجب النار، فهل عملت شيئاً صالحاً لآخرتك؟

قال: قسمت ليلي ثلاثة أجزاء أما الجزء الأول فإني أقعد للمسامرة، وتقرأ عليّ سيرُ الأول، فأتفرج بذلك. والجزء الثاني أعبد فيه النار، وأسجد لها من دون الله الواحد القهار. والجزء الثالث: أتفكر فيه في أمر معاشي ومعادي، وأمنع نفسي عن النوم في ذلك الجزء، فإن النوم جهل وخمول إلا لضرورة.

فقلت: هل لك فعل غير هذا؟ قال: لا، قلت: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فيم استحققت يا بهرام الجنة؟ قال: ويحك يا بن مبارك! أتقطع لي الجنة وأنت عالِم المسلمين؟ مَن أخبرك بذلك؟ قلت: أخبرني الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، قال: فما القصة؟ فحدثته بالمنام الذي رأيته وبما قاله النبي ﷺ مراراً، فقال: يا بن المبارك، وهل لذلك علامة ظاهرة؟ قلت: نعم ادنُ مني، فدنا، فمسحت بيدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه، وأولاده ينظرون، فصار شاباً حسناً طريّاً سميعاً بصيراً، واسود شعرهُ وابيضت بشرته فلما عاين ذلك قال: أمدد يدك يا شيخ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم قال: يا شيخ، أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة؟

قلت: نعم، قال: كنت من مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود، والمجوس خاصة، فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة، فلما كان في بعض الليل، طرق طارق الباب وقد هدأ الناس، ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الوليمة وأنا جالس منتبه، فقلت من بالباب؟ فقال: يا بهرام، أنا امرأة من جيرانك، فأوقد لي هذا السراج – قال بهرام: والمجوس لا ترى إخراج النار من بيوتهم ليلاً – فتحيرت في أمري وقمت ولم ينتبه أحدٌ فأسرجت لها السراج،

فانصرفت وأطفأت السراج وعادت وقالت: يا بهرام قد انطفأ فأسرجه لي، فلمَّا أسرجت، قالت: يا بهرام والله ما جئتك لأجل سراج، لكن جئتك من أجل ثلاث بنات شممن روائح طعامك، فهنَّ ملقيات على وجوههنَّ يتضاوون كالمرأة الثكلى، أو كالحيّة في المقلى! فإن كان قد بقي في دارك فضل طعام فأعطني، فإنك إن شاء الله تملك بذلك الجنة، فقلت: حبّاً وكرامه. فأخذت منديلاً كبيراً، فجعلت فيه من كل شيء كان البيت من الحلو والحامض، وستة أثواب مروزية، وشددت الجميع وقلت: احملي هذا إلى عيالك واقسمي عليهم. فمدّت يدها فلم تطق حمله لضعفها فقالت: يا بهرام أعنّي أعانك الله على الوقوف بين يديه، وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد.

فقلت: يا هذه، كيف أفعل وأنا شيخ كبير، وقد مضى عليّ مئة ونيف وثلاثون سنة على رأسي، فسال لذلك عَرقي، حتى صرت في منزلها، فحططت الطعام، ووضعت الرزمة، وجعلت ألقم البنات إلى أن شبعن ونشطن، ثم قسّمت عليهنّ الثياب والدراهم والدنانير، ففرحن وتبسمن، فلمّا أردت القيام قلن بأجمعهن: يا بهرام أصلح الله لك أمورك، وأدام سرورك، كما أصلحت أمورنا، وأدمت سرورنا، وفرّحك يوم القيامة كما فرّحتنا، وختم لك بخير، وأنزلك أقرب قصر من قصور نبينا محمد ﷺ في دار الجنان، وأنا أقول: آمين، وما زلت أرجو استجابة دعائهن.

قلت: يا بهرام أبشر فإن الله حقق لك ذلك، ولهذا قال النبي ﷺ: لا تحقّر من المعروف شيئاً ولو أنك تفرغ من دلوك في إناء أخيك ماء.

قال عبد الله بن المبارك: فتصدق بهرام في ذلك بمئة ألف درهم، وبمئة ألف دينار، وبمئة ألف ثوب مروزيّات، وبألفي ثوب ديباج، وفرق سائر أمواله على أولاده وبناته، وأسلموا جميعاً، وتفرق الإخوة عن الأخوات، وزوج أولاده بالمسلمات وبناته بالمسلمين، وأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المجوس، ثم انفرد عن أهله ولزم المحراب يعبد الله، فلم يلبث إلا قليلاً حتى توفّى رحمة الله عليه. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذو الفضل العظيم.

قارون وحب الدنيا

من القصص العجيبة التي وردت في القرآن الكريم، هي قصة قارون فهو ابن عم أو عم أو ابن خالة موسى عليه السلام وكان ذا علم ووحي وإحاطة بالتوراة، وهو من المؤمنين الأوائل، ولكن غروره وثروته أوقعاه في أحضان الكفر والضلالة فأخلد إلى الأرض: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ [القصص: 76].

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص: 76].

لقد كان يرتل التوراة بصوت جميل، ولا يوجد مثله من بني إسرائيل في قراءته وفهمه للتوراة.

قال ابن عباس: إن مفاتيح خزائنه يحملها على الدوام أربعون رجلاً، وهو من علماء بني إسرائيل بعد موسى وهارون ولا يوجد أعلم وأفضل منه في بني إسرائيل، وجهه جميل وصوته عذب لطيف.

قالوا: إنه كان بعبد الله مرة أربعين عاماً، وكان أزهد وأعبد قومه وكان إبليس يرسل الشياطين ليوسوسوا له ويغوونه ويحببون له الدنيا ولكنهم يرجعون خائبين.

وأخيراً أوقع الشيطان بحيلة حب المال في قلبه، وعندها تركه وقال: لقد فعلت الذي أريده لقد أوقعته في شباكي (حب الدنيا رأس كل خطيئة).

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق: 6-7].

فأقبلت الدنيا على قارون إلى حد أنه جمع أموالاً طائلة. وجاء الأمر إلى موسى عليه السلام بأن يأمر بني إسرائيل بدفع الزكاة.

فقال قارون: أنا أعطي من كل شيء عندي بنسبة واحدة في الألف من الألف دينار أعطي ديناراً، ومن الألف درهم أعطي درهماً ومن الألف شاة أعطي شاتاً، فصالحه موسى عليه السلام على ذلك، وعندما رجع قارون إلى بيته وأحصى زكاته فوجدها قد بلغت مبلغاً عظيماً، فامتنع عن الدفع وقال: يجب أن أعمل عملاً أمنع فيه بني إسرائيل من دفع الزكاة.

فقال لهم: إن موسى فعل بكم كل ما أراد فعله والآن لم يبق إلا أن يأخذ أموالكم بحجة الزكاة.

فقالوا له: أنت سيدنا وكل ما تأمرنا فستجدنا من الطائعين والمنفذين لأوامرك. فقال لهم: اذهبوا إلى فلانة الباغية وأعطوها مبلغاً من المال، وقولوا لها: غداً أعلني في بني إسرائيل بأن موسى فجر بك!!

وفي صباح اليوم الثاني أعلن موسى عليه السلام أنه كل من يسرق تقطع يده، وكل من يفتري على أحد يجلد ثمانين جلدة، وكل من يزني وليس عنده زوجة يجلد مئة جلدة وإذا كان متزوجاً فيرجم حتى الموت.

فقال قارون: يا موسى لو كان الزاني أنت؟

فقال: يطبق نفس الحكم.

فقال قارون: إن بني إسرائيل يقولون إنك زنيت بفلانة.

فقال موسى: أحضرها، فلما حضرت، قال لها: أنا زنيت بك؟

فتحيرت المرأة بماذا تجيب لأنها وقعت في إحراج، فسكتت.

فقال لها موسى: أقسم عليك بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا تكلمت.

فأدركتها الرحمة الإلهية. وقالت: لا أقول إلا الصدق لأن النجاة في الصدق، يا موسى إن قارون أعطاني مبلغاً من المال لكي أفتري عليك كذباً وأتهمك هذه التهمة، فسجد موسى وأجهش بالبكاء وقال: اللهم إن كنت رسولك فاغضب لي.

فهبط عليه الوحي وقال له: يا موسى مُر الأرض بما شئت فإنها مطيعة. فقال موسى لبني إسرائيل: إن الله سبحانه وتعالى أمرني بإهلاك قارون كما أمرني بإهلاك فرعون فالذي يريد تركه فليتركه. فانفض عنه الجميع ما عدا اثنين بقيا معه.

فقال موسى عليه السلام: يا أرض خذيهم فبلعتهم الأرض إلى ركبهم، فقال مرة أخرى: يا أرض خذيهم فبلعتهم الأرض إلى رقابهم، فلما رأى قارون قدرة الله ودنو حتفه استغاث بموسى وأقسم عليه بصلة الرحم التي بينه وبين موسى، أقسم عليه سبعين مرة وأخذ يولول ويصيح فلم يعبأ موسى لاستغاثته وقسمه وقال: يا أرض خذيهم، فبلعتهم الأرض وتلاشوا فيها!!!

قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: 81].

ورد أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى قائلاً: كم قاسي القلب أنت! لقد استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه، بعزتي وجلالي لو أنه استغاث بي مرة واحدة لأجبت استغاثته وعفوت عنه!!!

هجاء المتلمس وطرفة بن العبد

وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ما حكي عن المتلمس وطرفة بن العبد، وذلك أنهما كانا ينادمان الملك عمرو بن هند فهجوه هجواً قبيحاً، فلم يظهر لهما شيئاً من التغير، ثم مدحاه بعد ذلك، فكتب لهما إلى عامله بالحيرة، وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما إذا وصلا إليه، وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة، فخرجا حتى مرّا في بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزاً ويقتل القمل في ثيابه، فقال المتلمس: ما رأيت شيخاً كاليوم أحمق من هذا!

فقال له الشيخ: وما رأيت من حمقى أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدواً ولكن أحمق مني الذي يحمل حتفه في يده، فاستراب المتلمس وقال لطرفة: كل واحد منا قد هجا الملك، ولو أراد أن يعطينا شيئاً لأعطانا ولم يكتب لنا إلى الحيرة، فهلم ندفع كتابينا على من يقرؤهما لأنهما كانا لا يحسنان القراءة.

فقال طرفة: ما كنت لأفتح كتاب الملك.

فقال المتلمس: والله لأفتحنه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده، ثم نظر فإذا غلام خرج من الحيرة، فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال: نعم، فدفع إليه الكتاب، فلما نظر إليه قال: ثكلت المتلمس أمه، وإذا في الكتاب: إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأذنيه وادفنه حيّاً.

فقال لطرفة: افتح كتابك فما فيه إلا مثل ما في كتابي، فقال: إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ عليّ ويوغر صدور قومي بقتلي، فألقى المتلمس صحيفته في نهر الجيزة وفرّ هارباً إلى الشام.

ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب إلى العامل وأخبره بما كان من المتلمس، فحن عليه لصدقه ودسّ عليه من أشار عليه بالهروب فلم ينتصح، وجاء إلى العامل وقال له: أظنك ثَقلتَ عليك جائزتي وبخلت بها عليّ ولم تمتثل ما أمرك

به الملك، فقال: أما إذا كان الأمر هكذا فأنا أجيزك وأخذه وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه ورجليه وأذنيه ودفنه حياً.

وطرفة بن العبد من أصحاب القصائد، وأول قصيدته المعلقة قوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

قاتل الأم ورضيعها

في يومٍ من الأيام وفي الساعة الثالثة فجراً وبينما هو عائد إلى منزله سمع صوتاً ينادي ساعدوني، فأسرع راكضاً لمساعدته ولكنه وجد شخصاً مرمياً على الأرض غارقاً في دمائه وعندما انحنى لمساعدته دفعت السكينة الخاصة به على الجثة وقد تجمع الناس من حوله وقيدت الشرطة يديه، فكان الإعدام جزاءه، وفي ساحة الحكم أخذ يصرخ إني استحق القتل بجريمة ارتكبتها قبل 10 سنوات ولكني لست بالقاتل في هذه الجريمة ابحثوا عن القاتل الحقيقي.

ويسرد الحكاية بدءاً: كانت مهنتي نقل الناس من ضفة إلى أخرى، وفي يوم من الأيام التقيت بفتاة مع والدتها كانتا تريدان إيصالهما إلى الضفة الأخرى...

أسرتني بجمالها، وبنظراتها الساحرة أحاطتني، وبابتسامتها العذبة أشغلت تفكيري. وقبل الوصول تجاذبنا بعض الكلام فعرفت أنها تأتي إلى هنا صباح كل يوم أربعاء وتعود إلى المنزل في يوم الجمعة. وعند الوصول لم أقبل بأخذ أجرتي إكراماً لهما. ومرت الأيام والأسابيع ونحن على هذا الحال، حتى وقع كل منا في غرام الآخر.

وفي يوم من الأيام قالت لي: إن هناك خاطباً قدم على منزلهم فطلبت منها التريث. وعندما ذهبت إلى أمي ووالدي لأفاتحهما تذكرت أني وحيدهما وأننا من عائلة متواضعة فأما هي فمن عائلة ميسورة الحال فكيف لي بالزواج.

وبعدها تغير الحال فبعد أن كنا نتجاذب أطراف الحديث أخذ كل منا بالنظر إلى الآخر في انتظار الجواب.

وبعد فترة قصيرة انعدمت الرؤيا فعلمت أنه قد تم الزواج. ومرت الأيام والسنون وذكراها تراودني وقلبي يمتنع من النظر إلى أخرى.

وفي يوم من الأيام فوجئت بامرأة تركب معي في وقت متأخر من الليل حاملة رضيعها فلما أطلت النظر علمت أنها عشيقتي وفي منتصف البحر طلبت منها أن تمكنني من نفسها فرفضت أن تمس شرف زوجها بضر فهددتها برمي ابنها الرضيع في البحر ولكنها استمرت في الرفض، فأخذت ابنها من بين ذراعيها غير مبالٍ ببكائه وبقلب متحجر رميته في البحر. وبعدها أخذت أحاول معها لكنها هي الأخرى رمت نفسها في البحر فدفن سرهما معهما ولم يعرف بأمرهما.

ولأنني لم أحتمل ذلك تركت منزلي وغادرت بلدتي إلى أخرى، وعملت جزاراً، وأتى اليوم الذي يكشف فيه ربي سري ويحين موعد قتلي فأنا أستحقه ولكن ابحثوا عن القاتل الحقيقي لهذه الجريمة.

حذارِ من بطش الدنيا

قال المؤرخون: إن رجلاً فقيراً يتكفف الناس على باب مسجد من مساجد بغداد، وقد فقئت عيناه وعليه جبة خلقة، وهو يقول: ارحموني، فقد كنت بالأمس أمير المؤمنين واليوم أنا من فقراء المسلمين.

قال الرجل: فسألت عنه، وإذا الناس يقولون: إنه الخليفة القاهر بالله العباسي[1] كان خليفة فخلعه ذووه وفقؤوا عينيه، وأخرجوه إلى الشارع. وهذا حال الدنيا يوماً لك ويوماً عليك.

قال: لا أعلم

سئل أحد العلماء عن مسألة، فقال: لا أعلم.

فقال أحد الحضور – في حالة استنكار – وأي جواب هذا؟ هلا وريت أو أجملت؟ أو لا تستحي من قول لا أعلم؟

(1) الخليفة التاسع عشر للدولة العباسية (320 – 322هـ) ابن المعتضد العباسي، سجن لمدة أحد عشر عاماً وعاش متسولاً.

فأجاب ذلك العالم في هدوء: ولماذا أستحي من شيء لم تستحِ منه الملائكة حينما قالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: 32].

صدقة مقبولة

كان رجلٌ فقير، وله زوجة صالحة، فقالت له يوماً: ما عندنا قوت. فخرج إلى الحرم، فوجد كيساً به بعض الدنانير، ففرح بذلك وجاء به إلى زوجته وقال: كيس وجدته ملقى بالحرم فالتقطتهُ.

فقالت له زوجته: لقطة الحرم لا بد لها من التعريف. فخرج...

فسمع منادياً ينادي: من وجد كيساً فيه دنانير عِدَّتها كذا وصفته كذا.

فقال الرجل: أنا وجدته، وها هو بصفته وهيئته.

فقال: هو لك ومعه تسعمئة أخرى.

فقال: أتهزأ بي؟!...

قال: لا والله، ولكن أعطاني رجلٌ من العراق ألفاً من الدنانير وقال: "اطرح بعضها في الحرم ثم نادِ عليها، فإن ردّها إليك من وجدها، فادفع إليه الجميع فإنه أمين... والأمين يأكل ويتصدق... فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته".

رسول اللّه ﷺ يجهز بنات الشيخ

استأذن شيخ علي خواجا بزرك[1] الوزير نظام الملك السلجوقي، فلما دخل عليه رأى شيخاً مهيباً فقال: من أين الشيخ؟

قال: من غزنة[2].

قال الوزير: ألك حاجة؟

قال: أنا رسول رسول الله إلى ملك شاه!

قال: يا شيخ، أيُّ شيء هذا الحديث؟!

قال: إن أوصلتني بلّغته الرسالة، وإلا فأنا لا أبرح حتى أجتمع به وأبلِّغهُ ما معي.

---

(1) بزرك – كبير – كلمة فارسية.

(2) غزنة – مدينة كبيرة في أطراف خراسان.

فدخل خواجا برزك على السلطان فأعلمه بما قال الشيخ فقال: أحضروه. فلما حضر قدّم للسلطان مسواكاً ومشطاً وقال له: أنا رجل لي بنات وأنا فقير لا أقدر على جهازهن وتزويجهن، وكل ليلة أدعو الله تعالى أن يرزقني ما أجهزهن به، فنمت ليلة الجمعة من شهر كذا ودعوت الله سبحانه وتعالى بمعونتي عليهن، فرأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال لي: أنت تدعو الله تعالى أن يرزقك ما تجهز به بناتك؟

قلت: نعم يا رسول الله.

فقال: امضِ إلى فلان – وسمَّاه بـ "عزِّ الدين ملك شاه" يعني السلطان – وقل له: قال لك رسول الله جهِّز بناتي.

فقلت: يا رسول الله، إن طلب منِّي علامة ما أقول له؟

قال: قل له بعلامة أنك كل ليلة عند النوم تقرأ سورة تبارك.

فلما سمع ذلك السلطان قال: هذه علامة صحيحة، وما اطَّلع عليها غير الله تبارك وتعالى، فإني مؤدٍ أمرني أن أقرأها كل ليلة عند النوم وأنا أفعل ذلك.

ثم أمر له بكل ما طلبه لتجهيز بناته وأجزل عطيته، وصرفه.

إيثار علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ومن شهيّ المجتني من ثمرات الأوراق ما نقله أبو القاسم علي بن المحسِّن التنوخي في المستجاد، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما بات على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام إني آخَيتُ بينكما، وجعلت عُمَر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلّ منهما الحياة، فأوحى إليهما: أفلا كنتما مثل عليٍّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيّ محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، أهبطا إلى الأرض، واحفظاه من عدوّه.

فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخ بخ! من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة! فانزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: 207].

صبية صغيرة

بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم، فاستسقى ماء، فلما شرب رمى إليهم شيئاً من المال، فوافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة فإنها بكت، فقيل لها ما يبكيك؟

فقالت: مخلوق نظر إلينا فاستغنينا: فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى.

هشام بن عبد الملك والصبي

ولما ولي هشام الخلافة، وفد عليه وفد من العرب يشكون الجدب بالحجاز، فقال أصغرهم سناً: يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث: إحداهنّ أذابت الشحم والثانية أكلت اللحم، والثالثة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله فأنفقوا من مال الله على عباد الله، وإن كانت لهم فردّ عليهم أموالهم، وإن كانت للصدقة فتصدقوا عليهم منها، إن الله يجزي المتصدقين.

التقويم الهجري

جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب، فقال عليّ عليه السلام: من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرج ابن عساكر عن عبد العزيز بن عمران قال: لم يزل للناس تاريخ كانوا يؤرخون في الدهر الأول من هبوط آدم من الجنة فلم يزل حتى بعث الله نوحاً، فأرخوا من دعاء نوح على قومه ثم أرخوا من الطوفان ثم أرخوا من نار إبراهيم، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان الكعبة ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي، ثم أرّخوا من عام الفيل، ثم أرّخ المسلمون من مهاجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أحوال العامة

روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أحواله العامة فقال: إنما هي فساد الخاصة وإنما الخاصة ليقسمون إلى خمس: العلماء وهم الأدلاء على الله، والزهاد وهم الطريق إلى الله، والتجار وهم أمناء الله، والغزاة وهم أنصار دين الله، والحكام وهم رعاة خلق الله، فإذا كان العالم طماعاً وللمال جمّاعاً فبمن يستدل؟ وإذا كان الزاهد راغباً ولما في أيدي الناس طالباً فبمن يقتدي؟ وإذا كان الناصر خائناً وللزكاة

مانعاً فبمن يستوثق؟ وإذا كان الغازي مرائياً وللكسب ناظراً فبمن يذب عن المسلمين؟ وإذا كان الحاكم ظالماً وفي الأحكام جائراً فبمن ينصر المظلوم على الظالم؟ فوالله ما أتلف الناس إلّا العلماء الطامعون، والزهاد الراغبون، والتجار الخائنون، والغزاة المراؤون، والحكام الجائرون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

النوم على سبعة أنواع

وعن النبي ﷺ: النوم على سبعة أنواع: نوم الغفلة، نوم الشقاوة، ونوم اللعنة، ونوم العفوية، ونوم الراحة، ونوم الرخصة، ونوم الحسرة، أما نوم الغفلة، ففي مجلس الذكر، ونوم الشقاوة في وقت الصلاة، ونوم اللعنة وقت الصبح، ونوم العفوية بعد صلاة الفجر، ونوم الراحة وقت القيلولة، ونوم الرخصة بعد صلاة العشاء، ونوم الحسرة يوم الجمعة.

ولعل المراد بالعفوية العفوية الدنيويّة، كحرمان الرزق وطرده وتصفّر اللون وتغيّره ونحو ذلك، لا العفوية الأخروية مع احتمالها إذا كان النوم من غير ضرورة وعلّة والله يعلم.

قوله عليه السّلام: تطرد الرزق.

لكل أحد من بني آدم رزق مقدّر مقسوم. توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة، بحسب الأشخاص والأوقات، كما أنّ بعض الأمور الصادرة منهم كالنوم وتغيره، وهو نوم كل مشؤوم، إن الله تبارك وتعالى يقسّم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإياكم وتلك النومة.

الفقر والقاضي

في إحدى المقاطعات الأمريكية تم جلب رجل عجوز قام بسرقة رغيف خبز ليمثل أمام المحكمة، واعترف هذا العجوز بفعلته ولم يحاول أن ينكرها لكنه برر ذلك بقوله: "كنت أتضور جوعاً، كدت أن أموت".

القاضي قال له: "أنت تعرف أنك سارق وسوف أحكم عليك بدفع 10 دولارات وأعرف أنك لا تملكها لأنك سرقت رغيف خبز، لذلك سأدفعها عنك".

صمت جميع الحضور في تلك اللحظة وشاهدوا القاضي يخرج 10 دولارات من جيبه ويطلب أن تودع في الخزينة كبدل حكم هذا العجوز.

ثم وقف إلى الحاضرين وقال: "محكوم عليكم جميعاً بدفع 10 دولارات، لأنكم تعيشون في بلدة يضطر فيها الفقير إلى سرقة رغيف خبز، في تلك الجلسة تم جمع 480 دولاراً ومنحها القاضي للرجل العجوز.

يقال إن هذه القصة حقيقية فعلاً وأنها قصة كفالة الدول الحديثة للفقراء والمرضى فيها.

العبرة: يجب أن ندرك بأن رجلاً واحد قد يغير فكر دولة بأكملها.

وفاء المحبين

قال خالد بن عبد الله القسري[1] يوماً، وقد اجتمع عنده جماعة من سُمَّاره وخواصه: حدثوني عن الحب حديثاً لا فحش فيه.

فقال أبو حمزة اليماني: كان فتى من العرب يسمى مالك بن نصر، له بنتُ عمّ يحبها وتحبه، يُقال لها الربابُ، وكانت ذات جمال وكمال وظرف وعقل، فبينما هو يوماً معها إذ بكى.

فقالت: ما يبكيك؟

قال: إني نظرت إليك.

فقلت: أموتُ فتتزوج بعدي، فأسفت بك، ولحقني حسرة عليك!

قالت: فلعلك أن تبقى بعدي؟

قال: إن بقيتُ بعدك فلك عهدُ الله أني لا أتزوج ما حييت!

قالت: ولك مني مثل ذلك... وتعاهدا وتواثقا...

ثم إن الفتى خرج مع قتيبة بن مسلم الباهلي[2] إلى خراسان.

---

(1) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسدد القسري، من بجيله أحد خطباء العرب وأجودهم ولي إمرة مكة ثم العرافين إلى سنة 120هـ ثم عزل وحبس وعذب إلى أن قتل في أيام الوليد بن يزيد في سنة 126هـ.

(2) قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح بلاد ما وراء النهر من أعظم الفرسان شجاعة وصلابة ثار عليه بعض الجند فقتله.

فلم يزل يقاتل بين يديه حتى طعن فسقط عن فرسه فقال وهو يجود بنفسه.

ألا ليت شعري عن غزال تركته إذا ما أتاه مصرعي كيف يصنعُ
أيلبس أثواب السواد تسليًا على مالك أم فيه للبعل مطمعُ
فلو أنني كنتُ المؤخر بعدهُ لما لبثت نفسي عليه تقطعُ

قال: ثم مات، فبلغ الرباب ذلك، فكاد الحزنُ يقتلها، وذابت حتى لم يبقَ منها إلا خيال، وكانت لا تهدأ من البكاء والبكاء والشهيق فتشاور أهلها فيها وقالوا: لو زوجت لسلت!

فزوجوها على كُره منها، فلما كانت الليلة التي أرادت أن تزف فيها إلى زوجها نامت وأمها عند رأسها، فرأت في منامها مالك بن نصر زوجها الأول آخذاً بعضادتي الباب وهو يقول:

حَيَّيتُ ساكني هذه الدارِ كلهمُ إلا الرباب فإني لا أحيّيها
استبدلتْ بدلاً غيري وقد علمت أنَّ القبور تواري من ثوى فيها

فانتبهت مذعورة، وذكرت لأمها ما رأت.

فقالت: يا بنيه أرقدي فهذا من عمل الشيطان، وتعوذي منه!

فوضعت رأسها، وأتى خيالُ زوجها مالك، فأخذ بعضادتي الباب...

ثم قال:

وقد كنت أحسبها للعهد راعية حتى تموت وما جفت مآقيها
أمست عروسًا وأمسى مسكني جدثًا حتى تموت فإني ما ألاقيها
أمسيتُ في حُفرةٍ يبلى الحديد بها لا يسمع الصوت نفسًا من يناديها

فانتبهت مذعورة، فخرَّقت ثيابها وقطعت جلبابها ونَقَضَت مِشطتها وعاهدت الله لا يجمع رأسها مع رأس رجل ما عاشت، فلم تلبث إلا قليلاً حتى ماتت.

الحب والسم

حدث في الصين منذ وقت طويل أن تزوجت فتاة اسمها "لي لي" وذهبت لتعيش مع زوجها ووالدته (حماتها) وبعد وقت قصير اكتشفت لي لي أنها لا

تستطيع أن تتعامل مع حماتها، فقد كانت شخصياتهما متناقضتين تماماً، وكانت عادات كثيرة من عادات حماتها تثير غضبها علاوة على أن حماتها كانت دائمة الانتقاص لها.

أيام تلت أياماً، وأسابيع تبعت أسابيع ولم تتوقف لي لي وحماتها عن المجادلات والخناقات ولكن ما جعل الأمور أسوأ، أنه طبقاً للتقاليد الصينية القديمة كان على لي أن تركع وتنحني أمام حماتها وأن تلبي لها كل رغباتها.

وكان الغضب وعدم السعادة اللذان يملأان المنزل يسببان إجهاداً شديداً وتعاسة للزوج المسكين، أخيراً لم يعد باستطاعة لي أن تتحمل أكثر طباع حماتها السيئة ودكتاتوريتها وسيطرتها، وهكذا قررت أن تفعل شيئاً حيال ذلك.

وهكذا ذهبت لي لي لمقابلة صديق والدها "مستر هوانج" وكان بائعاً للأعشاب. شرحت لي لي له الموقف وسألته لو كان في إمكانه أن يمدها ببعض الأعشاب السامة حتى يمكنها أن تحل مشكلتها مرة واحدة وإلى الأبد.

فكر مستر هوانج في الأمر للحظات وأخيراً قال لها: لي لي أنا سأساعدك في حل مشكلتك، ولكن عليك أن تصغي إلي وتطيعي ما سأقوله.

أجابت لي لي قائلة: نعم يا مستر هوانج أنا سأفعل أي شيء تقوله لي.

انسحب مستر هوانج للغرفة الخلفية ثم عاد بعد بضعة دقائق ومعه لفافة من الأعشاب وقال لها: لي لي ليس في وسعك أن تستخدمي سماً سريع المفعول كي تتخلصي من حماتك، وإلا ثارت حولك الشكوك، ولذلك سأعطيك عدداً من الأعشاب التي ستعمل تدريجياً وببطء في جسمها، وعليك أن تجهزي لها كل يومين طعاماً من الدجاج أو اللحم وتضعي به قليلاً من هذه الأعشاب في طبقها، وحتى تكوني متأكدة أنه لن يشك فيك أحد عند موتها، عليك أن تكوني حريصة جداً أن تصير تصرفاتك تجاهها صديقة ورقيقة، وألا تتشاجري معها أبداً، وعليك أيضاً أن تطيعي كل رغباتها، وأن تعامليها كما لو كانت ملكة.

سعدت لي لي بهذا وأسرعت للمنزل كي تبدأ في تنفيذ مؤامرتها لتتمكن من اغتيال حماتها.

مضت أسابيع ثم توالت الشهور وكل يومين تعد لي لي الطعام لحماتها وتضع بعض الأعشاب في طبقها. وتذكرت دائماً ما قاله مستر هوانج عن تجنب الاشتباه، فتحكمت في طباعها وأطاعت حماتها وعاملتها كما لو كانت أمها.

بعد 6 أشهر تغير جو البيت تماماً مارست لي لي تحكمها في طباعها بقوة وإصرار، حتى إنها وجدت نفسها غالباً لا تفقد أعصابها حتى حافة الجنون أو حتى تضطرب كما كانت من قبل. ولم تدخل في جدال مع حماتها، التي بدت الآن أكثر طيبة وبدا التوافق معها أسهل. تغير شعور الحماة من جهة لي لي وبدأت تحبها كما لو كانت ابنتها، واستمرت تذكر للأصدقاء والأقرباء أن لي لي هي أفضل زوجة ابن يمكن لأحد أن يجدها!!

وأصبحت لي لي وحماتها الآن تعاملان بعضهما كما لو كانتا بنتاً ووالدتها. وأصبح زوج لي لي سعيداً بما حدث من تغير في البيت وهو يرى ويلاحظ ما يحدث. وفي أحد الأيام ذهبت لي لي مرة أخرى لصديق والدها مستر هوانج.

وقالت له: عزيزي مستر هوانج من فضلك ساعدني هذه المرة في منع السم من قتل حماتي، فقد تغيرت إلى امرأة لطيفة وأنا أحبها الآن مثل أمي، ولا أريدها أن تموت بسبب السم الذي أعطيته لها.

ابتسم مستر هوانج وهز رأسه وقال لها: أنا لم أعطك سماً على الإطلاق، ولقد كانت الأعشاب التي أعطيتها لك عبارة عن فيتامينات لتحسين صحتها. والسم الوحيد كان في عقلك أنت وفي اتجاهاتك نحوها، ولكن كل هذا قد غسل الآن بواسطة الحب الذي أصبحت تكنينه لها!!

هل أدركت يا أخي أنك كما تعامل الآخرين سيعاملونك هم، في الصين يقولون: الشخص الذي يحب الآخرين سيكون هو محبوباً.

عش ما شئت فإنك ميت

جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واجمع ما شئت فإنك تاركه، واعمل ما شئت فإنك مجازى به واعلم أن شرف الإنسان قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

ما حملك على هذا؟

جاء في بعض المجاميع، بخط بعض العلماء الأكابر، أن المأمون أشرف يوماً من قصره، فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره.

فقال المأمون لبعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل وانظر ما يكتب، وائتني به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه، وتأمل ما كتبه فإذا هو:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم متى يعشش في أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحي يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم إن الخادم قال له: أجب أمير المؤمنين.

فقال له الرجل: سألتك بالله لا تذهب بي إليه.

فقال الخادم: لا بد من ذلك.

ثم ذهب به فلما مثل بين يدي المأمون أعلمه الخادم بما كتب.

فقال له المأمون: ويلك، ما حملك على هذا؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الأموال والحلي، والحلل والطعام والشراب والفراش والأواني والأمتعة، والجواري والخدم، وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فمي، وإني يا أمير المؤمنين قدر مررت الآن عليه وأنا في غاية من الجوع والفاقة، فوقفت مفكّراً في أمري وقلت في نفسي: هذا القصر عامر عال، وأنا جائع، ولا فائدة لي فيه، لو كان خراباً ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمار أبيعه، وأتقوت بثمنه.

أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر؟

قال: وما قال الشاعر؟

إذا لم يكن المرء في دولة امرئ نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وما ذاك من بعض لها غير أنه يرجى سواها فهو يهدي انتقالها

فقال المأمون: أعطه يا غلام ألف دينار، ثم قال له: هي لك في كل سنة ما دام قصراً عامراً بأهله.

الجواب المفحم

استدعى هشام بن عبد الملك بن مروان، زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وهو مكبل بالحديد وقال له: يا بن السوداء!

فقال زيد: صبغةُ جِلدِها وخلقة ربها.

قال: يا بنَ العجانةَ الخبازة!

فقال: مِهنةُ أهلها وخدمة بيتها.

قال: يا بن الزانية!

فقال: إن كنت صادقاً فغفر الله لها، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك!

فأسفَ هشام وعلم أنه أساء، وخجل ونكس رأسه، وأمر به وأعيد إلى مَحبسِهِ.

الشيخ العالم والفقير

كان هناك شيخاً عالماً وطالبه يمشيان بين الحقول عندما شاهدا حذاءً قديماً والذي اعتقدا أنه لرجل فقير يعمل في أحد الحقول القريبة والذي سينهي عمله بعد قليل.

التفت الطالب إلى شيخه وقال: "هيا بنا نمازح هذا العامل بأن نقوم بتخبئة حذائه ونختبئ وراء الشجيرات وعندما يأتي ليلبسه يجده مفقوداً ونرى دهشته وحيرته".

فأجابه ذلك العالم الجليل: "يا بني يجب ألا نسلي أنفسنا على حساب الفقراء، ولكن أنت غني ويمكن أن تجلب لنفسك مزيداً من السعادة والتي تعني شيئاً لذلك الفقير بأن تقوم بوضع قطع نقدية بداخل حذائه ونختبئ نحن ونشاهد مدى تأثير ذلك عليه".

أعجب الطالب الاقتراح وقام بالفعل بوضع قطع نقدية في حذاء ذلك العامل ثم اختبأ هو وشيخه خلف الشجيرات ليريا ردة فعل ذلك العامل الفقير. وبالفعل بعد دقائق معدودة جاء عامل فقير رث الثياب بعد أن انتهى من عمله في تلك المزرعة ليأخذ حذاءه.

تفاجأ العامل الفقير عندما وضع رجله بداخل الحذاء، بأن هناك شيئاً بداخل الحذاء، وعندما أراد إخراج ذلك الشيء وجد نقوداً، وقام بفعل نفس الشيء

عندما لبس حذاءه الآخر ووجد نقوداً فيه، نظر ملياً إلى النقود وكرر النظر ليتأكد من أنه لا يحلم.

بعدها نظر حوله بكل الاتجاهات ولم يجد أحداً حوله. وضع النقود في جيبه وخر على ركبتيه ونظر إلى السماء باكياً ثم قال بصوتٍ عالٍ يخاطب ربه: أشكرك يا رب، علمت أن زوجتي مريضة وأولادي جياع لا يجدون الخبز، لقد أنقذتني وأولادي من الهلاك واستمر يبكي طويلاً ناظراً إلى السماء شاكراً لهذه المنحة من الله.

تأثر الطالب: "لقد تعلمت درساً لن أنساه ما حييت، الآن فهمت معنى كلمات لم أكن أفهمها في حياتي: "عندما تعطي ستكون أكثر سروراً من أن تأخذ".

تضحية حب

ما حكاه الثوري قال: حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيخاً أوضح منه قال: خرجت في طلب إبل لي ضلت فما زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام، وخفيت الطرق فصرت أطوف وأطلب الجادّة فلا أجدها، فبينما أنا كذلك سمعت صوتاً حسناً بعيداً وبكاءً شديداً فشجاني حتى كدت أن أسقط عن فرسي، فقلت: لأطلبن الصوت ولو تلفت نفسي، فما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وادياً، فإذا راع قد ضم غنماً له إلى شجرة وهو ينشد ويترنم:

وكنتُ إذا ما جئتُ سعدي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدُها
من الخفراتِ البيض وَدَّ جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدُها

قال: فدنوت منه وسلمت عليه، فرد عليّ السلام وقال: من الرجل؟

فقلت: منقطع به المسالك أتاك يستجير بك ويستعينك، قال: مرحباً وأهلاً انزل على الرحب والسعة فعندي وطاء وطيء، وطعام غير بطيء، فنزلت، فنزع شملته[1] وبسطها تحتي، ثم أتاني بتمر وزبد ولبن وخبزه، ثم قال: عذرني في هذا الوقت، فقلت والله إن هذا لخير كثير، فمال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه، فلما أكلت توضأت وصليت، واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذا سمعت حسّ

(1) شملته: العباءة.

شيء، وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلا يتحادثان فقلت: هذا رجل عربيّ ولعلها حرمة له، فتناومت وما بي نوم، فما زالا في أحسن حديث، ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لا يهم أحدهما لصاحبه بقبيح.

فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكت، ثم قال لها: يا بنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما أبطأت الليلة، قالت: يا بن العم أما علمت أني أنتظر الواشين والرقباء حتى يناموا، ثم ودّعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي. فبكيت رحمة لهما وقلت في نفسي: والله لا أنصرف حتى أستفيضه الليلة وأنظر ما يكون من أمرهما، فلما أصبحنا قلت له: جعلني الله فداءك، الأعمال بخواتيمها، وقد نالني أمس تعب شديد، فأحب الراحة عندك اليوم فقال: على الرحب والسعة، لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحبّ، ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأحجبها وشواها وقدّمها إليّ، فأكلت وأكل معي، إلا أنه أكل من لا يريد الأكل، فلم أزل معه نهاري كذلك، ولم أر أشفق منه على غنمة، ولا ألين جانباً ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان، ولم أعلمه بشيء مما رأيت. فلما أقبل الليل وطأت وطائي فصليت وأعلمته أني أريد الهجوع لما مرّ بي من التعب بالأمس.

فقال لي: نم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها إلى هنيهة من الليل، فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً، وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوي فحركني فأوهمته أني نائم، فقال: يا أخي هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت: قد رأيتها قال: فتلك ابنة عمي، وأعز الناس عليّ، وإني لها محبّ، ولها عاشق وهي أيضاً محبة أكثر من محبتي لها. وقد منعني أبوها من تزويجها لي لفقري وفاقتي وتكبره عليّ فصرت راعياً بسببها، فكانت تزورني في كلّ ليلة وقد حان وقتها الذي تأتي فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الأسد قد افترسها ثم أنشد يقول:

ما بال ميّةَ لا تأتي كعادتها أعاقَها طرب أم صدَّها شغلُ
نفسي فداؤك قد أحللتِ بي سقمًا تكادُ من حرّهِ الأعضاءُ تنفصلُ

قال: ثم انطلق فغاب عني ساعة وأتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الأسد، وأكل أعضاءها وشوه خلقتها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيهة وأتى برأس الأسد فطرحه ثم أنشأ يقول:

ألا أيـهـا الـلـيـثُ الـمـدلُّ بنفسه هلكت لقد جريتَ حقًا لك الشرا
وخلفتني فـردًا وقـد كـنـت آنسًا وقـد عـادت الأيـام مـن بعدها غيرا

ثم قال: بالله يا أخي إلا ما قبلت ما أقول لك، فإني أعلم أن المنية قد حضرت لا محالة، فإذا مت فخذ عباءتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسر الذي بقى منها معي وادفنا في قبر واحد وخذ شويهاتي هذه، وجعل يشير إليها فسوف تأتيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصاي هذه، وثيابي وشويهاتي، وقل لها: مات كمداً بالحب فإنها تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام.

قال: فوالله ما كان إلا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته. فقلت: والله لأضعنّ له ما أوصاني به. فغسلته وكفنته في عباءته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبه وبت تلك الليلة باكياً حزيناً، فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولهانة، فقالت لي: هل رأيت شاباً يرعى غنماً فقلت لها: نعم. وجعلت أتلطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وأنا ألاطفها إلى أن أقبل الليل، وما زالت تبكي بحرقة إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فإذا هي منكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد، ولا جارحة تتحرك. فحركتها فإذا هي ميتة. فغسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة، فلما كان الفجر قمت فشددت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فإذا بصوت هاتف يقول:

كنا على ظهرها والـدهـرُ يجمعنا والـشـملُ مجتمع والـدارُ والـوطـنُ
فـمـزق الـدهـرُ بـالـتـفـريـق ألفتنا وصـار يجمعنا في بطنها الكفنُ

قال: فأخذت الغنم ومضيت إلى الحي لبني عمهم فأعطيتهم الغنم، وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الحي بكاءً شديداً، ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريقي.

الغيرة

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها، فلم يلبث أن ضرب عليه البعث إلى أذربيجان، فأصاب بها خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة، وفرساً يقال له الورد، فلما قفل امتنع من القفول.

وقال: أخشى أن امرأتي تمنع عليّ جاريتي وإني لمشغوف بها ثم قال:

ألا لا أبالي ما صنَعت هندُ ... إذا بقيتْ عندي حباية والوردُ

شَديدُ مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء مثل الريم زيّنها العقدُ

فسمعت بذلك المرأة تكتب إليه:

ألا فأقرِهِ مني السلام وقل له ... غنينا بفتيان غطارفةٍ مُردِ

إذا شاء منهم ناشئٌ مدَّ كفَّه ... إلى كفلٍ ريان أو كعثب نهدِ

فأرسل لنا منك السراح فإنه ... منانا ولا ندعو لك الله بالردِ

إذا رجع الجندُ الذي أنت فيهم ... فزادك ربُّ الناس بعداً إلى بعدِ

فلما وصل إليه الكتاب باع الجارية وبادر إليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال: ما فعلت؟

فقالت: معاذ الله أن أركب محرماً، ولكني أردت أذيقك طعم الغبرة كما أذقتني.

المأمون وشبهه

طلب المأمون إلى أصدقائه أن يطلعوه على كل ما يسمعونه ويشاهدونه في العاصمة العباسية. وذات يوم أخبره بعضهم أن أعرابياً دخل بغداد، وأنه شديد الشبه به قائلين:

– يخيل إلينا يا أمير المؤمنين عندما تقع أعيننا عليه، أننا نراك، وقد تنكرت بالملابس المتواضعة تطوف أحياء المدينة مستكشفاً أحوالها وأحوال شعبك.

فصعق المأمون، وأمر بإحضاره.

فنشطت التحريات حتى قبض عليه، وسيق إلى الخليفة. ولما دخل عليه دهش الخليفة من هذا الشبه. فاخذ يحادثه فازداد إعجاباً لأجوبته المصيبة العاقلة، وسرعة بديهته، وخفّة روحه، ومظهره الذي يدلّ على النبل وكرم المحتد، ومشيته الثابتة في حضرة السيد الحاكم.

وحاول المأمون أن يمتحن قدرته على التهرّب من الجواب المحرج، فقال له:

– ألا قل لي، يا أخا العرب، أسَبَق لأمّك أن أتت بغداد؟

فقال الأعرابي بسخرية لا تقلّ عن سخرية الخليفة:

– كلا يا أمير المؤمنين، لقد أتى والدي إلى بغداد!

فلم يكن من الخليفة إلا أن أمر له بصلة، وأمر بإخراجه من العاصمة على ألا يضع رجله فيها بعد ذلك اليوم.

حسن وأحسن

وإن ستة أشياء من جميع الخلق إلا أنها أحسن من ستة:

العدل من الخلق حسن، ولكنه من السلطان أحسن.

والجود من الخلق حسن، ولكنه من الأغنياء أحسن.

والصبر من الخلق حسن، ولكنه من الفقراء أحسن.

والزهد من الخلق حسن، ولكنه من العلماء أحسن.

والتوبة من الخلق حسن، ولكنها من الشباب أحسن.

والحياء من الخلق حسن، ولكنه من النساء أحسن.

والمرأة إذا لم تكن ذات حياء فمثلها كمثل طعام لا ملح فيه – وحقاً ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام:

دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء

يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن عن الحياء خلاء

الدنيا والامتحان

يحكى أن رجلاً تزوج امرأة آية من الجمال... فأحبها وأحبته وكانت نعم الزوجة لنعم الرجل... ومع مرور الأيام اضطر الزوج للسفر طلباً للرزق، ولكن قبل أن يسافر أراد أن يضع امرأته في أيدٍ أمينة لأنه خاف من جلوسها وحدها في البيت فهي امرأة لا حول لها ولا قوة فلم يجد غير أخ له من أمه وأبيه، فذهب إليه وأوصاه على زوجته وسافر ولم ينتبه لحديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم "الحمو الموت!!".

ومرت الأيام... وخان هذا الأخ أخاه فراود الزوجة عن نفسها إلا أن الزوجة أبت أن تهتك عرضها وتخون زوجها، فهددها أخو الزوج بالفضيحة إن لم تطعه.

فقالت له: افعل ما شئت فإن معي ربي، وعندما عاد الرجل من سفره قال له أخوه على الفور: إن امرأتك راودتني عن نفسي وأرادت خيانتك إلا أنني لم أجبها.

طلق الزوج زوجته من غير أن يتريث ولم يستمع للمرأة وإنما صدق أخاه! انطلقت المرأة لا ملجأ لها ولا مأوى وفي طريقها مرت على بيت رجل عابد زاهد، فطرقت عليه الباب، وحكت له الحكاية، فصدقها وطلب منها أن تعمل عنده على رعاية ابنه الصغير مقابل أجر، فوافقت.

في يوم من الأيام خرج هذا العابد من المنزل فأتى الخادم وراود المرأة عن نفسها إلا أنها أبت أن تعصي الله خالقها! وقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى أنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما! فهددها الخادم بأنه سينال منها إذا لم تجبه... إلا أنها ظلت على صمودها فقام الخادم بقتل الطفل!

عندما رجع العابد للمنزل قال له الخادم: إن المرأة قتلت ابنك، فغضب العابد غضباً شديداً، إلا أنه احتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى وعفا عنها... وأعطاها دينارين كأجر لها على خدمتها له في هذه المدة وأمرها بأن تخرج من المنزل، قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

خرجت المرأة من بيت العابد وتوجهت للمدينة فرأت عدداً من الرجال يضربون رجلاً بينهم... فاقتربت منهم وسألت أحدهم... لم تضربونه؟ فأجابها بأن هذا الرجل عليه دين فإما أن يؤديه وإما أن يكون عبداً عندهم... فسألته: وكم دينه؟

قال لها: إن عليه دينارين. فقالت: إذن أنا سأسدد دينه عنه.

دفعت الدينارين وأعتقت هذا الرجل، فسألها الرجل الذي أعتقه: من أنتِ؟

فروت له حكايتها فطلب منها أن يرافقها ويعملا معاً ويقتسما الربح بينهما، فوافقت... عندما وصلا للسفينة أمرها أن تركب أولاً... ثم ذهب لربان السفينة وقال له: إن هذه جاريته وهو يريد أن يبيعها فاشتراها الربان وقبض الرجل الثمن وهرب.

تحركت السفينة فبحثت المرأة عن الرجل فلم تجده ورأت البحارة يتملقون حولها ويراودونها عن نفسها فتعجبت من هذا الفعل. فأخبرها الربان أنه قد اشتراها من سيدها ويجب أن تطيع أوامره الآن.

فأبت أن تعصي ربها وتهتك عرضها وبينما هم على هذا الحال إذ هبت عليهم عاصفة قوية أغرقت السفينة فلم ينج من السفينة إلا هذه المرأة الصابرة وغرق كل البحارة... وكان حاكم المدينة في نزهة على شاطئ البحر في ذلك اليوم ورأى هبوب العاصفة مع أن الوقت ليس وقت عواصف... ثم رأى المرأة طافية على لوح من بقايا السفينة فأمر الحرس بإحضارها.

وفي القصر... أمر الطبيب بالاعتناء بها... وعندما أفاقت... سألها عن حكايتها... فأخبرته بالحكاية كاملة.

منذ خيانة أخي زوجها إلى خيانة الرجل الذي أعتقته فأعجب بهما الحاكم وبصبرها وتزوجها وكان يستشيرها في كل أمره فلقد كانت راجحة العقل سديدة الرأي وذاع صيتها في البلاد... ومرت الأيام... وتوفي الحاكم الطيب.

واجتمع أعيان البلد لتعيين حاكم بدلاً عن الميت. فاستقر رأيهم على هذه الزوجة الفطنة العاقلة فنصبوها حاكمة عليهم فأمرت بوضع كرسي لها في الساحة العامة في البلد.

بدأ الرجال يمرون من أمامها فرأت زوجها... فطلبت منه أن يتنحى جانباً ثم رأت أخا زوجها... فطلبت منه أن يقف بجانب أخيه... ثم رأت العابد... فطلبت منه الوقوف بجانبهم... ثم رأت الخادم فطلبت منه الوقوف معهم. ثم قالت لزوجها: لقد خدعك أخوك. فأنت بريء أما هو فسيجلد لأنه قذفني بالباطل!

ثم قالت للعابد... لقد خدعك خادمك... فأنت بريء، أما هو فسيقتل لأنه قتل ابنك!

ثم قالت للرجل الخبيث... أما أنت فتحبس نتيجة خيانتك وبيعك لامرأة أنقذتك! وهذه هي نهاية القصة وفي ذلك نرى الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2 ، 3].

الأخ يستأجر حاسداً لأخيه

ورد أن رجلاً ترك ولدين بعد مماته وخلف لهما مالاً لا بأس به فاقتسماه وتصرف كل منهما في حقه فاشتغل الابن الأصغر في التجارة وأخلص لله في عمله وكان كثير التصدُّق لا يبخل على عباد الله بنعمة فنمت تجارته وازدادت أمواله وأصبح ذا ثروة طائلة ولم يكن له أعداء لذلك كانت أمواله محصنة لا يؤثر فيها حسد. أما الابن الآخر فقد سلك طريق الغواية حتى أهلك ثروته في الخمر والميسر والزنا، فنفدت أمواله عن آخرها وأصبح فقيراً لا يجد ما يقتات به ومع ذلك كان أخوه كثير العطف عليه يأويه ويقدم له من المأكل والملبس ما يكفيه. ولم يكتف هذا بعطف أخيه عليه، بل أخذ الحسد يتمكن من قلبه لأخيه، وفكر في طريقة يُضيع بها ثروة أخيه، حتى يصير مماثلاً له في الفقر، وبذلك يطمئن قلبه فلا يعايره الناس بفقره ويشيدون بسمعة أخيه فصار يجتهد للوصول إلى تنفيذ غرضه الدنيء. وأخيراً اهتدى بوحي من إبليس إلى رجل حسود اشتهر بحسده، وقليل من القوم من نجا من حسده، وكان الحاسد ضعيف البصر لا يكاد يرى إلا عن قُرب، فذهب الأخ الأكبر إلى هذا الرجل المشهور بحسده، وطلب منه حسد أموال أخيه مقابل أجر يدفعه عند هلاك ثروته، وأخذه إلى طريق كانت تمر منه تجارة أخيه فنبه الآخر الأكبر الرجل الحسود إليها (التجارة) قائلاً: استعد فقد قربت تجارة أخي، وصار على بُعد ميل واحد منا.

فقال الرجل الحسود: يا لقوة بصرك، أتراها على هذا البُعد، يا ليت لي بصراً قوياً مثل بصرك، فشعر صاحبنا بألم في رأسه، وأظلمت عيناه وعمي في الحال ومرت تجارة أخيه.

ظُلم الحجاج بن يوسف الثقفي

لم يكن الحجاج ليقتصر على قتل المجرم، بل كان يقتل كل من أساء به الظن، لا هذا فقط، بل كان يقتل الأبرياء لإرواء نفسه المتعطشة للدماء، فكان يأمر بالشخص فيقتل، ثم يمد على جسمه السماط[1] ويقول: إني ألتذ أن أرى أطراف السماط تتراقص أمامي على أجساد القتلى وأن آكل على مثل هذا السماط.

(1) السِمَاط: ما يُبسط ليوضع عليه الطعام ونحوه

وذات مرة سمع الحجاج وهو على شرفة قصره رجلاً من المارة يقول: (الله أكبر) (الله أكبر)، فدعاه الحجاج، وعندما مثل أمامه جرى بينهما الحوار التالي:

– أين كنت؟

قال الرجل: في المسجد.

– ماذا كنت تفعل؟

قال الرجل: أصلي العشاء.

– وإلى أين كنت تذهب؟

قال الرجل: إلى البيت.

– وماذا كنت تقول؟

قال الرجل: لم أقل شيئاً.

– بل قلت: الله أكبر.

قال الرجل: نعم قلته.

قال الحجاج: ماذا قصدت من قولك؟

قال الرجل: لم أقصد شيئاً قصدت معنى الله أكبر.

قال الحجاج: لا لابد أنك قصدت شيئاً آخر.

قال الرجل: لا، لم يكن لي أي قصد آخر.

قال الحجاج: إنك قصدت الإثارة ضدنا، أليس كذلك؟

فقال الرجل: لا والله.

فقال الحجاج: لا ينفعك الحلف الكاذب، إن إصرارك دليل على قصدك الفاسد! ثم أمر جلاديه أن يسجنوه تلك الليلة، وينكلوا به إلى الصباح.

وفي الصباح رأى الناس على باب المسجد جلادين يجردون الرجل من ثيابه، ويطوفون به راكباً على حمار بشكل معكوس، وعند الظهر أوقفوه على باب المسجد وأمام مرأى الناس! تقدم الجلادون وشدوا جبهته بالجدار، ثم أخرجوا فكه الأسفل الذي تحرك بكلمة (الله أكبر)، ثم كسروا عظام وجهه وجمجمته بالفؤوس، ثم قطعوا رأسه، وعلقوا المتبقي منه على باب المسجد مصلوباً.

* * *

وينقل التاريخ أن الحجاج وضع جماعة من الشباب الأبرياء في السجن، وأمر أن تسد في وجوههم منافذ النور والهواء حتى لا يميزوا الليل من النهار، كما أمر ألا يطعموهم الطعام إلا بعد مزجه بالرمال، وألا يسقوهم الماء إلا بعد خلطه بالملح، فمات أحدهم، فرفض الحجاج أن يواروا جثته حتى تفسخت، ومات الثاني والثالث والرابع والخامس إلى الرجل السادس عشر، وأخبروا الحجاج بذلك فلم يأذن بإخراج الجثث، وإنما أمر أن يهدموا السقف عليهم ليتحول السجن إلى مقبرة لهم، وليموت الباقون مع رفاقهم، وهكذا كان.

وكان سجن الحجاج يحتوي على مئة وعشرين ألفاً بين رجل وامرأة، عارين من اللباس، يعيشون تحت الشمس اللافحة نهاراً، والبرد القارس ليلاً، وكان قد أمر السجانين أن يكونوا على سور السجن، فإذا أراد أحد أن يتكئ على الحائط في وقت الظل رموه بالنشاب (السهام) من على السور حتى يتحول إلى الشمس، وكان أحدهم إذا تكلم وتضرع يتلو عليه السجان قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 108]. وكان يأمر أن يعطي السجناء الخبز الممزوج بالرماد والماء الممزوج بالملح، كان سجنه يسبب تغير لون الإنسان الذي يعيش فيه لمدة، حتى إن الأمهات لم يكن ليعرفن أولادهن إذا زرنهم بعد إصرار كثير لتغير وجوههم وعدم حلق رؤوسهم وقص أظافرهم، إذ كان كل ذلك ممنوعاً داخل سجون الحجاج.

وكانت المرافق في السجن عارية مكشوفة فكل سجين يجب عليه أن يتخلى حيث يراه الناس، إلى غير ذلك من موبقات سجن الحجاج.

وينقل لنا التاريخ أن موظف ضرائب (جابي ضرائب) من قبل الحجاج دخل على إنسان، وطالبه بزكاة أغنامه، فقال له الرجل: ليس عندي زكاة لأن ماشيتي ماتت بسبب البرد، فرجع الموظف إلى الحجاج، وبدل أن يخبره بالحقيقة ذكر أن الرجل يرفض الإيمان بالزكاة واستغل الحجاج الموقف فأمر بإحضار الرجل، وقال له: كيف لا تؤمن بالزكاة؟

قال الرجل: والله إنني مسلم، ولا يسع المسلم إلا أن يؤمن بالزكاة.

فقال له الحجاج: إذاً كيف قلت إنك لا تؤمن بالزكاة؟

قال الرجل: لم أقل ذلك، إنما قلت ليس عندي ما يتعلق به الزكاة ولم يقتنع الحجاج.

فقال للرجل: لا بد أن يكون لك قلب أكبر من قلوب الآخرين، ولهذا تجرأت على رد كلامي.

ثم صاح: أيها الجلاد أخرج لي قلبه.

وبعد لحظات كان النطع ينتظر الرجل حيث شدوا يديه، وربطوا رجليه، ثم مدوه وشقوا صدره، وأخرجوا قلبه وقدموه إلى الحجاج، وكان القلب لا يزال يضرب، ولما أخذه الحجاج ضحك ضحكة صفراء، ثم قال: لا، لم يكن قلبه أكبر، ردوا إليه قلبه وادفنوه.

وهكذا ذهب الرجل ضحية طيش هذا الجبار.

* * *

وذات مرة غرق الحجاج في نهر الفرات، فنجاه رجل من الغرق، ولما خرج قال الحجاج: لماذا نجيتني؟

فأجابه الرجل: بأنه رأى إنساناً يغرق فأراد نجاته.

قال الحجاج: لا، إنك لم تنجني لأنني الحجاج، وإذا كنت تعلم أني الحجاج لم تكن تنجيني، فأنت تستحق القتل. ثم أمر بقتله.

وفي التاريخ أنه نبش اثنين وعشرين ألفاً من القبور الموجودة في ضواحي الكوفة وأحرق بعض الجثث.

كما أنه كان يعذب الناس بالقصب، فكان يأمر بأن يقطع القصب نصفين، ثم يأمر أن تلف تلك القصبات من جهة القطع على جسم الرجل المغضوب عليه شداً محكماً، ثم يأمر الجلادين أن يجروها قصبة قصبة حتى يتناثر لحم الرجل ويصيبه ألم كبير ويموت في مكانه. إلى غيرها من الموبقات التي يندى لها جبين الإنسانية في كل زمان ومكان.

آثار قراءة القرآن في البيت

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى

فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدّري لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

ذكاء الحيوان

وحكى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء نبذة عن الحيوان الذي كان بذكائه يشبه ذكاء الآدميين، فمن ذلك أنّ بعض السُّفَّارِ، مر بمقبرة، فإذا قبر عليه قبّة مكتوب عليها: "هذا قبر الكلب" فمن أحبَّ أن يعلم خبره فليمضِ إلى قرية كذا وكذا، فإنَّ فيها من يخبره.

فسأل الرجل عن القرية، فدلّوه عليها، فقصدها (وسأل أهلها)، فقبل له: ما يعلم ذلك إلّا شيخ هنا قد جاوز المئة، فسأله، فقال: كان هنا ملك عظيمُ الشأن، وكان يُحبُّ التَّنزه والصّيد، وكان قد ربّاه لا يفارقه، فخرج يوماً إلى بعض منتزهاته، وقال لِبعض غلمانه: قل للطَّباخ يُصلح لنا ثرده بلبن، فجاؤوا باللّبن إلى الطباخ ونسي أن يُغطيهُ بشيء واشتغل بالطبخ، فخرجت من بعض الشّقوق أفعى، فكرعت في ذلك اللَّبن، ومجّت في الثرده والكلب رابض يرى ذلك، ولم يجد له حيلة يصل بها إلى الأفعى. وكان هناك جارية زمنه خَرساء، قد رأت ما صنعت الأفعى، وكان قد وافى الملك من الصيد في آخر النهار.

فقال: يا غلمان أدرِكوني بالثَّردة فلما وضعت بين يديه، أومأت الخرساء إليه فلم يفهم ما تقول، ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت إليه ولَجَّ في الصياح فلم يَعلم مُراده فقال للغلمان، نحوه عني، ومدَّ يده إلى اللبن من بعد ما رمى إلى الكلب ما كان يرمي إليه فلم يلتفت الكلب إلى شيء من ذلك، ولم يلتفت إلى غير الملك، فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فمهِ وثب على وسط المائدة، وأدخل فمه وكرع من اللبن فسقط ميتاً وتناثر لحمه، وبقى الملكُ مُتعجباً من الكلب ومن فعله. فأومأت الخرساء إليه فعرفوا مرادها وما صنع الكلب.

فقال الملك لحاشيته: هذا الكلب فداني بنفسه، وقد وجب أن نكافئه، وما يحمله ويدفنه غيري، فدفنه، وبنى القُبَّة التي رأيتها.

حب مجنون

مرَّ المجنون على منازل ليلى بنجد، فأخذ يُقبّل الأحجار ويضع جبهته على الآثار، فلاموه على ذلك، فحلف أنه لا يقبّل في ذلك إلا وجهها ولا ينظر إلا جمالها، ثم رئي بعد ذلك وهو في غير نجد يقبل الآثار ويستلم الأحجار، فليم على ذلك وقيل له: إنها ليست من منازلها، فأنشد:

لا تقل دارُها بشرقي نجدٍ ... كل نجدٍ للعامرية دارُ
فلها منزل على كل أرضٍ ... وعلى كل دمنةٍ آثارُ

– أشار بعض وجوه العرب على أبي قيس المجنون أن يأخذه إلى مكة ليطوف بالبيت، ويسأل الله أن يعافيه مما ابتلاه، فبينما هم في منى، إذ سمع امرأة تنادي أختاً لها: يا ليلى، فأغمي على المجنون حتى ظن أبوه أنه قد مات، فلما أفاق بعد ساعة أنشأ يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيّج أشواق النواد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائر كان في صدري

من تاب تاب اللّه عليه

خرجت جماعة من اللصوص ذات ليلة فقطعت الطريق على قافلة أتاهم خبرها، فلما جَدُّوا في السعي للقائها، وتوغل الليل ولم يعد لهم من جهد أو وسيلة لتبينها، فهي لا شك قد حطت رحالها حتى الصباح، حيث لم يستطع اللصوص تبين مكانها، ووجدوا عن بعد منزلاً مهدماً به أثرة من نار، فذهبوا إليه وطرقوا الباب، وقالوا: نحن جماعة من الغزاة المجاهدين في سبيل الله، أظلم علينا الليل، ونريد أن نبيت في ضيافتكم، وأحسن الرجل استقبالهم، وأفرد لهم غرفته، وقام على خدمتهم، وقدم لهم أكل أهل بيته وكان للرجل ولد مقعد قد شلّه المرض عن الحركة.

وفي الصباح خرج اللصوص وقام الرجل وأخذ الوعاء الذي كان فيه فضل مياههم وباقي اغتسالهم. وقال لزوجته: امسحي لولدنا بهذا الماء أعضاءه فلعله يشفى ببركة هؤلاء الغزاة المجاهدين في سبيل الله فهذا الماء باقي وضوئهم واغتسالهم. وفعلت الأم ذلك.

وفي المساء رجع اللصوص إلى دار الرجل وقد غنموا وسرقوا وانتبهوا ليقضوا ليلتهم في خفية عن أعين قد تترصدهم، ووجدوا الولد المقعد يمشي سوياً، فقالوا لصاحب الدار وقد تعجبوا واندهشوا: أهذا الولد الذي رأيناه بالأمس وفي الصباح مقعداً؟

قال الرجل: نعم أخذت فضل مائكم وبقية وضوئكم، ومسحته به، فشفاه الله ببركتكم، ألستم غزاة مجاهدين من أهل الله؟

فأخذوا في البكاء، والنشيج، وقالوا له: أيها الرجل، اعلم أننا لسنا غزاة، وإنما نحن لصوص قُطّاع طريق غير أن الله قد عافى ولدك بحسن نيتك، ولقد تُبنا إلى الله توبة نصوحاً.

وخرجوا يوزعون المال على الفقراء والمحتاجين، وتحللوا من الذنب، وتحرروا من الكذب، وتقدموا إلى جيش المسلمين يلحقون به، ليكونوا فعلاً، كما كذبوا أولاً، غزاة مجاهدين في سبيل الله.

البلاء... واليقين باللّه

روي أن عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى، أبرص مقعداً مضروب الجنبين بالفالج، وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه.

فقال له عيسى: يا هذا وأي شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك؟!

فقال: يا روحَ الله، أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته.

فقال: صدقت: هات يدك، فناوله يده، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة، قد أذهب الله عنه ما كان. فصحب عيسى عليه السلام ولم يزل معه.

كيد النساء غلب كيد الرجال

يحكى أنّ تاجراً ركب رأسه الغرور فكتب على باب دكانه:

"كيد الرجال غلب كيد النساء"

ويبدو أنّ ذلك لم يرق لصبيّة حسناء ذات تيه ودلال، فدخلت دكّانه متعللة بشراء بعض الحاجيات، فصارت كلّما طلبت مطلباً تتمايل وتنحني، وتنعطف، وتنثني حتى تظهر مفاتنها، وتبث محاسنها، حتى تمكنت من صاحب الدكان، وسرقت عقله، وتلاعبت بعواطفه ولم يتمالك نفسه عن سؤالها: "من تكون؟".

فقالت له: أنا ابنة قاضي القضاة.

قال الشاب: ما أسعد أباك فيك!

قالت: وما أشقاني معه! إنه يريد أن يبقيني دون زواج، فكلما طلبني أحد للزواج قال له: إنني عمياء، كتعاء، غير صالحة لمثل هذه الأمور.

قال الشاب: أنا أقبلها كما هي ويكفيني حسبها ونسبها.

وتمت الموافقة. ثم إنّه أتيحت الفرصة للشاب كي يجتمع بعروسه، فإذا هي حقيقة عمياء، كتعاء، وأنها ليست تلك المرأة الماكرة الحسناء، فرجع الشاب إلى دكانه منكسر النفس، منكّس الرأس، ومحا عن بابه العبارة التي أوقعته في المصائب: "كيد الرجال غلب كيد النساء".

ولم يلبث غير يسير، فإذا بالصّبية الحسناء تقبل عليه من بعيد وعلى ثغرها ابتسامة الظفر، فدخلت وقالت: الآن قد اعترفت بالحقيقة، وأقررت أنّ كيد النساء غلب الرجال.

فأجاب الشاب: ولكن مع الأسف بعد فوات الأوان.

فقالت الفتاة: لن أتركك في محنتك، وخلاصك في يدي! فما عليك إلا أن تبحث عن جماعة من النَّور "الغجر" تطلب منهم أن يزعموا أنك واحد منهم، وأن يحضروا على أساس أنهم أقاربك وأصحابك إلى بيت القاضي في يوم العرس وهكذا كان. فقد وصل الجماعة في اليوم الموعود بطبل وزمر، ورقص وأهازيج، في حين كان القاضي يجلس مع عليّة القوم، وأشراف المدينة، فهرع الشاب إلى ملاقاتهم والترحيب بهم، ولما سأله الحاضرون عن الخبر أجابهم:

– أنا منهم، وهم مني، ولا أستطيع أن أنكر حسبي ونسبي، لذلك دعوتهم ليحتفلوا بي في يوم عرسي.

فصاح به قاضي القضاة: كفى، ونحن أيضاً لا نستطيع أن نتخلى عن حسبنا ونسبنا، قم وانصرف أنت وجماعتك، وابحث لك عن زوجة من بناتهم، وعفا الله عما سلف.

وفي الغد ذهب الشاب إلى دكانه، وإذا بالصبية تأتيه فاستقبلها هاشاً باشاً وأخبرها بنجاح مشورتها ومكيدتها التي خلصته من شراك تلك المصيبة، ثم سألها حقيقة نفسها فأخبرته، فلم يلبث يسيراً حتى ذهب وطلب يدها معترفاً بالهزيمة أمام كيد النساء، وتدبيرهن الذي لا يقاوم.

بهلول وموعظته البالغة

يروى أنه التقى ذات يوم بهلول بهارون الرشيد، فراح بهلول يناديه باسمه صارخاً: يا هارون يا هارون.

فالتفت هارون الرشيد متعجباً متسائلاً من هو الذي تجرأ وناداه باسمه!!

قال له: أوتعرفني؟

قال: بلى عرفتك، أنت الذي إذا ظلم امرؤ في أدنى الأرض أو أقصاها كنت مسؤولاً عنه أمام الله.

فنهره هارون الرشيد، فقال البهلول: صدق سيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حيث يقول: "مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتنتنه العرقة".

عندها قال له: ألك حاجة يا بهلول؟

قال: أجل ولكنك لا تقدر عليها.

قال: كيف وأنا أمير المؤمنين؟ قال: الذباب يزعجني هذه الأيام ويؤذيني فمره بألا يتعرض لي.

فقال: هارون لا سلطة لي على الذباب.

قال: إذا لم تكن سلطة على الذباب إذن لا قيمة لملكك وسلطانك.

فقال الرشيد: أشهد أنها لموعظة بالغة يا بهلول.

وتابع الرشيد سيره فتبعه بهلول إلى أن وصلا إلى مقبرة وإلى جانبها

قصور فقال له بهلول: يا هارون كانوا هنا فنزلوا هناك، مشيراً إلى القصور ثم إلى القبور.

صف لي علياً

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

– صف لي علياً؟

قال: أعفني، فقال: أقسمت عليك لتصفه.

قال: "أما إذا كان ولا بد فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتتفتق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غرير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذ سألناه ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا منه لا نكاد نكلمه هيبة له.

يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله. وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، يقول: "يا دنيا غري غيري أبي تعرّضت، أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق...".

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، قد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها.

الكاتب اللبيب

كان سديدُ المُلك لبيباً عاقلاً موصوفاً بقوة الفطنة، وهو أول من ملك قلعة "شيزر" من بني منقذ، وتروى عنه قصة عجيبة:

فقد كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر، وصاحب حلب يومئذ تاج

الملوك محمود بن صالح بن مرداس، فجرى أمرٌ خاف سديدُ الملك على نفسه منه، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام...

فأمر تاج الملوك إلى كاتبه أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستدعيه إليه...

وفهم الكاتب أنه يقصد شرّاً، وكان صديقاً لسديد الملك، فكتب كما أُمِر إلى أن بلغ إلى "إن شاء الله تعالى" فشدد النون وكسرها "إنِّ" فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه على من بمجلسه من خواصه، فاستحسنوا عبارة الكاتب، واستعظموا ما فيه من رغبة محمود بن صالح فيه وإيثاره لقربه، فقال سُديد الملك: إني أرى في الكتاب ما لا ترون.

ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة الكتاب "إنا الخادم المقر بالإنعام!" وكسر الهمزة وشدد النون "إنّا".

فلما وصل الكتاب إلى محمود، ووقف عليه الكاتب، سُرَّ الكاتب بما فيه، وقال لأصدقائه: قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد المُلك، وقد أجاب بما طيَّب نفسي.

وكان الكاتب قد قصد بشفرته قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: 20].

فأجاب سديد المُلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾. [المائدة: 24].

أعقّ الناس، وأبرهم بوالديه

حكى الأصمعي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستسقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد، وخلفه شاب في يده رشاة من قد ملوي – أي سوط من جلد – يضربه وقد شق ظهره بذلك الحبل.

فقلت له: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف، أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه.

فقال الشاب: إنه مع هذا هو أبي.

فقلت: فلا جزاك الله خيراً. فقال لي: اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده.

يقول الأصمعي: لما رأيت هذا قلت: هذا أعق الناس، ثم جعلت أيضاً أجول في الأحياء العربية حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زنبيل فيه شيخ كأنه الفرخ الصغير يضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ الصغير.

فقلت له: ما هذا؟

فقال: هذا أبي وقد خرّف فأنا أكفله.

فقلت: هذا أبر العرب فرجعت وقد رأيت أعق الناس وأبر الناس.

الصّديقُ (عليه السلام) و زليخا

تَملَّك نبي الله يوسف الصديق عليه السلام خزائن مصر وأصبح هو القيم عليها والمسؤول وذلك بأمر الله سبحانه وتعالى. وهو الآمر الناهي في شؤون الرعية، وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يوسف: 55].

قال: هي خزائن مصر، ولما استوثق أمر مصر ليوسف عليه السلام وكمل وصارت الأشياء إليه، وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره، لما لم يرتكب محارمه.

وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها، وما أطاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب، وناب عنه إلا بعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم.

وكانت السنون التي حصل فيها الغلاء والجوع. مات العزيز وتملك يوسف وافتقرت زليخا وعمي بصرها فجعلت تتكفف الناس.

فقيل لها: لو تعرضت للملك ربما يرحمك ويعينك ويغنيك فطالما كنت تحفظينه وتكرمينه. ثم قيل لها: لا تفعلي لأنه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك ويكافئك على ما سبق منك إليه.

فقالت: أنا أعلم بحلمه وكرمه. فجلست له على رابية في طريقه يوم خروجه، وكان يركب في زهاء مئة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته. فلما أحست به قامت ونادت: سبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيتهم، والعبيد ملوكاً بطاعتهم.

فقال يوسف عليه السلام: من أنت؟

فقالت: أنا التي كنت أخدمك بنفسي وأرجل شعرك بيدي، وأكرم مثواك بمهدي، وكان مني ما كان وقد ذقت وبال أمري، وذهبت قوتي، وتلف مالي، وعمي بصري، وصرت أسأل الناس فمنهم من يرحمني، ومنهم من لا يرحمني.

وبعدما كنت مغبوطة أهل مصر كلها، صرت مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزاء المفسدين. فبكى يوسف عليه السلام بكاءً شديداً وقال لها: هل في قلبك من حبك إياي شيء؟ قالت: نعم والذي اتخذ إبراهيم خليلاً لَنظرةٌ إليك أحب إلي من ملء الأرض ذهباً وفضة. فمضى يوسف وأرسل إليها يقول: إن كنت أيما تزوجناك، وإن كنت ذات بعلٍ أغنيناك.

فقالت لرسول الملك: أنا أعرف أنه يستهزئ بي، هو لم يردني في أيام شبابي وجمالي، فكيف يقبلني وأنا عجوز عمياء فقيرة.

فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت وتزوّج بها. وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام يصلي، ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها كهيئتها يوم راودته، فواقعها فإذا هي بكر، فولدت له أفراثيم بن يوسف، ومنشا بن يوسف، وطاب في الإسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما.

المتنبي يحفظ كتاباً

المتنبي يحفظ كتاباً من ثلاثين ورقة، قرأه مرة واحدة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي قال:

كان المتنبي، وهو صبي، ينزل في جواري بالكوفة، وكان أبوه يعرف بعبدان السقاء، يستقي لنا ولأهل المحلّة.

ونشأ هو محباً للعلم والأدب، وصحب الأعراب، فجاءنا بعد سنين بدويّاً قحاً، وكان تعلّم الكتابة والقراءة، وأكثر من ملازمة الوراقين.

فأخبرني ورّاق كان يجلس إليه، قال لي:

– ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان.

قلت له: كيف؟

قال: كان اليوم عندي، وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي، نحو ثلاثين ورقة، ليبيعه، فأخذ ينظر إليه طويلاً.

فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه، وقد قطعتني عن ذلك، وإن كنت تريد حفظه، فهذا إن شاء الله يكون بعد شهر.

فقال له: فإن كنت قد حفظته في هذه المدة، ما لي عليك؟

قال: أهب لك الكتاب.

قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه عليّ إلى آخره، ثم استلمه فجعله في كمّه.

فقام صاحبه وتعلق به، وطالبه بالثمن.

فقال: ما إلي ذلك سبيل قد وهبته لي.

فمنعناه منه، وقلنا له: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه عليه.

قصة وعبرة

ملك من الملوك عنده بنت واحدة فقط؟ بنت شابه اسمها "كوهر شاد" هذه البنت كانت جداً جميلة وفي نفس الوقت كانت متدينة خلوقة ومؤمنة تخاف الله تعالى...

كان عندها عقد "قلادة" من ذهب ثمين جداً... هذه البنت الشابة كوهر شاد تبرعت بعُقدها، وقالت: خذوا هذا العُقد وبيعوه وابنوا بالأموال مسجداً...

فأخذ مساعدو الملك هذه الأموال وبنوا مسجداً كبيراً وجميلاً جداً.

فقالت بنت الملك لحراسها: أريد أن أذهب وأرى المسجد فاذهبوا وأخلوا المسجد من الناس والعمال لكي أدخل وأطّلِع على العمل فخرج الناس والعمال كلهم.

وكان أحد العمال يعمل في مكان مرتفع فوق لم يره الحرس فبقي في مكانه.

دخلت كوهر شاد الملكة المسجد ورفعت الحجاب عن وجهها وأخذت تنظر للمسجد، فرأى العامل بنت الملك وجمالها وأحبها وعشقها.

فأثر العشق في قلب هذا الولد الشاب العامل، ورجع للبيت وأصابه من كثرة الشوق والحب مرضاً وضيقاً وبقي طريح الفراش!!!

هو شاب يتيم الأب وعنده أم عجوز...

فقال: يا أمي أنا رأيت بنت الملك فعشقتها وأحببتها وأريد أن أتزوجها فإذا صارت لي فحالتي ستتحسن وإلا سأموت...

فهذه الأم ليس عندها إلا هذا الشاب فرغبة في بقاء حياة ابنها وعطفاً عليه قامت وهي أيَسة، وذهبت لبنت الملك.

وفي كل يوم جمعة تجلس بنت الملك في قصرها، ونساء المدينة يأتين لزيارتها وطلب المساعدة منها.

فدخلت هذه العجوز جلست عند بنت الملك، وأخذت تتوسل من الله يساعدها... هذه العجوز طلبت بقلب منكسر من الله قالت: يا رب العالمين أنا أريد ولدي ولا أريده يموت وهو ولدي الوحيد فأسألك يا رب أن تهيء الأسباب...

فالنساء كل واحدة أخذت طلبها من بنت الملك وخرجن... فبقيت هذه العجوز وحدها فجاءت لبنت الملك الشابة الجميلة المؤمنة وقالت لها: يا بنت الملك أنا عندي طلب ولا أتصور أن تقضي لي حاجتي...

فقالت الملكة: قولي ماذا عندك...

فقالت المرأة: ابني شاب عامل بناء، وفي يوم من الأيام رآك وعشقك ويريد الزواج منك، وهو الآن مريض وأخشى عليه الموت... فخدامات الملكة أخذن يضحكن ويتمسخرن/ يستهزئن/ يتهكمنَّ على الأم العجوز...

فبنت الملك قالت: أنا موافقة.

فقالت العجوز: موافقة!!!

قالت كوهر شاد: نعم موافقة هو ابنك شاب مؤمن؟ فقالت العجوز: نعم.

والمعروف بنت الملك تطلب المهر كم طناً من الذهب واللؤلؤ والقصور وغير ذلك...

قالت الملكة كوهر شاد: مهري هو...

أن يصلي ابنك صلاة الليل أربعين ليلة!!! (صلاة الليل ليست صلاة واجبة ولكنها صلاة مستحبة يقوم المرء نصف الليل ويصلي مع ربه ركعات للتقرب منه...).

فقالت العجوز للملكة: أهذا مهرك فقط؟؟!!

قالت: نعم فقط ذلك وأنا أتكفل بكل شيء وأعطيه أموالاً كثيرة وكل ما يحتاج وأجعله صهراً للملك، رجعت الأم للبيت وجاءت لابنها المريض في الفراش.

قال لها: بشريني يا أمي ماذا قالت لك بنت الملك؟

فقالت: أبشر يا ولدي وافقت بنت الملك!!! فقال: ما مهرها؟ أتصور أنها طلبت مجموعة من المجوهرات، لكي أعمل وأجمعها.

فقالت له أمه: الملكة تقول: مهري أربعون ليلة تقوم فيها وتصلي صلاة الليل.

قال: فقط هذا...

قالت: نعم.

قال: سأفعل.

فقام أول ليلة وصلى لكن فكره وعقله عند جمال بنت الملك وحسنها...

وفي ليلة ثانية وثالثة ورابعة، لكن كل ليلة كان يتقرب إلى الله أكثر فأكثر إلى أن أكمل الأربعين ليلة، فرأى أنه صار لا يشتاق لبنت الملك... عشق آخر دخل قلبه وهو حب الله وعشقه، وبعد مدة أرسلت بنت الملك إليه قائلةً لماذا تأخرتم ولم تأتوا.

فقالت له أمه: هيا يا بني لنذهب ونخطب لك بنت الملك ماذا تنتظر...

فقال: لا يا أمي لا حاجة لي بها!!!

أنا كنت أحبها لأني كنت لا أحب الله تعالى. الآن أنا أحببت خالق هذه المرأة فما قيمة المرأة الجميلة أمام خالقها... أنا لا أريدها.

وصل الخبر لكوهر شاد، بنت الملك، فقالت: أنا كنت أعلم بذلك. إن الإنسان إذا صلى صلاة الليل أربعين ليلة فإن الله تعالى يغنيه عن كل البشر وعن الدنيا وما فيها.

– فبنت الملك رأت أنها إذا رفضت هذا الشاب لعله يتألم أو يموت لذلك طلبت منه ذلك.

الحقيقة نحن نعشق الدنيا والمظاهر المادية لأن قلوبنا خلت من حب الله تعالى فأحببنا غيره. فينبغي علينا أن ندعو الله تعالى أن يملأ قلوبنا بحبه ونحاول قدر الإمكان ونضغط على أنفسنا للقيام في جوف الليل ونختلي بمعشوقنا الذي لا ينسانا أبداً... الله تعالى.

هذه سيدة مكة

وروي في ذيل قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى: 8] أن الله مَنّ على نبيه وأغناه بأموال خديجة عليها السلام حتى قال العلامة المجلسي في المجلد السادس من بحار الأنوار: إنه كان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواش، حتى قيل: إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكانت خديجة أميرة عشيرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله صلى الله عليه وآله فكانت كأنها الملكة في الحجاز وأطرافها، لكثرة ما كانت تملك من المواشي والخدم والحشم والضياع والعقار والأملاك والأموال والتجارة والعبيد والإماء والجواهر الغالية والذهب والفضة وقد قدمتها جميعاً وهي في غاية الرضا والامتنان إلى النبي صلى الله عليه وآله خصوصاً خلال فترة الحصار في شعب مكة، حيث استمر ثلاث سنوات منعت قريش القوت والإمداد عن نبي هاشم، فكانت خديجة تغدق عليهم بكل سخاء، وتنفق على تلك الجماعة من الرجال والنساء من بني هاشم ومن الحراس والحفظة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الربيع بن العاص صهر خديجة على بنتها "ربيبة" يحمل الحنطة والتمر على الإبل ويبعث بها إليهم تحت جنح الظلام. حتى نفدت ذخائرهم ولم يبقِ لهم شيء وآل أمرهم إلى أن قنعوا بثوب واحد يستر عوراتهم، وهكذا كانت خديجة عليها السلام مؤمنة حقاً، آمنت بنبي آخر الزمان بالقلب واللسان والمال والجنان. نعم لقد ساوى بذل خديجة عليها السلام سيف علي عليه السلام في الإسلام وتساويا من قبل في السيف إلى الإسلام، وهذا الشرف ما يكفي خديجة عليها السلام علاوة على أنها قامت عن بنت كفاطمة عليها السلام وبها تشرفت على نساء العالمين.

ومن شؤونها أن الله جعل بطنها وعاء للإمامة، عن ابن شهد آشوب، دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام، فرآها منزعجة، فقالت: أبتاه! إن الحميراء افتخرت على أمي بأنها لم تعرف رجلاً قبلك، وأمي عرفتك وهي مسنّة، فقال ﷺ: لا تنزعجي، فإن بطن أمِّك كانت وعاء للإمامة.

أي شيء تعلمت مني

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي ثماني مسائل. قال له عليه السلام: قصّها علي لأعرفها، قال:

الأولى: رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير، فقال: أحسنت والله.

الثانية: رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

الثالثة: رأيت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41].

الرابعة: رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله سبحانه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245].

فأحببت المضاعفة ولم أرَ أحفظ مما يكون عنده فكما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به إليه ليكون ذخراً إلى وقت حاجتي إليه قال: أحسنت والله.

الخامسة: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: 32] فما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني، قال: أحسنت والله.

السادسة: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا و... التي في صدورهم وسمعت قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]. فاشتغلت بعداوة الشيطان عن غيره، قال: أحسنت والله.

السابعة: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58].

فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده، قال: أحسنت والله.

الثامنة: رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم، وقوماً خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق: 2-3].

فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره، فقال له: والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه المسائل الثماني.

النفس الأمارة بالسوء

وحكي: أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحت منه التفافة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤون أحسنَ منها، فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها: لمن هذه.

فقالت: يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز، قال: فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف بها، فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز، قال: لبيك يا مولاي، قال: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلاد الفلانية وائتني بالجواب. فأخذ الكتاب وتوجَّه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه، وجهز أمره وبات ليلته، فلما أصبح ودَّع أهله وسار طالباً لِحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبر الملك.

وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه مختفياً إلى دار فيروز فقرع الباب قرعاً حفيفاً.

فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟

قال: أنا الملك سيد زوجك، ففتحت له فدخل وجلس.

فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا.

فقال: زائراً.

فقالت: أعوذ باللهِ من هذه الزيارة، وما أظن فيها خيراً.

فقال لها: ويحك إنني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عَرفتني.

فقالت: بل عرفتك يا مولاي، ولقد علمت أنك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكُم من غير وردٍ وذاك لكثرة الوراد فيهِ
إذا سقط الذباب على طعامٍ رفعت يدي ونفسي تشتهيهِ
وَتَجتنبُ الأسود ورود ماءٍ إذا كان الكلاب ولغن فيهِ
ويرتجع الكريم خميص بطنٍ ولا يرضى مساهمةَ السَّفيهِ

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قل للذي شَفَّه الغرامُ بنا وصاحبُ الغدر غيرُ مصحوبِ
والله لا قال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذيبِ

ثم قالت: أيها الملك تأتي إلى موضع شُربِ كلبك تشرب منه.

قال: فاستحيا الملك من كلامها، وخرج وتركها فنسي نعله في الدار.

هذا ما كان من الملك. وأما ما كان من فيروز لما خرج وسار تفقَّد الكتاب فلم يجده في رأسه فتذكَّر أنه نسيه تحت فراشه، فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله، فسكت ولم يبد كلاماً، وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه، فأنعم عليه بمئة دينار، فمضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهيأ هدية حسنة وأتى إلى زوجته فسلم عليها وقال لها: قومي إلى زيارة أبيك، قالت: وما ذاك؟

قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك.

قالت: حباً وكرامة، ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكرها زوجها، ولا ألمَّ بها فأتى إليه أخوها وقال له: يا فيروز، إما أن تخبرنا سبب غضبك، وإما أن تحاكمنا إلى الملك.

فقال: إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها عليّ حقاً، فطلبوه إلى الحكم، فأتى معهم وكان القاضي إذا ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه فقال أخو الصبية: أيد الله مولانا قاضي القضاة إني أجرت هذا الغلام بستاناً، سالم الحيطان، ببئر ماء معين عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل ثمره وهدم حيطانه، وأخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له: ما تقول يا غلام؟

فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان، قال: نعم ولكن أريد منه السبب لرده، قال القاضي: ما قولك؟

قال: والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه، وإنما جئت يوماً من الأيام، فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يغتالني فحرمت دخول البستان إكراماً للأسد.

قال: وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال: يا فيروز ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً، فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، والله ما رأيت مثل بستانك، ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره.

قال: فرجع فيروز إلى داره وردَّ زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك، والله أعلم.

علم الفراسة والقيافة

لقد برع العرب منذ القدم في مهن كثيرة وأمور وعلوم ومعارف فكانوا السابقين إليها عن غيرهم من الأمم ولعل من أهمها علم الفراسة.

يقال في أيام العرب تفرست في وجه الرجل فعرفت من أين هو ومن أين قدم. والفراسة، فكرة تقفز فجأة للوعي ممن شهد لهم بالصلاح وبالذكاء والمعرفة ويقال: "الخير في وجوه الرجال" لأن وجه الرجل مرآة عاكسة عن شخصية الفرد ومن خلال تقاسيم الوجه والجسم يكون الاستدلال بآثار الأقدام والخفاف والحوافر وقالوا كانوا يميزون قدم الرجل والمرأة والبكر والثيب والشيخ والشاب والأعمى والبصير.

وأما قيافة البشر: فهي الاستدلال بهيئات أعضاء الإنسان عما كشفه، فكان

الواحد منهم يستطيع أن يلحق المولود بأمه ولو كانت مع عشرين امرأة هناك قراءة للوجوه من خلال دراسة واستطلاع على مجموعة كبيرة من الناس...

كيف نقرأ وجوه الآخرين

تختلف الوجوه باختلاف البيئة والمنطقة فسكان المدن يختلفون عن سكان الصحراء والوجه الشرقي يختلف عن الوجه الأوروبي والآسيوي، ومن هنا كان ارتباط الحديث بين الفراسة وعلم النفس ولم يعد علماً يختص به العرب واليونانيون بل أصبح مستقلاً بذاته فجاءت جهود العلماء العرب والأجانب في رسم استنتاجات واجتهادات عن أشكال الوجوه وانعكاسها على أصحابها فكانت على النحو التالي:

– الوجه المربع أو الحديدي (عرض الفك يوازي عرض الوجنتين): يتمتع صاحب هذا الوجه بشخصية قوية وهو قيادي في عمله، لديه الإصرار في الوصول إلى غاياته، وهو محب للنظام سريع الانفعال يجمع بين الشدة واللين بنفس الوقت، محبوباً ويملك عدة صداقات، إنسان حديدي وصلب في قراراته، يقنع الآخرين بوجهة نظره، لأنه يملك القوة والحجة والإقناع.

– الوجه البيضاوي (عريض الوسط والخدين وضيق الذقن بالنسبة للجبهة): يتميز هذا الوجه بالجمال ويعكس السحر والفتنة، صاحبه جاد وصلب ويواجه الفشل. شديد الجاذبية وحساس وشاعري ومتسامح، ويميل للرومانسية، أصدقاؤه معدودون وللأسف بسبب طيبته وثقته الزائدة بالآخرين، علاقاته مصيرها الفشل، لا يتمتع بشعبية كبيرة ويفضل العزلة بعالمه الخاص، والعلماء يسمون أصحاب هذا الوجه بأنهم (صانعوا أنفسهم).

– الوجه الرفيع: أصحاب هذا الوجه يتميزون بنحف الوجه، والخدان غائران والعينان حادتان، صاحبه ذو حس مرهف، مثالي يسعى للتميز والاستقلالية ويشعر بالإحباط إذا عاكسته الأمور مع ذلك يهمه أن يكون لامعاً، بعض العلماء أطلقوا عليه لقب (الوجه الملكي) وأصحاب هذا الوجه غالباً من الملوك والمسؤولين، وجه قيادي مع إصرار وصرامة ورغبة في تمام كل شيء... ومع ذلك لا يستسلم للفشل الذي يكون من ثقته الزائدة بنفسه.

– الوجه المثلث أو الجبلي: يعتبر صاحبه ذا تميز بطلة وجهه ودقة ملامحه، وصاحب هذا الوجه عقلاني ذو ذهن حاد ومتفائل وناقد جيد، يحاسب نفسه على الأخطاء بكثرة، وهو ذو حماسة للعمل.

– الوجه المستدير أو القمري: كثيراً ما نسمع عن تشبيهات لطيفة لأصحاب الوجوه المكتنزة كقولنا: "وجهك كالقمر" لاستدارته وجماله والحقيقة أن معظم أصحاب هذا الوجه يميلون للسمنة، يعانون من مشاكل كثيرة ولديهم القدرة على التأقلم السريع مع ظروف الحياة الجديدة والمستجدة، صاحب هذا الوجه ينجح في الأعمال التي تحتاج إلى إقناع التجار، إلا أنه يشعر بالملل بسرعة وعقلانية واضحة في الأمور، أحياناً يندم على أخطائه ويسترضي أصحابه، وهذه الأخطاء السبب الرئيسي لها في أغلب الأحيان عصبيته الشديدة.

قصة العالم مع لحم الخنزير

روي أن جباراً من الملوك كان يرغم الناس على أكل لحم الخنزير، وكان في عصره رجل من العلماء فأرسل إليه بعض الشرطة والأعوان يحمله على أكل لحم الخنزير، فلما جاء الشرطي إليه قال: إن الملك أرسل ليقتلك، أو تأكل لحم الخنزير، والآن أمرني بقتلك، وأنا أعطيك عهداً أني سأذبح لك شاة، وإذا أمرني الملك أن أقدم لك لحم الخنزير، قدمت لك لحم تلك الشاة فلا تمتنع من أكله ولا تتوقف.

فوافق العالم على ذلك. فلما دخل إلى مجلس السلطان، أمر الملك أن يقدم إليه لحم الخنزير فمضى ذلك الشرطي وقدم له من لحم الشاة التي وعده أن يقدم له منها فامتنع، والشرطي يشير إليه وهو يمتنع أشد الامتناع فغضب الملك من امتناعه وأمر بقتله.

فأخذ الشرطي بيده وأقامه من المجلس ليقتله وقال له: سبحان الله، أما قلت إنه لحم شاة، فوالله إني قدمت لك لحم شاة.

فقال العالم: وأنا أعلم أنه لحم شاة، ولكن أليس يقال: إن فلان العالم قد أكل لحم الخنزير، فينتشر بذلك الفساد وتعظم البليّة؟ فأنا أجعل نفسي وقاية لديني، فقدمه الشرطي فقتله.

كلب يحرم نفسه من قوته

كلب يحرم نفسه من قوته ويؤثر صاحبه على نفسه.

أخبرني علي بن محمد، قال: حدثني الحسين بن شداد، قال: ولّاني القاسم خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور، فنزلت في بعض منازلها فوجدت في جواره جندياً من أصحابه يعرف بنسيم، كان برسم تنظيف كلابه، وإذا كلبٌ له يخرج بخروجه ويدخل بدخوله، وإذا جلس على بابه قرّبه، وغطاه بدواج[1] كان عليه فسألت الراسبي عن محل الغلام، وكيف يقنع الأمير منه، بدخول الكلب عليه، ويرضى منه بذلك، وليس بكلب صيد؟

قال أبو الوليد: سله عن حديثه، فإنه يخبرك بشأنه.

فأحضرت الغلام، وسألته عن السبب الذي استحقّ به هذه المنزلة منه؟

فقال: هذا خلّصني – بعد الله ﷻ – من أمر عظيم.

فاستبشعت هذا القول منه، وأنكرته عليه، فقال لي: اسمع حديثه فإنك تعذرني كان يصحبني رجل من أهل البصرة، يقال له: محمد بن بكر، لا يفارقني، يؤاكلني ويعاشرني على النبيذ وغيره منذ سنين.

فخرجنا إلى الدينور، فلما رجعنا وقربنا من منزلنا، كان في وسطي هميان فيه جملة دنانير، ومعي متاع كثير أخذته من الغنيمة، وقد وقفت عليه بأسره، فنزلنا إلى موضع فأكلنا، وشربنا. فلما عمل الشراب، عمد إليّ، فشد يديّ إلى رجلي، وأوثقني كثافاً، ورمي بي في واد، وأخذ كل ما معي، وتركني ومضى وأيست من الحياة. وقعد هذا الكلب معي ثم تركني ومضى، فما كان بأسرع من أن وافاني، ومعه رغيف، فطرحه بين يديّ، فأكلته، ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء، فشربت منه. ولم يزل الكلب معه، باقي ليلي يعوي إلى أن أصبحت فحملتني عيناي، وفقدت الكلب. فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف، فأكلت، وفعلت فعلي في اليوم الأول. فلما كان اليوم الثالث غاب عني، فقلت مضى يجيئني بالرغيف، فلم ألبث إلا جاء ومعه الرغيف، فرمى به إليَّ، فلم

(1) الدواج: في لسان العرب أنه ضرب من الثياب.

استتم أكله، إلا وابني على رأسي يبكي، فقال: ما تضع ها هنا، وما هي قصتك؟ ونزل فحلّ كتافي وأخرجني.

فقلت له: من أين علمت بمكاني، ومن دلّك عليّ؟

فقال: كان الكلب يأتينا في كل يوم فنطرح له الرغيف على رسمه، فلا يأكله وقد كان معك، فأنكرنا رجوعه، ولست أنت معه، فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه ويخرج يعدو، فأنكرنا أمره، فاتّبعته حتى وقفت عليك.

فهذا ما كان من خبري وخبر الكلب فهو عندي أعظم مقداراً من الأهل والقرابة. قال: ورأيت أثر الكتاف في يده، قد أثر أثراً قبيحاً.

الفهرس

كلمة حق في وجه سلطان جائر 5
سليمان القانوني والنجف الأشرف 8
الضيف الثقيل 8
هل نُمَلّحه 9
الحمد للّه بعد هذا كلّه 9
عقل الأمير 9
تنبأ النبوة 9
الحجاج وابن الحجام 9
طرفة : رجل ادعى النبوة 10
عتاب 10
مفاخرة في المهنة 10
أبو نواس والسجن 11
رثّ الثياب وحسن الكلام 11
تَصرّف خطأ 12
عن الحمقى والمغفلين 12
من يشتري ثمانين بمئة 12
لطيفة 13
حلاوة الآباء 13
وجدت أقبح من خطي 13
الثقيل والجاحظ 13
لا يجب أن تموت 14
هذا من ذاك 14
الخليفة المثمن 14
الظبية بحاجة إلى غزال 15
عذر من صلى صلاة خفيفة 15
الثوبُ القصير 15
أبو نواس يشتهي الأمين 16
المؤذن 17
القاضي 17
خصام بين الزوج والزوجة 17
المحشش في قاعة الامتحان 17
رد مقنع 18
كيد النساء 18
قبلة من بعيد 19
صلاة أعرابي 19
جرة الأعمى 20
المرأة البدينة 20
قصة الغلام والحجاج بن يوسف الثقفي 20
ثواب من بلغ أربعين سنة إلى تسعين سنة 30
الموت والدّين 31
حكاية الألوان 31
الفرق بين الزوجة والمرأة في القرآن الكريم 32
القيافة 35

الحركات الإرادية عند الإنسان 36
شخصيتك كيف تفهمها؟ 37
عضلات تكشف الكذب 49
تعابير الوجه ليست واحدة عند الجميع 50
العلامات المأخوذة من الفراسة 52
علامات الاختلاج 54
شفايف الفتاة 58
الدموع 59
تعرف شخصيتك من خلال الابتسامة 60
تعبير الرؤيا للشفاه 61
شكل الأذن يرسم ملامح الشخصية 62
تعبير الرؤيا للأذن 65
الورود تتكلم 66
تعبير الرؤيا للورد 68
الفراسة 68
قصة في علم الفراسة 69
اللهم أمت ولدي! 70
شخصيةَ المرأة من ثديها 72
التابعي سعيد بن جبير (رحمه اللّه تعالى) 73
الحجاجُ يُبرّر قتل الزبير 76
جثمان فرعون 77
حكاية الأسلمي 79
دهاء القاضي إياس 80
سبب زوال ملك الأمويين 81
الفرس يحجون البيت الحرام 81
يطلق القاتل بسبب الرؤيا 82
المنصور العباسي يذكر الحجاج الثقفي 83
السماء تمطر دماً 84
يدي ويد علي (عليه السلام) في العدل سواء 84
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها 84
كله سر 85
توبة شارب الخمر 86
اللهم ارزقنا... السابعة...!! 87
هل رأيتم ما رأيت؟ 87
أسماء الأصوات 88
لماذا يرى الحمار الشياطين ويرى الديك الملائكة 91
أشعار متفرقة 92
حنان الأمُ 93
ذكر معاني أسماء حُروف الهجاء من لغة العرب 93
قال امرئ القيس: 96
النظرة الأولى 96
قال الشاعر أبو العلاء المعري 97
يكتب رسالة إلى امرأته 97
يؤجل الآذان لأجل محبوبته 97
الوسواس القهري 98

دراسة أمريكية: ترتيل القرآن الكريم.. 102
الزوجة تخوض المشاجرات بشطري دماغها والزوج يفضل الصمت 103
الفصام مرض الأوهام 107
آية اللّه العظمى الشيخ الفاضل القائيني النجفي 110
اكتشاف الكاذب من عينيه 114
العشق 114
الحب يخفف الآلام 115
عيسى (عليه السلام) والعابد 115
حديث خرافة؟ 116
هناك أصول يمنية في التبت 116
بريطانيا غزت العالم باستثناء 22 بلداً 117
النساء أكثر نظراً للنساء من الرجال 118
البوصيري 608 – 696هـ / 1212 – 1296م 118
البُردَة 119
العلامة الفرطوسي شاعر أهل البيت 131
من شعر العلامة المرحوم الشيخ الفرطوسي 132
العلاج بالأحجار الكريمة 135
ظهور الإشعاع من الأحجار "الليزر" 136
تأثير الأحجار على الإنسان 137
منافع متعددة للأحجار 139
الزمرد (حجر الذباب) 140
لازورد 141
الكوارتز الوردي حجر المشاعر الجياشة 142
فوائد الأحجار الكريمة 143
أحمد بن هارون الرشيد العباسي 145
15 مليار سكان العالم 2100 146
سِجال بين الأب وولده 147
عبد الملك وإياس 148
السجن بالنيابة 148
لستم أجلّ من فرعون 149
رؤيا عبد اللّه بن المبارك 149
قارون وحب الدنيا 153
هجاء المتلمس وطرفة بن العبد 155
قاتل الأم ورضيعها 156
حذار من بطش الدنيا 157
قالَ: لا أعلم 157
صدقة مقبولة 158
رسول اللّه ﷺ يجهز بنات الشيخ 158
إيثار علي بن أبي طالب (عليه السلام) 159
صبية صغيرة 160
هشام بن عبد الملك والصبي 160
التقويم الهجري 160
أحوال العامة 160
النوم على سبعة أنواع 161
الفقر والقاضي 161

وفاء المحبين..... 162
الحب والسم 163
عش ما شئت فإنك ميت 165
ما حملك على هذا؟ 166
الجواب المفحم..... 167
الشيخ العالم والفقير 167
تضحية حب..... 168
الغيرة..... 171
المأمون وشبهه..... 171
حسن وأحسن 172
الدنيا والامتحان 172
الأخ يستأجر حاسداً لأخيه 175
ظُلم الحجاج بن يوسف الثقفي..... 175
آثار قراءة القرآن في البيت 178
ذكاء الحيوان..... 179
حب مجنون 180
من تاب تاب الله عليه..... 180
البلاء... واليقين بالله..... 181
كيد النساء غلب كيد الرجال 181
بهلول وموعظته البالغة 183
صف لي علياً 184
الكاتب اللبيب..... 184
أعقّ الناس، وأبرهم بوالديه..... 185
الصّديقُ (عليه السلام) و زليخا 186
المتنبي يحفظ كتاباً..... 187
قصة وعبرة 188
هذه سيدة مكة 191
أي شيء تعلمت مني..... 192
النفس الأمارة بالسوء..... 193
علم الفراسة والقيافة..... 195
كيف نقرأ وجوه الآخرين 196
قصة العالم مع لحم الخنزير 197
كلب يحرم نفسه من قوته..... 198